

دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (KPT)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم الحديث وعلومه

الإجازات الحديثية وضوابطها

في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة

دراسة مقارنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحديث الشريف

اسم الباحث: أسامة بديع سعيدان

MHD133AW810

تحت إشراف: الدكتور إبراهيم انتداهود

عضو هيئة التدريس في قسم الحديث وعلومه في كلية العلوم الإسلامية

1435هـ / ٢٠١٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

APPROVAL PAGE صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب ________________

The dissertation has been approved by the following ***من الآتية أسماؤهم***

Academic Supervisor المشرف على الرسالة

Supervisor of correction المشرف على التصحيح

Head of Department رئيس القسم

Dean, of the Faculty عميد الكلية

Academic Managements & Graduation Dept قسم الإدارة العلمية والتخرج

عمادة الدراسات العليا Deanship of Postgraduate Studies

إقرار

أُقرُّ بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: أسامة بديع سعيدان

التوقيع: ________________

التاريخ: ________________

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated.

Osamah Saidan

____

Date:

____

جامعة المدينة العالمية

أسامة بديع سعيدان

الإجازات الحديثية وضوابطها في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة

التوقيع ______________ التاريخ ______________

ملخص

إنَّ عِلمَ التلقّي والإسناد مِن خصائص هذه الأمة، ويجب علينا المحافظة عليه، وقد ظَهَرَتْ الشبكةُ العنكبوتيةُ بما فيها مِن منافعَ وأضرار، فأَقبَلَ عليها طلابُ الحديث بنَهَمٍ متزايد، فجاءتْ هذه الرسالةُ لِتُبَيِّـــنَ الضوابطَ التي تُحدِّدُ كيفيّةَ تَعامُلِ طلاب الحديث مع وسائل التواصل الاجتماعيّ الحديثة فيما يَتَعلَّقُ بعِلم الإسناد والإجازات الحديثية، والــمَقصودُ مِن هذه الضوابط: مَعرِفةُ الـــمَقبول مِن الـــمَردودِ في عِلمِ طُرُق التلقّي والإجازات الحديثية التي تَتِمُّ عبرَ وسائل التواصل الحديثة، وذلك بتَطبيق قواعدِ عِلم المصطلح على الوسائل الحديثة. ثم بيانُ آدابِ تعاملِ طلاب الحديث مع وسائل التواصل الحديثة، ولا سيما ما يَتعلَّق بعِلم الإسناد والتلقّي مِن الـــمُسنِدين. ثم التنبيهُ على الأخطاء التي يَرتكبُها بعضُ طلاب العِلم الشرعي في تعاملاتهم مع هذه الوسائل. ثم تذكير طلاب الحديث بالفوائد التي يمكن الاستفادةُ منها في وسائل التواصل الحديثة في مجال الإجازات الحديثيّة. وقد تمثّلتْ أهداف هذا البحث ببيان مدى صحّة الحساباتِ الشخصية، وضوابط كيفية التعامل مع المعروفين من المسنِدين وطلاب الحديث في البيئة الافتراضية. ثم البحث عن صحّة القضايا الإسناديّة الحديثيّة عبرَ وسائلِ التواصلِ الحديثة، مثل: توكيل الإجازة، والسماع، والإجازات بالمراسلة، والسماع من التسجيل. وأخيراً تأصيل آداب طلاب العلم في التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة وكيفية استثمارها في مجال الإجازات. وقد اعتمد الباحثُ المنهج الوصفي التطبيقي التحليلي، حتى وصل إلى النتائج، وأهمُّها: أن السماع مُشافهةً هو الأفضل، وأنّ السماع المباشِرَ عبرَ وسائل التواصل الحديثةِ يَصحّ بشروطٍ، وأنه لا يَصحُّ التلقِّي عبرَ الفضائيات ولا مِن التسجيلات في مجال الإجازات الحديثيّة الـــمَقبولة، مع مراعاة أهمية هذا السماع في مجال المعرفة والثقافة وزيادة المعلومات.

ABSTRACT

Indeed, science of receiving prophetic tradition "ILM TALAQQI" together with science of chain of narrators "ILM ISNAD", both sciences are among great features of Islamic UMMAH. Hence, protecting mentioned sciences are compulsory upon the Ummah and its scholars. Moreover, as we are living in technological era, witnessing prompt changing and evolutions in this regard; in both of its positive and negative aspects. This study aims to explore standers of dealing with currant tools of technological communication pertaining science of receiving prophetic tradition and science of chain of narrators. It worth to mention here that it is meant by those standers of dealing with prophetic tradition the following: Realization of the accepted from unaccepted in terms of "science of receiving" that takes place in ongoing means of technological communication. By means of applying science of prophetic tradition "ILM MUSTALAH" on those recent issues of communication. Clarifying norms and etiquette of dealing with the recent tools of technological communication, pertaining science of receiving prophetic tradition and science of chain of narrators. Naming some misconduct means of dealing with such issues. Furthermore, the paper aims at studying other related issues; such as importance of these new tools recently, and how they may help in developing science of prophetic tradition in general, and understand it.

Also, among goals of this research is its aim at explaining the extent of correctness of personal calculations, as well as accuracy of recent chaining issues (QADAYA ISNADIYYAH; such as TAWKIL IJAZAH, SAMA’ –listening- IJAZAT BILMURSALAH) through new technological means of communication. Lastly, the thesis points out norms and etiquette of dealing with the recent tools of technological communication, pertaining science of receiving prophetic tradition and science of chain of narrators, and how to integrate those norms and etiquettes in the field of IJAZAT. Besides, the research has been conducted by using descriptive and analytical methods. Finally, most important findings of the study are that; to hear the Hadith directly and face-to face is the normal mean of narrating the Hadith, and it is the best. Yet, to hear it directly via recent tools of technological means of communications is accepted under certain conditions. However, receiving prophetic tradition (TALAQQI) via TV channels and records is not permitted to narrate it; though its importance as tool of education and receiving knowledge cannot be denied.

شكر وثناء

الحمد والشكر والـــمِنّة لله ربّ العالمين أوّلاً وآخراً، ثم الشكر والامتنان لـــ:

- أ. د. إبراهيم انتداهود المشرف على الرسالة؛ حيث كان يرشدني ويصوّبني طيلة الدراسة، وكانت جهوده مثمرة هامة، كما أشكره على دماثة الخُلُق وطِيبِ الـــمَعشر وحُسنِ اللقاء.
- أ. د. وليد حسن رئيس قسم الحديث وعلومه (المناقش الداخلي).
- أ. د. محمد سعيد المجاهد عميد كلية العلوم الإسلامية، ورئيس قسم الفقه وأصوله (رئيس جلسة المناقشة).
- أ. د. فضلان محمد عثمان (المناقش الخارجي).
- جامعة المدينة العالمية، وأخص بالذكر: أسد محمد موانزي.

وأشكر كلَّ مَن ساهم وأعانني في إعداد هذه الرسالة وإتمامها، وأحيل جزاءهم إلى الله ﷻ.

الإهداء

أهدي هذا العمل:

لوالدي: بديع بن أحمد بن عبد الله سعيدان رحمهم الله جميعاً، الذي لا تزال كلماته في أذني وقلبي، حيث استأذنته في ترك الدراسة الدنيوية والالتحاق بالدراسة الشرعية، فقال لي: "يا بني! إن العالـــِمَ إمّا أن يكون في أعلى الجنان أو في أسفل النيران"، فرحمه الله وجزاه عني خير الجزاء.

ولوالدتي الرحيمة: أم فايز حفظها الله وأكرمني ببرها ورضاها.

ولحماتي: أم مصعب رحمها الله.

فِهرس المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جَعَلَ الإسنادَ مِن الدِّين، وقَدَّرَ أن يكون خاصًّا بأُمَّةِ خاتَمِ الـــمُرسَلِين، صَلَواتُ ربِّي وسلاماتُه عليه وعلى آلِه وصحبِه وتابعيهم إلى يوم الدِّين ـ الذين نَقَلُوا لنا الآثارَ مُسلسَلَةً بالـــمُحدِّثين الـــمُسندِين ـ عَدَدَ الأخبارِ الـــمَنقولَةِ بوسائل التواصلِ القديمةِ والحديثةِ وما سَيَخلُقُ ربُّ العالَمِين، أما بعد:

فإنّ القاعدةَ الأساسية التي قامت عليها الحضارةُ الإسلامية هي: (إنْ كنت ناقلاً فالصحة، أو مدّعياً فالدليل)[1]، وعِلم الحديث برُمَّتِه مُتعلِّقٌ بالقسم الأول منها، وأمّا القسمُ الثاني فيَتعلَّقُ بالعلوم العقلية والتطبيقية، ولـــمّا كانت الأمةُ الإسلامية تَعملُ بهذين القِسمينِ كانت عزيزةً قويةً تُصدِّر العلومَ الكونية للعالم، ومَن يَدرُسُ التاريخَ يَعلمُ بأنّ المسلمين كلّما طبّقوا هذه القاعدةَ كلّما ارتفعوا وارتَقَوا، والعكس بالعكس، ويَعلَمُ ـ كذلك ـ بأنّ الحضارةَ الغربية عندما أَخَذَتْ بالقسم الثاني فقط وهو (أو مُدَّعياً فالدليل) نَهَضَتْ نَهْضَتَها الحالية.

وأجملُ ما قرأته حول هذه الفكرة ما قاله عمر عبيد حسنة: "ولا خيارَ أمامَنا ـ ونحن نحاول النهوضَ مِن جديدٍ ـ مِن العودة لِتَمَثّل العلومِ الأصيلة واكتسابِ المناهج التي قامتْ عليها حضارتُنا وتراثنا؛ ذلك أنّ الذين حاولوا التلفيقَ والنهوضَ بالأمة مِن الخارجِ الإسلامي أَخفَقوا وساهموا بتكريسِ التخلّفِ وتنميته؛ لأنهم أَخطؤوا المنهج، واعتبروا الحضارةَ الغربية وسيلةَ النهوضِ لكلّ تقدّم، والتاريخُ الإسلامي شاهدٌ على أنّ أيَّ نهوضٍ لم يَتحقَّق إلاّ مِن الداخل الإسلامي.

---

(١) حَبَنَّكَة الـــمَيْداني، عبد الرحمن بن حسن، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم**، الطبعة الأولى، (دمشق، دار القلم، ١٤١٨هـــ، ١٩٩٨م)، ص٣٦٦، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWVWgtWTlCbENldWc/edit?usp=sharing

وعلى الجانب الآخر فقد يكونُ المطلوبُ اليومَ أكثرَ مِن أيّ وقتٍ مَضَى ــوقد تَعاظَمتْ حركةُ الوعي الإسلامي ــ أنْ نَقِفَ مع العلوم الأصلية لِنَصِلَها بواقع الحياة" [١].

ثم قال: "ولا بدّ مِن الاعتراف بأنّ الكثير مِن علمائنا ودارسينا اليومَ يَعجَزُون عن الإتيان بمجرَّدِ مثالٍ آخرَ للقواعد التي أَصّلَها السلف! فكيف نكونُ ــوالحالةُ هذه ــ قادرين كأمةٍ على الإفادة مِن هذه العلوم في حياتنا؟!"[٢].

وبما أنّ معرفة الداءِ أوّلُ الدواء، وانطلاقاً مِن هذا التصوّر المختَصَرِ الواضح لأصلِ أسبابِ تخلّفِ الأمة جاءتْ هذه الرسالةُ لَبِنَةً في إعادة بناء الحضارة الإسلامية في هذا الزمن، بحسب توجيهات كبار المفكرين المعاصرين، ومنهم فضيلة الشيخ عمر عبيد حسنة الذي سبق.

وفي المقابل لهذا فلْنعلمْ بأنّ المسلمين إن لم يتداركوا أنفسَهم ويبدؤوا بنهضةِ أُمَّتِهم على أسس الحضارة الإسلامية المتينة فإنّ مُعوِّقات النهوض ستزداد وصعوباتِ التدارك ستَستفحل، وهذا ما عبّر عنه أيضاً بأجمل عبارةٍ عمرُ عبيد حسنة: "إنّ التوقّفَ عندَ عملياتِ الفخر والاعتزاز بإنجازِ السَّلَفِ سوف يُشكِّلُ عبئاً ومُعَوِّقاً يَنقلِبُ إلى ضِدِّه إذا لم يُترجَم إلى واقعٍ يَدفع الأمةَ إلى تَرَسُّم الخطوات السابقة"[٣].

هذا، وإنّ الثورةَ العلمية في القرن الأخير كانت ثورةً في كلِّ مجالات الحياة، حتى إنّ بعض العلوم قد ضَعُفتْ حتى انقرضت، وبعضها قَوِي حتى لكأنّه قد وُلِدَ مِن غير سابق مثال، فمِن أيِّ الفريقينِ عِلمُ الإجازاتِ وطُرُق التلقّي؟

ربّما يُجيبُ البعضُ على عَجَلٍ بأنّ عِلم التلقّي والإسنادِ سيَقوى ويَنتعش، ولكنّ الجوابَ ــوالله أعلمــ لم يَتّضح بعدُ، فمِن الممكن أن نَشهَدَ انقراضاً لهذا العِلم في السنوات القليلة القادمة، ومن

---

(١) في تقدمته الماتعة لكتاب: سَعِيد، هَمّام عبد الرحيم، **الفكر المنهجي عند المحدثين**، الطبعة الأولى، (الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٤٠٨هــ)، ص١١، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWWUU2SC1FeHJkakU/edit?usp=sharing

(٢) تقدمة **الفكر المنهجي عند المحدثين**، ص١٣، بتصرّفٍ يسير.

(٣) المرجع السابق.

الممكن أن نَشهَدَ اهتماماً متزايداً ودخولاً لأعدادٍ هائلةٍ في هذا العِلم، لماذا؟ وما الدليل؟ الجواب سيتّضح بعد قراءة هذه الرسالةِ كاملةً إن شاء الله ﷻ.

لذلك فهذه الرسالةُ صرخةٌ عاليةٌ للتحذير مِن ضَعْف عِلم التلقّي، وهي _أيضاً_ دعوةٌ مِن غَيورٍ محِبٍّ لاستغلال الثورة العلمية الحديثة لتكونَ سبباً في بَعْثِ عِلمٍ تَفرَّد به المسلمون، ثم هي تذكيرٌ بالآداب الإسلاميةِ في التعامل مع وسائل الاتصال الحديث، وتنبيهٌ من أخطائها.

وبعد كلِّ هذا، أقول: إن عِلم الإسناد وطُرُقَ التلقّي مِن أهمّ مباحث علم المصطلح في عصرنا هذا، وقد تكلم أهل العلم من المتقدمين وأَسهبوا في تفصيل أنواع تلقّي الأخبار ما بين التلميذ وبين شيخه، سواء كان عن طريق السّماع ونحوه أم عن طريق الإجازة، وللإجازة أنواع كثيرة، وقد اختلف العلماء في كلّ نوع منها مِن حيث القَبولُ أو الردّ، فأصل الإجازات والتلقي هو سماع الصحابة الكرام مِن النبيّ ﷺ وغيره أو روايتُهم لأيّ شيء أدركوه بحواسّهم، ثم الصحابةُ بلّغوا مَن بعدهم بالطرق نفسها، وبقيت هذه الطرقُ متداولةً حتى عصرنا الحالي، ولكن بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم بدأتْ تظهرُ بعض الأنواع الجديدة للتلقي والرواية، حيث بدأ العلماء بتدوين مروياتهم في كتب مصنفة مثل موطأ الإمام مالك، وبدأت رواية هذه الكتب تُروَى على هيئة كتاب متكامل، فطلابُ العلم صاروا يقرؤون على مشايخهم الكتاب كما هو، ثم بدأت تظهر مرحلة عدم القراءة أو السماع أصلاً، بأن يأخذ الطالب نسخة الشيخ من الكتاب المضبوط فيضبط نسخته ويعيده، أو يقول الشيخ للطالب: "أجزتك برواية هذا الكتاب" مثلاً، وهكذا بدأت تزداد طرق الرواية والتلقي وأنواع الإجازات وضوابطها وآدابها، كما سيَظهَرُ في عموم أبحاث هذه الرسالة.

أهداف البحث:

يهدف البحث لنشر الوعي بين طلاب الحديث المعاصرين حول قضايا مبتكَرة لم يسبق لها وجود ممّا يتعلّق بالإجازات والتلقّي والإسناد وضوابطها وآدابها وطُرُق استغلالها بما يشفي الصدور إن شاء الله، ومِن هذه القضايا:

١- بيان مدى صحّة الحساباتِ الشخصية، وضوابط كيفية التعامل مع المعروفين من المسنِدين وطلاب الحديث في البيئة الافتراضية.

٢- البحث عن صحّة القضايا الإسناديّة الحديثيّة عبرَ وسائلِ التواصلِ الحديثة، مثل: توكيل الإجازة، والسماع، والإجازات بالمراسلة، والسماع من التسجيل.

٣- تأصيل آداب طلاب العلم في التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة وكيفية استثمارها في مجال الإجازات.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أربع نقاط أساسية:

الأولى: أنّ أهمّ بحثٍ مِن مباحثِ مصطلح الحديث في عصرنا الحالي هو مبحثُ طُرقِ التلقّي والإجازات؛ لأنه أكثرُ بحثٍ يُستخدَم في عصرنا، وأمّا سائرُ الأبحاث فمِن النادر استخدامُها.

الثانية: تزايدُ أعداد مستخدمي طُرُقِ التواصلِ الاجتماعيِّ الحديثةِ للحصول على الإجازات، وهذا واضحٌ للجميع، بل يمكن القولُ بأنّ أعدادَهم تتزايدُ بقَفَزاتٍ متعاظِمةٍ أضعافاً مضاعَفة.

الثالثة: يجب المبادرة والإسراع في بحث هذه الأمور وتوضيحها لطلاب العلم قبل أن تبدأ المصائب العلمية فيما بينهم بسبب جهلهم بهذه التقنية الحديثة، فمثلاً: من المعروف في علم المصطلح أن الراوي الذي ينقل عن شيخه بالتلقّي المباشر فيقول: (سمعت فلاناً أو قرئ على فلان وأنا أسمع...إلخ) أنه قد لقيه حقيقة، فإن ثبت بالدليل أو شهادة العدول أنه لم يلقه فإن جميع العلماء يحكمون عليه بالكذب ونحوه، هذه القاعدة مطَّردة في جميع كتب المصطلح، لذلك فمن الممكن أن يطبّقها بعض طلاب العلم الذين لم يتم توعيتهم بمثل هذه الرسالة فيحكم على الراوي بالكذب ونحوه، ولكنّ الحقيقة أنه في هذه السنواتِ ربما لن تكون هذه القاعدةُ صحيحةً؛ لأنّ قولَ طالبِ الحديث: "سمعتُ" صار ممكناً مع الجزم بعدم اللقاء نهائياً، و لم يَعُدْ كذباً صريحاً كما كان في العصور السابقة.

الرابعة: يجب ضبط هذه الأمور ومعرفة أحكامها وتمييز المقبول منها مِن المردود قبل أن تتسع التجاوزات فتصل إلى حدّ انهيارِ علم الإجازات وتلاشيه، وذلك لأننا نرى مدى توسّع أغلب طلاب العِلم لقَبول كلّ سندٍ يأتي عن طريق مواقعِ التواصل الاجتماعي مِن غير أيّ اعتبارٍ لأيّ ضابطٍ، وهذا يعني سهولةَ انتشار الكذب، وبالتالي سنصل قريباً —في بضعِ سنين بحسب نظرتي— إلى رفض جميع الإجازات صحيحِها وباطِلِها؛ بسبب الطوفان الهائل للإجازات المردودة، ولن نستطيع حينئذ التمييز، ولاتَ ساعةَ مَندَم.

الدراسات السابقة:

لا يَعلَمُ الباحثُ أنه توجد دراسة سابقة تتناول هذا الموضوع، ولا حتى مقالات علمية متناثرة[1]، والله أعلم، ولكنْ توجد عدة بحوث لها عناوين تتعلق بموضوع هذه الرسالة، ولكنّ مضمونها لا علاقة له بعنوانها، وهذا نوعٌ مِن أفحش أنواع أخطاء الكتابة والتأليف، بل يوجدُ كتابٌ منشورٌ على الإنترنت يقع في ١٠١٩ صحيفة من مقاس (A4) وبخطٍّ صغير (مَقاس: ١٤) عنوانه (**كيف تَصِيرُ عالماً ومحدِّثاً في زمن النت؟**) وليس له أيُّ علاقةٍ بالنت أو الإنترنت أو حتى الحاسوب!!!، وبعدَ البحث في النسخة (Word) عن كلمات مفتاحية لموضوعنا مثل: (النت، الإنترنت، الحاسوب، الشبكة العنكبوتية ...إلخ) لم توجد أيُّ كلمةٍ تتعلّق بالموضوع!!!

إشكالية البحث:

- هل يصح السماع عبرَ وسائل الاتصال المباشر؟ وما شروط الصحة؟
- هل يصح السماع مِن التسجيلات الصوتية أو المرئية؟
- ما مدى الأمان في وسائل الاتصال بالنسبة للإجازات؟
- كيف نعرف عدالة علماء الإنترنت بدون معرفتهم الشخصية؟

---

(١)

منهجية البحث:

سيعتمد الباحثُ على المنهج الوصفي التطبيقي، حيث إنه سيستعرض طرق التلقي التي اصطلح عليها علماء الحديث مع ذكره لضوابطها وآدابها، ثم يستعرض طُرُق التلقّي وكيفيةَ التعامل التي ينتهجها طلابُ العلم المعاصرين عبرَ وسائل التواصل الحديثة، ثم يطبق اصطلاحات العلماء القدامى على الطرق الحديثة، حتى يصل في النتيجة إلى ضبط الوسائل الحديثة ضمن مصطلحات وقواعد هذا الفن، وكذلك سيقوم باعتماد المنهج التحليلي للطرق الحديثة، حيث إنه سيحلل ويدرس هذه الطرق حتى يتمكن من إشهار فوائدها وتقعيدها مع التحذير من أخطائها وأخطارها.

وكان البحث مكتبياً وميدانياً ولكن ضمن بيئة افتراضية، هي بيئة الشبكة العنكبوتية، حيث تمّ جمع المعلومات من المراجع المكتبية المطبوعة والإلكترونية، وأيضاً ميدانياً من البيئة الافتراضية، ثم كانت طريقة دراستها بعرضها على جميع القواعد والآداب المذكورة في كتب المصطلح.

وخلاصة القول في المنهج على النحو الآتي:

١. الاستشهاد بالأحاديث والآثار المقبولة، ولم يَذكر الباحثُ أيَّ حديثٍ أو أثرٍ مردودٍ.
٢. ما كان مِن الأحاديث مُخرَّجاً في الصحيحَين اكتفَى بهما، وما كان في أحدِهما فيُخرِّجُه منه ومِن مسند أحمد أو صحيح ابن حِبّان مِن طبعة مؤسسة الرسالة لهما؛ وذلك لأنّ العزوَ لأحدِهما يكفي مَن أرادَ التوسّعَ، كما هو معلومٌ.
٣. ما كان من أَثَرٍ عن صحابيٍّ أو مَن بعدَه فيَكتفِي بتخريجه مِن أقوى مصادره إنْ لم تكنْ فائدةٌ مُؤَثِّرةٌ مِن تَعَدُّدِ المصادِر، وفي الغالبية العظمى يَعزوه لمصدرٍ تَوسَّعَ مُحقِّقُه في تخريجِ هذا الأثر.
٤. ضبط البحث مِن الناحية النحْويّةِ والصرفيّة.
٥. هذا أوّل كتابٍ ـفيما يَظنُّ الباحثُـ يُنشَرُ مع مَصادِره، فبعدَ أوّلِ مرّةٍ يَذكرُ فيها مصدراً يَضَعُ رابطَ التحميل للنسخة المطبوعة نفسِها، مع مراعاة سهولة تنصيبها.
٦. هذا أوّل كتابٍ ـفيما يَظنُّ الباحثُـ يَربِطُ بين عباراتِ (كما سَبَقَ) و(كما سيأتي) وبين الــمُحالِ عليه، فإذا أراد القارئُ الكريم قراءةَ الكلام الــمُحال عليه فما عليه

سوى الضغط على عبارات (كما سبق) أو (كما سيأتي) ونحوِها، ثم يَعودُ بنفسِه إلى الكلام الـــمُحال مِنه، ولم يضعْ رابطَ عودةٍ كي لا يَتِيه البعضُ بكثرة الروابط، وهذه التقنياتِ ستصبحُ مِن الـــمُسَلَّماتِ قريباً، والله أعلم.

صعوبات البحث:

تكمن إشكالية البحث في:

١. أنّ الخوض في مثل هذه القضايا يحتاج معرفةً بأنواع الاتصالات الحديثة عبرَ الإنترنت بمختلف برامجه ومواقعه، مع معرفة كيفية التعامل معها، والخبرة في مجال حسنات كلّ برنامج وسيئاته، وكذلك الثغرات الأمنية وطُرُق الاحتيال والخداع فيها، ثم بعد هذا تطبيق أنواع الإجازات على هذه البرامج.

٢. كما أنّ طُرُق التواصل الاجتماعي الحديثة قد وُجدَتْ قبل سنوات قليلة، وانتشرت بقفزات مضاعفة ضمن المجتمعات الإسلامية من غير سابق وجودٍ لها، أي: إن الأمة الإسلامية فوجئت بتقنيةٍ حوّلتْ لها بعضَ طرق الاتصال فيما بينها، والعادةُ في مثل هذه الحالة _حالةِ وجود تغييرٍ مفاجئٍ على مستوى الأمة– أن تَكثُرَ النظراتُ الـــمُخطِئة تجاه هذه التقنية المستحدَثة بشكلٍ مفاجئ، حتى تَستقرّ الأمور وتَتضح الرؤية، لذلك فلا بدّ للباحث في هذه الحالة من أن يكون على علمٍ بطريقة تعامل الأمة مع هذه التقنية المفاجِئة، ولا يكفي أبداً أن يَحكم على هذه التقنية مِن خلال تجربته الفردية فقط.

هيكل البحث:

المقدمة

الفصل الأول: مقدمات لا بد منها

المبحث الأول: ما لا بد من معرفته قبل البدء

ملحوظة هامة:

جميع الروابط الموجودة في هذه الرسالة تمّ التأكّد مِن صلاحيتها بتاريخ ١٤٣٥/٥/١هـ الموافق ٢٠١٤/٣/٢م، وأمّا ما بعدَ هذا التاريخ فمِن المعلوم أنه ربما لا تَعملُ بعضُ الروابط، ولا شكّ أن هذا لا يؤثر على أصل الفكرة وصِحَّتِها، حيث إن الفكرة هي قاعدةٌ عِلميّةٌ تأصيليّة، وأما الرابطُ فهو لمجرّد ذِكرِ مثالٍ لا أكثر.

وكذلك جميع الأرقام والإحصائيات والمعلومات الـمُتَغَيِّرةِ يوماً بعدَ يوم فإنه تَمَّ تَثبيتُها بحسب هذا التاريخ نفسهِ، وعلى القارئ الكريم أن يُراعيَ الـمُتَغيِّرات وقتَ قراءته.

الفصل الأول: التمهيدي

مقدمة:

قبل الكلام عن أحكام الإجازات عبرَ وسائل التواصل الحديثة لا بدّ مِن التذكير ببعض الأحكام والمعلومات المسلَّمة والتي لها تأثيرها على ربط المقدِّمات بالنتائج في موضوع بحثنا، كأهمية الإجازات في عصرنا، ومراحل نشوء هذا العلم، وبعض المواقع التي يمكن للقارئ أن يطبق عليها عمليًّا، وبيان أهمية اللقاء الحقيقي والمشافهة، مع التأكيد على أهمية الجانب الأمني فيما يتعلق بوسائل التواصل.

المبحث الأول: ما لا بد من معرفته قبل البدء

المطلب الأول: أهمية الإجازات والإسناد وضبط المرويات حتى في عصرنا الحالي:

سأفتتح الكلام على هذا المطلب بحادثةٍ جرتْ قبل قرابة ٣٠ عاماً، سمعتها مسجَّلةً من الشيخ محمد عوّامة، حيث أخبر عن مجلسٍ جَمَع رئيس إحدى الدول العربية مع ثلة من العلماء، فكان ممّا طرحه الرئيس أن قال: "أيها العلماء لقد أكثرتم من قولكم: أخرجه البخاري. فما أدراكم أنه أخرجه فعلاً؟! فربما دَسَّ أحدُهم حديثاً في كتاب البخاري، ثم طبعتموه وتداولتموه ثم قلتم: أخرجه البخاري!!"[1].

ولله الحمدُ فإنه ما يزال صحيحُ البخاري مَرجعاً موثوقاً به عند عموم المسلمين حتى في هذه الدولة، والسببُ في هذه الثقة هو الإجازاتُ والأسانيدُ المتصلةُ مِن طلاب العلم في زماننا وحتى الإمام البخاري، فإذاً ماذا سيَحصُلُ في حال انقطاعِ الإسناد والتلقي؟! الجواب: لن نستطيع إثباتَ صحة نسبة الكتب إلى مؤلِّفيها، مما سيَفتح البابَ عريضاً للتشكيك بالسُّنّة، ثم إسقاط حُجِّيتها، وهذا الخطرُ العظيم.

---

(١) عند الدقيقة ٤٤ من هذا التسجيل المرئي: http://www.youtube.com/watch?v=6cgbKunEEQY

وقد حذّرَنا رسولُ الله ﷺ وحذّرَ المسلمين في آخر الزمان من قَبول كلام مَن يُحدِّثنا بما لم نسمعه نحن ولا آباؤنا، وكيف نعرف ما سَمِعَه آباؤنا إلاّ بالنَّقْل الصحيح عنهم، وهم سَمِعُوه من آبائهم، وهكذا؟! قال رسول الله ﷺ: "سيكون في آخر أمّتي أناسٌ يُحدِّثونكم ما لم تَسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإيّاكم وإياهم"[١]. وفي روايةٍ: "يكونُ في آخر الزمان دَجَّالون كذّابون، يأتونكم مِن الأحاديث بما لم تَسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإيّاكم وإيّاهم، لا يُضِلّونكم ولا يَفتنونكم"[٢].

بل لقد حَذّرَنا النبيُّ ﷺ مِن أنه سيأتي زمانٌ يَتَمثّل فيه الشياطينُ بهيئة المحدِّثين، فيُحدِّثون الناسَ بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، فيَنشرُ مَن سَمِعهم هذه الأحاديثَ[٣]، قال عبد الله بن عمرو ﷺ: "إنّ في البحر شياطينَ مسجونةً أوثَقَها سليمانُ، يُوشِكُ أن تَخرجَ فتقرأَ على الناس قُرآناً"[٤]. وقال

---

(١) **مسند أحمد**، ابن حنبل، تحقيق: شُعَيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، ١٩/١٤، رقم الحديث ٨٢٦٧، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWTU54bTQtbVlYUzA&usp=sharing
و**مقدمة صحيح مسلم**، مسلم بن الحجّاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م)، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، ١٢/١، رقم الحديث ٦، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWNV9UY0xlQjRxZmM/edit?usp=sharing
و**صحيح ابن حبان**، محمد بن حِبّان البُستي، تحقيق: شُعَيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م)، كتاب السير، باب طاعة الأئمة، ذكر وصف الأئمة المضلين التي كان يتخوفها على أمته ﷺ، ١٦٩/١٥ رقم الحديث ٦٧٦٦، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWQmh3cXhac2V4d3M&usp=sharing
(٢) **مسند أحمد**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، ٢٥٢/١٤ رقم الحديث ٨٥٩٦، و**مقدمة صحيح مسلم**، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، ١٢/١ رقم الحديث ٧.

(٣) أخذتُ هذا من الأَثَرَين التاليين؛ لأنهما ممّا تستحيل معرفتُه بالرأيّ، وبالنسبةِ للروايةِ عن أهل الكتاب فإن عبد الله بن عمرو بن العاص مِمّن روى عنهم، فأَثَرُه ليس له حُكمُ المرفوع، ولكنْ قال أحمد بن الحسين البيهقيُّ في **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ٥٥٠/٦: "وقد رُوِيَ ذلك عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً"، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWNnJNZGtRWFV3aUU&usp=sharing
ويَدعَمُ رفعَه أثرُ ابن مسعود التالي، وأمّا ابنُ مسعود فمِمّن لا يروي عن أهل الكتاب، بل كان يَنهَى المسلمين حتى عن سؤالِهم، فأَثَرُه له حكمُ الرفعِ قطعاً، والله أعلم.

(٤) **مقدمة صحيح مسلم**، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، ١٢/١، رقم الحديث ٧.

عبد الله بن مسعود ﷺ: "إنّ الشيطان ليَتَمثّل في صورة الرَّجل، فيأتي القومَ، فيُحدِّثهم بالحديث مِن الكذب، فيَتفرّقون، فيقولُ الرَّجلُ منهم: سمعتُ رجلاً أعرفُ وجهَه ولا أدري ما اسْمُه يُحدِّث"[1].

والآن ــوبعدَ هذه المقدمة المختصَرة التي تَجزمُ بأهمية الإسناد في عصرنا الحاليــ أسردُ بعضَ النقول لأئمة الإسلام:

١. قال عبد الله بن المبارك: "الإسنادُ من الدِّين، ولولا الإسنادُ لقال مَن شاء ما شاء، فإذا قيل له: مَن حَدَّثَك؟ بَقِي"[2].
٢. قال علي القاري: "أصلُ الإسناد خَصِيصة فاضلةٌ من خصائص هذه الأمة، وسُنَةٌ بالغة من السُّنن المؤكَّدة، بل من فروض الكفاية"[3].
٣. قال الحافظ القسطلاني: "الإسناد خصيصةٌ فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسُنّةٌ بالغة مِن السنن المؤكَّدة، وقد رُوِّينا من طريق أبي العباس الدغولي قال: سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول: إنّ الله تعالى قد أكرمَ هذه الأمةَ وشَرَّفَها وفَضَّلَها بالإسناد، وليس لأحدٍ مِن الأمم كلِّها قديمها وحديثها إسنادٌ موصول، إنما هو صُحُفٌ في أيديهم، وقد

---

(١) **مقدمة صحيح مسلم**، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، ١٢/١، رقم الحديث ٧.

(٢) المرجع السابق، باب في أن الإسناد من الدِّين وأن الرواية لا تكون إلاّ عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل مِن الذبّ عن الشريعة المكرمة، ١٥/١، و**العِلَل الصغير** المطبوع في آخر السنن، محمد بن عيسى التِّرمِذي، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: مطبعة الحلبي وشركاه، بدون تاريخ)، ٧٤٠/٥، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWbjhkTmNLd3lBWGM&usp=sharing
وللتوسع حول هذه الكلمة الهامة وتصحيفاها انظر: أبو غدة، عبد الفتاح، **الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين**، الطبعة الأولى، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هــ ١٩٩٢م)، ص٥١.

(٣) القارِي، علي بن سلطان، **شرح شرح نُخبة الفِكَر في مصطلحات أهل الأثر**، تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، الطبعة: بلا رقم، (بيروت: دار الأرقم، بلا تاريخ)، ص٦١٧، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWdVJSSGw0Nng3dVU&usp=sharing

خَلَطُوا بكتبهم أخبارَهم، فليس عندهم تمييزٌ بين ما نزل مِن التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي اتَّخذوها عن غير الثقات"[1].

وغير هذا مِن النقول الكثيرة عن أئمةِ الإسلام في القديم والحديث.

(١) الزَّرْقاني، محمد بن عبد الباقي، **شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمِنَح المحمدية للقَسْطَلاني**، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م)، ٧/٤٧٤، وهذا رابط تحميل الكتاب: https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWcHpGUWE2N0hOLUE&usp=sharing

المطلب الثاني: مراحل نشوء علم الإسناد والتلقي والإجازات:

لقد أَمَرَ النبيُّ ﷺ الأمةَ بالإسناد والرواية فقال: "ألا فليُبَلِّغ الشاهدُ منكم الغائبَ"[1]، فحَمَلَ الصحابةُ الكرامُ هذا المنهجَ بكلِّ أمانةٍ وإتقان، فبلّغوا مَن بعدَهم بكل قولٍ أو فعل أو تقريرٍ للنبي ﷺ، ثم ما يزال عِلمُ الحديث يَنتقل من طَوْر إلى طور حتى بلغ طور ما يمكن أن أسميه (مرحلة ثورة الإنترنت)، وكي تتضح الصورةُ سأسردُ باختصارٍ المراحلَ التي مرّ بها عِلمُ الإسناد والتلقي والإجازات، ثم أتكلم عن المرحلة الحالية.

فأمّا المراحل التي مرّ بها منذ عهد النبوّة حتى ما قبل بضع سنواتٍ فإنّ أوضح تقسيمٍ رأيته هو ما كتبه د. الشريف حاتم العَوْني الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى في عام ١٤٢٤هـــ الموافق ٢٠٠٣م بعدَ أن استقرأ كثيراً مما يتعلق بهذا الموضوع، لذلك سأنقل مختصر الأطوار التي ذكرها[2]:

المرحلة الأولى: بعد وفاة النبي ﷺ حتى مقتل عثمان بن عفان ﷺ سنة ٣٥ هـــ: وتتميّز هذه المرحلة بصفائها وبعدها عن أسباب الخطأ في الرواية؛ وذلك بسبب شدّة الاحتياط في التبليغ للسُّنة، وقوة الحافظة، وعدم ظهور الفتن، وكان تدوين الحديث في هذه المرحلة قليلاً، وكان بغرض الإعانة على الحفظ في الصدور فقط.

---

(١) **مسند أحمد**، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس، ٤٧٧/٣، رقم الحديث ٢٠٣٦، و**صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: بلا رقم، (القاهرة: دار طوق النجاة، بلا تاريخ)، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: "رُبَّ مُبلَّغٍ أوعى مِن سامع"، ٢٤/١، رقم الحديث ٦٧، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWc1ZfR0NfYVNwZ3M&usp=sharing
صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، ٩٨٧/٢، رقم الحديث ١٣٥٤.

(٢) العَوني، حاتم بن عارف، مقالة: (**بيانُ الحدِّ الذي يَنتهي عنده أهلُ الاصطلاح والنقد في علوم الحديث**)، المنشورة ضمن كتاب (**علوم الحديث: واقع وآفاق/ ندوة علمية دولية**)، (دبي: مطبعة المعارف، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية، ٢٠٠٣م)، ص٧٥.

المرحلة الثانية: من مقتل عثمان ﷺ سنة ٣٥ هـــ حتى انتهاء جيل الصحابة بموت أغلبهم سنة ٨٠ هــ: في هذه المرحلة ظهرت المطالبة بالإسناد بقوّة[١]، وبدأت تتّضح علوم الجرح والتعديل والإسناد وعلله؛ وذلك بسبب انتشار الفتن وظهور الفِرَق الإسلامية مع فَقْد الصحابة الكرام أو انتشارهم في آفاق العالم الإسلامي، و لم يَزَل التدوين في هذه المرحلة قليلاً؛ للاستغناء عنه بحفظ الصدور.

المرحلة الثالثة: مِن سنة ٨٠ هــ حتى سنة ١٤٠ هـــ، وهو عصر التابعين حتى وفاة أغلبهم: في هذه المرحلة زادت الأخطار على علوم الحديث، فواجه العلماء كلَّ خطرٍ بما يناسبه، فمثلاً:

خطر ضياع الأحاديث ونسيانها وعدم ضبطها: واجهه العلماء بالبدء بتدوين الحديث، فزادوا ضَبْطَ الكتاب مع ضبط الصدر.

خطر انتشار حَمَلَة الأحاديث في أصقاع العالم الإسلامي: واجهه العلماء بانتشار الرحلة في طلب الحديث.

خطر انتشار الكذب والكَذَبَة وخاصة في البلدان النائية عن مراكز العلم والعلماء: واجهه العلماء بجملةٍ من قواعد ضبط الرواية وصفاتِ الراوي، ومنها: التشديد في طلب الإسناد، تضعيف الإسناد المقطوع سواءٌ كان مرسلاً أم منقطعاً، الكلام في الرواة جرحاً وتعديلاً مع وضع قواعد للتمييز بين الرواة العدول والرواة المجروحين، زيادة التحرّي عن عدالة الراوي أو فسقه حتى فيما لا يتعلق برواية الحديث مباشرة.

خطر انتشار الروايات المتناقضة: واجهه العلماء بجملةٍ من قواعد النقل وضبط المرويات، ومنها: ابتداع الإعجام، تصحيح الكتاب من خلال معارضة المكتوب على أصله، قراءة ما كُتبَ عن الشيخ عليه، التأكيد على المتابعات، كراهية غريب الحديث، تأصيل قواعد نَقْد المتن وعدم الاهتمام بنقد السند فقط.

---

(١) ومن أعجب هذه المواقف استحلافُ عَبيدة السَّلماني لعلي بن أبي طالب ﷺ في روايته لحديثٍ هل سمعه من النبي ﷺ؟! كما في **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ٤٧٨/٢، رقم الحديث ١٠٦٦.

المرحلة الرابعة: مِن سنة ١٤٠ هـــ حتى ٢٠٠ هـــ، وهي مرحلة أتباع التابعين: وفي هذه المرحلة قويت جميع الأخطار السابقة، وبالتالي اشتدّتْ جهود العلماء في مواجهتها، فمثلاً: كان الاعتماد على ضبط الصدر مع الترغيب بضبط الكتاب، ولكن في هذه المرحلة صار الاعتماد على ضبط الكتاب أهمَّ بكثير من ضبط الصدر، بل إنّ الترجيح حتى بين كبار أئمة الضبط والرواية وأمراء المؤمنين في الحديث فيما بينهم كان بضبط الكتاب، فمَن كَتَبَ مقدَّمٌ على مَن لم يكتبْ ولو كان شعبة[1]، لذلك انتشرت مجالس الإملاء منذ هذه المرحلة.

وأيضاً فقد اكتملت قواعد الجرح والتعديل وعلوم نَقْد الأسانيد والمرويات، وبلغتْ العناية بها غايتها، حتى إنها صارتْ مقدَّمة على الاهتمام بالرواية نفسها!![2]

المرحلة الخامسة: مِن ٢٠٠ هـــ حتى ٣٠٠ هـــ، وهي القرن الهجري الثالث: لقد بلغ علم الرواية والمرويات في هذا القرن القمّةَ العليا، "التي لا يمكن أن يُزادَ على منهجها في النقل والنقد"[3]، وفي هذه المرحلة أُلِّفتْ الكتب الستة ومسند أحمد ومصنف ابن أبي شيبة وسائر كتب الحديث الأمّات، وتتميز هذه المرحلة بعدم الخوف من ضياع السُّنة، والتأكيد على المحافظة عليها ونشر الصحيح منها، مع العناية بترتيبها بحسب الغاية منها، فمثلاً جَمَعَ الإمام أبو داود السجستاني سُننه مرتَّبةً على أبواب الفقه تيسيراً للفقهاء المستنبطين للأحكام الشرعية.

---

(١) قال محمد بن خلاّد: "سمعت يحيى بن سعيد، وذَكَرَ شعبة وسفيان، فقال: سفيان أقلُّ خطأً؛ لأنه يَرجعُ إلى كتابٍ". كما في: الحنبلي، ابن رجب، **شرح علل الترمذي**، تحقيق: هَمّام عبد الرحيم سَعِيد، الطبعة الأولى، (الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـــ ١٩٨٧م)، ١/٤٥٣، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWMDhZbUVPTWJyRmc&usp=sharing

(٢) وهذا التصوّر يجعلنا نفهم كلام عبد الرحمن بن مهدي: "لأن أعرف علّة حديثٍ واحد أحبُّ إليّ مِن أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندي". أخرجه محمد بن عبد الله الحاكم في **معرفة علوم الحديث**، تحقيق: د. السيد معظم حسين، الطبعة الثانية، (حيدر آباد: جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٧هـــ ١٩٧٧م)، ص١١٢، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWZzNJR183b1BpR3c&usp=sharing

(٣) هذه العبارة منقولة حرفيّاً؛ لأهميتها البالغة.

المرحلة السادسة[1]: من ٣٠٠ هـــ حتى عصرنا هذا: في بداية هذه المرحلة انتهتْ الروايات الشفهية، وانتهت مرحلة تدوين الكتب، وانتهتْ المرحلة التي اكتملتْ فيها علوم المصطلح والجرح والتعديل وأنواع التلقي والرواية وغيرها، وبدأ الزمن الذي لا يروي فيه الراوي إلاّ المروياتِ الموجودةَ في الكتب، و لم يَعُد يُسمَح لأيّ راوٍ أن يَدّعي وجودَ روايةٍ شفهيّةٍ لديه غير مكتوبة في أحد كتب الحديث، وهذه نقطةٌ هامةٌ ومرحلةٌ مِفصلية[2]، ثم استمرّتْ هذه المرحلة حتى عصرنا الحالي، وهذا يعني أنه منذ عام ٣٠٠ هـــ تقريباً حتى الآن وعلومُ الحديث في مرحلة الهبوط والتراجع عموماً، وهذا واضحٌ لمن يقرأ تراجم الرواة وسِيَرَهم عبرَ العصور المتلاحقة.

ملحوظة هامة حول هذه المرحلة: يظنّ البعض بأنّ عِلمَ الحديث نَضَجَ واحترَقَ، وأنه لا فائدة من التصنيف والكتابة والإبداع في هذا العلم، وهذا الفهم خاطئ بيقين، ومِن الأدلة الواضحة على خطئه أننا نرى في كلِّ عصرٍ أعداداً هائلة مِن المؤلَّفات البالغة الأهمية في علم الحديث والرواية ممّا تحتاجه الأمة، وثمّة عملٌ بالغُ الأهمية ممّا تحتاجه الأمّةُ كلُّها حاجةً عظيمة وخاصةً في عصرنا، ومع هذا لم يَتحقّقْ إلى الآن، ولا يبدو أنه سيتحقّق في السنوات القريبة، وهو ما حَلُم بتحقيقه كثيرٌ مِن العلماء، وما تزال الصَّرَخاتُ تتعالى للبدءِ به، وهو: (جَمعُ السُّنّة النبوية في كتابٍ واحدٍ، أي: كتابٌ يَضمُّ جميعَ الأحاديث القدسيّة والمرفوعة والموقوفة والمقطوعة، مع تمييز الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، مع التخريج الكامل لكلِّ خبرٍ، وحكم العلماء عليه)، علماً بأنّ تحقيق هذا الحلم يحتاج عشرات الخطوات التمهيدية مع العمل الدؤوب من قِبَل علماء متخصصين بعلوم الحديث والمكتبات والمطبوعات والمخطوطات[3].

---

(١) فرّق الدكتور الشريف العَوني بين القرن الرابع فجعله مرحلةً، وبين القرن الخامس فما بعدَه إلى عصرنا فجعله مرحلةً، وبما أنّ التفريق لا يخدمنا في بحثنا هذا لذلك فقد جعلتُهما مرحلةً واحدةً ودمجتُ خصائصَهما.

(٢) يجب التأكيد على هذه الجملة؛ لأنها جوهرية لِتَصوّر المراحل.

(٣) انظر بعضَ المعلومات والاقتراحاتِ حولَ هذا المشروع في منشورٍ على الإنترنت باسم: (**جَمْعُ السُّنّة النبوية في كتاب واحدٍ .. المشروعُ والتّصوّر**) لأحمد علي آل مريع، ويمكن تحميله من هذا الرابط:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWLWFBLWdnUDFocUk/edit?usp=sharing

ملحوظة ثانية حول هذه المرحلة: إنّ قولنا بأننا في مرحلة الهبوط لا يعني تركَ العمل والابتعادَ عن علم الحديث والإجازات، بل على العكس تماماً، فإنه يعني أن نهتمّ به أكثر، وما أجملَ كلامَ الإمام ابن حبان المتوفّى سنة ٣٥٤ هـ عندما قال: "و لم يكنْ هذا العِلم في زمانٍ قطُّ تَعلُّمُه أَوجَب منه في زماننا هذا؛ لذهابِ مَن كان يُحسِن هذا الشأن، وقلَّة اشتغال طلبة العلم به"[(١)].

المرحلة السابعة [(٢)]: مرحلة ثورة الإنترنت، والتي بدأتْ منذ بضعة أعوامٍ فقط وستَستمرُّ إلى ما شاء الله: وهذه المرحلة بالغة الأهمية؛ لأنها طارئةٌ مِن غير مَثِيلٍ سابق، ولأنها تجاوزتْ كلَّ الحدود الزمانية والمكانية[(٣)] الواردة في عِلم التلقّي والإجازات، ولأنه كَثُر في هذا الزمن أدعياء العلم ممّن سيَهدمون عِلم الإجازات والتلقي إنْ تركنا لهم ساحةَ الإنترنت ليقودوها بلا ضوابطَ ولا قواعدَ ولا اصطلاحاتِ علماءِ هذا الفن السابقِين، وأجملُ ما قرأته لتوضيح هذه الفكرة ما قاله الشريف حاتم العَوْني: "إنّ العِلم المكتملَ القواعد والأصول المقرَّرَ بألفاظٍ وتعابيرَ اصطلاحيّة لا يَحِقُّ لأحد أن يحاول تأصيلَ غير ما اكتمل مِن قواعده، ولا أن يُقَرِّرَه بغير اصطلاحاته التي تَقرَّرَ عليها؛ لأن في فِعلِ شيءٍ من هذين الأمرين إضاعةً لذلك العِلم وتدميراً له[(٤)]!!!"[(٥)]، ثم قال: "وأنّ هؤلاء

---

(١) البُستي، محمد بن حِبّان، **كتاب المجروحين من المحدِّثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة: بلا ذكر، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م)، ١/١١، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWZC1nTUtCV0o3OWc&usp=sharing

(٢) هذه المرحلة غير موجودة في تقسيم د. الشريف حاتم العوني، وهي أيضاً غيرُ موجودة في أيّ كتابٍ أو محاضرةٍ؛ والسببُ أنها بدأتْ منذ بضع سنوات فقط.

(٣) المقصود من عبارة (الحدود الزمانية والمكانية): أن الزمان والمكان هما أهمّ ما يهتمّ به الشيخ والطالب في جميع المراحل السابقة، مثلاً: إمكانية اللقاء، مدّة السفر للوصول للشيخ ...إلخ، أمّا في المرحلة السابعة هذه فلا قيمةَ تقريباً للزمان والمكان، فيمكن أن يلتقي الطالب بالشيخ بدون أن يلتقيا مكانيّاً، كما يمكن تحصيلُ رواياتِ عدّةِ علماء في نفس اليوم وبينَهما سفر طويل.

(٤) يجب التأكيد على هذه العبارة: "إضاعةً لذلك العِلم وتدميراً له"؛ لأنها واحدةٌ مِن الأفكار التي حذّرتْ هذه الرسالةُ منها مِراراً، وبنَتْ عليها أحكاماً أساسيّةً في موضوع العلاقةِ بينَ الإجازات وبين الإنترنت.

(٥) العَوني، مقالة: (**بيان الحدّ الذي ينتهي عنده أهلُ الاصطلاح والنقد في علوم الحديث**)، ص٧٧.

المتأخرين إذا خالفَ أحدُهم في معنى مصطلحٍ مِن مصطلحاهم قُضِيَ عليه بالخطأ لمجرّد أنه خالفهم"[١].

وثمة موضوعٌ ثانٍ أكثر أهميةً يَتعلَّق بهذه المرحلة، فقد رأينا أنّ جميع المراحل كانتْ تَطوّراتُها ونضوجُها نابعاً من الردّ على أخطارٍ نشأتْ في كلّ مرحلة، وهذا ينطبق أيضاً على هذه المرحلة السابعة، ولكنّ الموضوع الثاني الذي أريدُ التنبيه عليه الآن هو أنّ هذه المرحلة فيها شيءٌ جديد لم يَسبق له مثيل، وهو أنه على علماء الحديث في هذا العصر أن لا يكتفوا بعلاج المشكلة، بل أن يستفيدوا من هذه الثورة الهائلة العلمية في مجال إحياء علوم الحديث، وحثِّ الأمة على العودة إلى عِزّها ومجدها، ولن أتعرّض الآن للكيفية والسبيل؛ لأنه خارجَ مجال بحثنا ويحتاج دراسةً مستقلة مطوَّلة، ولكني سأقول: هل سنرى قريباً بأنّ علماء الحديث قد استغلّوا هذه الثورةَ في الإنترنت خيرَ استغلال؟ فازدهرَ عِلمُ الحديث ازدهاراً لا مثيل له منذ أكثر مِن ألف عام، فبعد أن كانت المرحلة السادسةُ مرحلةَ ضعفٍ وتقهقرٍ جاءتْ المرحلة السابعة لِتُعِيدَ للحديث عِزّه ومجدَه، وتَصعدَ به إلى القِمّة التي كان عليها في المرحلة الخامسة، ليس هذا على الله ببعيد، وخاصةً أن أسبابه سهلةٌ ميسورة، ولكنها تحتاج إلى التخطيط والعمل الممنهج، وما هذه الرسالةُ إلاّ لبنة في هذه المرحلة المباركة إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

---

(١) المرجع السابق.

المطلب الثالث: بعض المواقع والحسابات الشخصية الهامة في مجال بحثنا:

ثمة مئاتُ بل آلافُ المواقعِ الإلكترونية والبرامج التي يَتَعلَّقُ بها بحثُنا، سواءٌ منها العامُّ والخاصُّ، والمشهورُ والـــمَغمور، والحسن والأحسن، والعربي والعجمي، والسهل والصعب، ويَكفي هنا ذِكرُ بِضْعِ مواقع تُغْني القارئَ الكريم إنْ أرادَ سَبْرَها ومَسْحَها بنفسِه، وهذا شيءٌ حسن ومُفيد، فإليكموها علماً بأنها مُنَوَّعةٌ وليست مَقصُورةً على النافعة الحسنة:

١. موقع (ملتقى أهل الحديث): وهو موقع عام وهائل، ويُفَضَّل التسجيل فيه كي تحصل على عدة مزايا، ومنها إمكانية المشاركة في المنتديات، ومنها (منتدى الدراسات الحديثية)، و(منتدى التخريج ودراسة الأسانيد)، و(منتدى السيرة والتاريخ والأنساب)، و(منتدى طالبات العلم الشرعي)، و(منتدى شؤون الكتب والمطبوعات)، و(منتدى الرواية)، وغيرها، وقد زاد عدد أعضائه على ٩٥.٠٠٠ عضو، وجميع خدماته باللغتين العربية والإنجليزية، ويُشارك فيه عدد كبير جداً من السادة العلماء المهتمين بالإجازات والتلقّي:

/http://www.ahlalhdeeth.com/vb

٢. مجموعة الفيسبوك (منتدى الأسانيد والإجازات والتراجم والرواية): مجموعة مُمَيَّزة ومفيدة، وهي أفضل مجموعة ــ برأيي ــ لولا بعض المنشورات الخارجة عن موضوع المجموعة، عدد أفرادها قرابة ٨٥٠٠ عضو، وفيها ثُلَّة طيبة مِن السادة العلماء وطلاب الحديث الشريف:

/https://www.facebook.com/groups/438815122825308

٣. موقع (غرفة رواية لبث مجالس السماع): وهو موقع يَشتَرِطُ الدخولَ بالاسم الحقيقي بعدَ أن تُسجِّل فيه وتُنصِّبَ برنامجاً، وهو مُخَصَّص لمجالس السماع، وله نشاط جيد، وهذا رابط التسجيل:

http://riwayahlive.com/vb/register.php

٤. موقع (غرفة طريق السلف الصالح للعلوم الشرعية): وهو موقع جيد، ولكنه يشترط تنصيب برنامج مع اسم وكلمة مرور:

http://r1eda0e5c.ivocalizserver.com/?j=0

٥. صفحة الفيسبوك (مجالس أهل الحديث): وهي صفحة فيها قرابة ٥٠٠٠ معجب، تنشر الفوائد الحديثية حصراً، والناشر هو أحمد فهمي مُقدِّم برنامج (مجالس أهل الحديث) الذي يذاع عبر إذاعة القرآن الكريم بالدوحة:

https://www.facebook.com/MajalesAlHadeeth

٦. صفحة الفيسبوك (ملتقى أهل الإسناد لعلوم الحديث الشريف)، وهي صفحة فيها قرابة ٣٠٠٠ معجب، ومفيدة في بابها:

https://www.facebook.com/ahlalisnad

٧. برنامج (المكتبة الشاملة): وهي مكتبة معروفة، ولكنْ ثمة نسخة رسمية فيها قرابة ٦٥٠٠ كتاب، وثمة نُسَخ غير رسمية فيها أكثر بكثير، وهنا أحببت التنبيه إلى أنّ أفضل نسخة على الإطلاق _فيما أعلم_ هي النسخة التي عملتْها (مكتبة المسجد النبوي الشريف)، وقد بَلَغَ حجمُها في إصدارها الأول أكثر مِن (75 GB)، وفيها فوائد وإضافات هامة، وهذا رابطٌ يَشرحُ بعضَ مِيزاتِها ومَصدَرَ تحميلها، علماً بأنّ تحميلها عن طريق روابط (تُورنت) أفضل:

http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=26878

وهذه بعض المواقع التي ليس لها مِن اسمها نصيب!: (غرفة أهل الحديث والأثر لمجالس السماع على النت عبر برنامج الأنسبيك)[١]، (ديوان الرِّواية والإسناد)[١]، (ملتقى أهل الحديث)[٢]، وغيرُها.

---

(١) https://www.facebook.com/groups/513213162043594/

ملحوظة هامة:

ذَكَرَ الباحثُ أمثلةً كثيرةً في هذه الرسالة، وكان بالإمكان تنويعُ مصادرِ الأمثلة بحيث تَشمَل مواقعَ التواصل العامّة والمواقعَ الشخصية والمنتدياتِ والمجموعاتِ ....إلخ، ولا يَخفى أنّ كلّ هذه المصادر لها مشاكلُها فيما يتعلّق بضَرْبِ مثالٍ منها، فبعضُها يَشترطُ عليك التسجيلَ في موقعه حتى تَرى المثال، وبعضها يشترط تحميلَ برنامجٍ حتى تتمكّن من رؤية المطلوب، وبعضها يحتوي الكثيرَ من المناظر المخلَّة بالآدابِ الإسلامية، وبعضها قد تحتاج لرؤية صفحةِ المثالِ التي تطول عشرات الأمتار حتّى يتّضح المثال، وكلُّها لا تعطيك إمكانية تحديدِ التعليق الذي تريدُه مباشرة، وغير هذا من أنواع العقبات، لذلك كلِّه كانتْ أغلبُ الأمثلة في هذه الرسالة مِن موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك (Facebook)، ومِن مجموعةٍ معيَّنةٍ فيه، هي (منتدى الأسانيد والإجازات والتراجم والرواية)[٣]، وذلك للأسباب التالية:

١. الغالبية العظمى من طلبة العلم الذين يتعاملون مع الإنترنت لهم حساب فيسبوك.
٢. المجموعة المختارَة مفتوحة للجميع، بمعنى أنه يمكن رؤية جميع الأمثلة حتى ولو لم تكن عضواً في المجموعة.
٣. بإمكانك في منشور الفيسبوك أن تقرأ المنشور فقط مع أهم التعليقات، كما يمكنك الاطلاع على جميع التعليقات ولو كانت كثيرةً ضمنَ مساحة قليلة جداً؛ لأنّ الفيسبوك لا يعطيك خيار تكبير الخط ولا وضع رموز بأحجام هائلة، بينما بقية مواقع التواصل مزعجةٌ فيما يتعلق بهاتين النقطتين.
٤. المجموعة متخصِّصةٌ بالإجازات والأسانيد ونحوها.
٥. عدد أفراد المجموعة كبيرٌ مقارنة بغيرها.

---

(١) https://www.facebook.com/arrewayah

(٢) https://www.facebook.com/groups/berhil/

(٣) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/

٦. المشرف على المجموعة من السادة العلماء المتخصصين بالإجازات والأسانيد، وهو فضيلة الشيخ الدكتور يحيى الغُوْثاني، وهو صاحب وَلَهٍ منذ نعومة أظفاره في تحصيل الأسانيد العالية، وعددُ مشايخه المسنِدين قد جاوز الألفَ منذ سنوات.
٧. في المجموعةِ ثُلَّةٌ كريمة مِن المتخصصين بالإسناد والإجازة ونقدها.
٨. في حال كان موضعُ المثال في تعليقٍ ما فإنه يُمكنُ وضعُ رابطٍ يوصلُك إلى موضعِ المثالِ مباشرة.

وغير هذه الأسباب.

المطلب الرابع: المواقع الهامة في مجال أمن المعلومات:

هذا المطلب هامّ؛ لأنه ينبغي على القارئ الكريم عندما يقرأ المباحث القادمة أنْ تكون فكرة أمن المعلومات وطُرق الاحتيال ووسائلِ الحماية واضحةً ناصعةً في ذهنه، فهذه أجدر طريقةٍ لتَصوّر المسائل القادمة مِن كلِّ حيثياتها، وبالتالي الحكم عليها حكماً صحيحاً بإذن الله ﷻ.

وفي هذا المطلب يكفي ذِكرُ موقعٍ واحدٍ، فهو الأهمّ والأوسع، والله أعلم، ولا يَخفَى أنه ثمة عشرات بل مئات المواقع العربية المختصَّةِ بأمن المعلومات، ولكنْ لن تُذكَرَ هنا؛ لأنه ثمة بعض مواقع أمن المعلومات التي مهمتها اختراق حاسبك وحساباتك، وثمة بعض مواقع الحماية مِن برامج التجسس وهي في الحقيقة تَتجسّس عليك(١)، وإنّ اكتشاف حقيقة هذه المواقع يحتاج عِلماً وفطنةً لا تقلّ عمّا يحتاجه اكتشافُ علّةٍ خفيَّةٍ لحديثٍ.

وهذا ما كان العلماء يعالجونه بالعلم والحكمة، وينبغي علينا اليوم أن نعالجه أيضاً ونطوِّر أساليب المعالجة كما طوَّر المفسدونَ أساليبَ إفسادهم، فسابقاً كان بعضُ الوضّاعينَ للحديث يَدُسّون الأحاديث الموضوعة في كتب الثقات، فمثلاً: قال ابن حِبّان في ترجمة عبد الله بن صالح الـــجُهَني المصري: "منكَرُ الحديثِ جدًّا، يَروِي عن الأثباتِ ما لا يُشبه حديثَ الثقاتِ، وعندَه المناكيرُ الكثيرةُ عن أقوامٍ مشاهيرَ أئمّةٍ، وكان في نفسه صدوقاً، يَكتبُ للّيثِ بن سعدٍ الحسابَ، وكان كاتبَه على الغَلاّتِ، وإنما وَقَعَ المناكيرُ في حديثة مِن قِبَلِ جارٍ له رَجُلِ سُوْءٍ، سَمِعتُ ابنَ خُزَيْـــمةَ يقول: كان له جارٌ بينَه وبينَه عداوةٌ، فكان يَضَعُ الحديثَ على شيخِ عبدِ الله بنِ صالحٍ، ويَكتُبُ في قِرطاسٍ بِـــخَطٍّ يُشبه خَطَّ عبدِ الله بنِ صالحٍ، ويَطرَحُ في دارِه في وسط كُتُبِه، فيَجدُه عبدُ الله، فيُحدِّث به، فيتوهم أنه خَطُّه وسماعُه، فمِن ناحيتِه وَقَعَ المناكيرُ في أخباره"(٢).

---

(١) بل ثمة مواقع يقوم عليها طلابُ علم أمناء وموثوقون، ولكنّ موقعهم مُختَرق دونَ علمهم، بحيث إنّ الجهة الـــمُختَرِقة تتجسّس على الموقع وعلى القائمين عليه وعلى مَن يتعامل معه، وهذا مثالٌ واحد فقط:
http://www.palscholars.com/ar/articleDetails.php?articleId=3696&page

(٢) البُستي، **المجروحين**، ٢/٤٠.

وفي مجالِ أمنِ المعلوماتِ أنصح بقراءة محتوَى هذا الموقع، أو على الأقلّ استعراض مواضيعه وعناوين المنشورات: موقع (المجد نحو وعي أمني)[1]، وهو مُوَجَّهٌ للشعب الفِلَسطيني خصوصاً، ولكنْ يُمكنُنا الاستفادة منه كثيراً، بل إنه يَكفي وحدَه لِفهْمِ ما يَتَعَلَّق بأمن المعلومات وطُرُق التعامل مع وسائل التواصل الإلكترونية، فهو موقعٌ يَقومُ عليه مجموعةٌ مِن الخبراء الـــمُبدِعينَ، ويُخاطِبونَ عمومَ الناس بأسلوبٍ مَفهومٍ واضحٍ بسيطٍ، وأَفضَلُ ما فيه صِحَّةُ معلوماتِه ومِصْداقيةُ نُقُولِه وضَبْطُ أخباره، كما يُمكنُ سؤالُ القائمينَ عليه والاستفسارُ منهم.

---

(١) http://www.almajd.ps/

المبحث الثاني: ما لا بدّ من استحضاره أثناء البحث

المطلب الأول: نور العلم وأهمية اللقاء الحقيقي:

ثمة فرقٌ بين حفظ المعلومات واستحضارها وبين ما يمكن أن يُسمَّى (نور هذه المعلومات) أو (بركة هذه المعلومات)، وهذا النور أو البركة أمرٌ معنويٌّ؛ لذلك فإنه لا يمكن التدليل عليه بالأدلة الملموسة، وإنما يمكن التدليل عليه بثلاثة طُرُق:

الطريق الأول: التجربة الشخصية: فكلٌّ واحدٍ منّا _طلاّبَ العِلم_ يَشعُرُ بفرقٍ شاسعٍ بين ما قرأه على شيخٍ مشافهةً وبين ما قرأه من كتاب، ومِن أجمل ما قرأته حول هذا ما قاله الإمام الشَّاطِبي: "وإذا ثَبَتَ أنه لا بُدّ مِن أخذِ العلم عن أهله فلذلك طريقان: أحدُهما المشافهةُ، وهي أَنفعُ الطريقينِ وأسلَمُهما؛ لِخاصِّيّةٍ جَعَلَها الله تعالى بين الـمُعلِّم والـمُتعلِّم، يَشهدُها كلُّ مَن زاول العلمَ والعلماء"[(١)]، ثم قال عن سبب حصول الفَهْمِ بالمشافهة: "وقد يَحْصُلُ بأمرٍ غيرِ معتاد، ولكنْ بأمرٍ يَهبُه الله للمتعلِّم عندَ مُثُوله بين يدي المعلِّم ظاهِرَ الفقرِ بادِيَ الحاجةِ إلى ما يُلْقَى إليه، وهذا ليس يُنْكَرُ"[(٢)]، ثم قال عن نور العِلم: "يُفتَحُ للمتعلِّم بين أيديهم [أي: العلماء] ما لا يُفتَحُ له دونَهم، ويَبقَى ذلك النورُ لهم"[(٣)]، حتى قال: "والكُتُبُ وحدَها لا تُفيدُ الطالبَ منها شيئاً دُونَ فَتْحِ العلماء، وهو مُشاهَدٌ معتاد"[(٤)].

الطريق الثاني: منافعُ ونتائجُ نورِ العلم وبركتِه: ليس العِلمُ كميةً من المعلومات فقط، فالمعلومات إنْ كانت معلوماتٍ محفوظةً فقط فلا نَفْعَ بها، وإذا كانتْ معلوماتٍ محفوظةً مع نورِها فهي التي تنفع صاحبها وتَهديه سبيلَ الرَّشاد، قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: "فليس العِلمُ بكثرة

---

(١) الشّاطِبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، (الـخُبَر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م)، ١/١٤٥-١٤٨، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWOFB1UWlza0g4U3M&usp=sharing

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

الرواية، ولا بكثرةِ الــمَقال، ولكنه نورٌ يُقذَفُ في القلب، يَفهَمُ به العبدُ الحقَّ، ويُميِّزُ به بينه وبين الباطل"[1]. وسُئِلَ الإمامُ أيوب بن كَيْسان السَّخْتِياني الــمُتَوفَّى ١٣١هــ: "العِلْم اليومَ أكثَرُ أم أقلّ؟" فأجاب: "الكلامُ اليومَ أكثر! والعلمُ كان قبلَ اليوم أكثر"[2].

الطريق الثالث: كلامُ العلماءِ الذي يُبَيِّنُ أهميةَ نورِ العلمِ، والفرقَ بينَ السماع بالتلقّي وبينَ القراءةِ بدون تَلَقٍّ:

١. قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة: "مَن لم يَكتب عشرين ألف حديثٍ إملاءً لم يُعَدَّ صاحبَ حديث"[3]، وثمة نصوصٌ كثيرةٌ تدلّ على هذا المعنى، ولْندقّق على كلمة "إملاءً" فهي حالٌ، والقاعدة اللغوية تقول: (الأحوالُ شروطٌ؛ لكونها مُقيِّدةً كالشَّرْطِ)[4]، إي: إنك لن تكون صاحبَ حديث حتى تكتب بيدك وأنت تجلس بين يدي الشيوخ ٢٠.٠٠٠ حديث، ومُقتَضَى هذا الشرط ـبحسب قواعد اللغة

---

(١) الــحَنبلي، ابن رَجَب، **بيان فضل علم السلف على علم الخلف**، تحقيق: محمد بن ناصر العَجَمِي، الطبعة الثانية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤هــ ٢٠٠٣م)، ص٦٣، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWdWxTOS1KdUQyZTA/edit?usp=sharing

(٢) الفَسَوِي، يعقوب بن سفيان، **كتاب المعرفة والتاريخ**، تحقيق: د. أكرم ضياء العُمَري، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤١٠هــ)، ٢/٢٣٢، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWZ2Vab3pRVkJvUmc&usp=sharing
وهل اسم المؤلِّف (البَسَوي) نسبة إلى (بَسَا) كما على الغلاف، أم (الفَسَوِي) نسبة إلى (فَسَا)، كما ذَكَرَ الــمُحَقِّق في مُقدّمته ١/٧ مِن غيرِ ذِكرِ خلافٍ؟! ولمعرفةِ الجوابِ مع تأصيله وأمثلته انظر البحثَ الرائعَ (كيفية كتابة الحروف الدّخيلة في لغة العرب) مِن كتاب: الــهُوْرِيني، نصر الوفائي، **الــمَطالِع النَّصريّة للمَطابع الــمِصريّة في الأصول الــخَطّيّة**، تحقيق: د. طه عبد المقصود، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٢٦هــ ٢٠٠٥م)، ص٤٢٠، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWbTViRURHQS1MLUU/edit?usp=sharing

(٣) الرَّامَهُرمُزي، الحسن بن عبد الرحمن، **المحدِّث الفاصِل بين الراوي والواعي**، تحقيق: د. محمد عَجَاج الخطيب، الطبعة الثالثة، (دمشق، دار الفكر، ١٤٠٤هــ ١٩٨٤م)، ص٣٧٧، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWLUpJeUowem5rOXc/edit?usp=sharing

(٤) العَلائي، خليل بن كَيْكَلْدِي، **الفصول الــمُفِيدة في الواو الــمَزِيدة**، تحقيق: د. حسن موسى الشاعر، الطبعة الأولى، (عَمّان: دار البشير، ١٤١٠هــ ١٩٩٠م)، ص١٨٤، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWOTFiTVdFWWlnM00/edit?usp=sharing

العربية[1]ــ أنك إن كتبت بيدك نَسْخاً مِن كتاب غيرك فلن تكون صاحب حديث، فما الفرقُ بين الكتابة أمام الشيخ وبين الكتابة بدون حضور مجلس الشيخ طالماً أن المعلومات قد صارت عندك؟ هذا الفارق هو نور المعلومات أو بركة المعلومات وهو شرطٌ أساسٌ لتصبح صاحب حديث.

٢. قال الإمام مالك: "العِلمُ والحِكمةُ نورٌ يَهدي الله به مَن يشاء، وليس بكثرةِ المسائل"[2]. وفي روايةٍ: "ليس العِلم بكثرة الرواية، إنما العلمُ نورٌ يضعه الله عزّ وجل في القلوب"[3].

٣. قال الإمام الشافعي:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حفظي ... فأرشدني إلى تركِ المعاصِي
وقال: اعلمْ بأنّ العِلمَ نورٌ ... ونورُ اللهِ لا يُهدَى لعاصِي[4]

٤. قال ابن رُشْد الأندلسي: "النورُ الذي يَضَعُه اللهُ في القلوب هو الفهمُ الذي به تَستبينُ المعاني، فيَتفَقّه فيما حَمَلَ، فشبَّه [أي: الإمامُ مالكٌ] ذلك بالنورِ، وهو الضياءُ الذي به

(١) من الناحية اللغوية: الفرقُ بين (مَن لم يكتب لم ينجح) وبين (مَن لم يكتب سريعاً لم ينجح) أنه في الجملة الأولى: النجاح مشروط بالكتابة مُطلَقاً، وأمّا في الجملة الثانية: فالنجاح مشروط بالكتابة السريعة حصراً، بمعنى أنه لو كَتَبَ ولكن ببطءٍ لم ينجح.

(٢) ابن عبد البَر النَّمَرِي الأندلسي، يوسف بن عبد الله، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى، (الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م)، ١/٨٣، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWTU50MzZZdmVNUFk&usp=sharing

(٣) الجَوْهَرِي، عبد الرحمن بن عبد الله، **مسنَد الموطأ**، تحقيق: لطفي بن محمد الصَّغِير، وطه بن علي بُو سريح، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م)، ص٨٨، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWbVVmYjQzZTlvOTg/edit?usp=sharing

(٤) الشافعي، محمد بن إدريس، **ديوان الشافعي**، تحقيق: د. مجاهد مصطفى بهجت، الطبعة الأولى، (دمشق: دار القلم، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م)، ص٧٢، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWdlhZX2hLVG5iQjA/edit?usp=sharing
وفي التعليق تخريج موسَّعٌ لهذه الأبيات، وقد أوردها في القسم الذي ثبتتْ نسبتُه إلى الإمام الشافعي قطعاً، وهو مِن المعروفين بطول باعِه في مجال تمييز الأبيات المنسوبة للشافعي من حيث صحّةُ النِّسبة مِن عدمها.

يَنكَشِفُ الظّلامُ، فمَن لم يَكُنْ معه ذلك النورُ فهو بمنزلةِ الحِمارِ ــفيما حَــمَلَ مِن كثرةِ الرواياتِــ يَــحْمِلُ أسفاراً، فمَن أرادَ اللهُ به خيراً أعطاه مِن ذلك النور"(١).

٥. قال عبد الفتاح أبو غدة: "وإنّما كان حِرصُهم على السَّماع كلَّ الحِرص لأن قراءة الكتب أو سماعَ الأشرطة المسجَّلة اليومَ مِن غير مُعلِّم أو مُوقِّفٍ لا تُعطي المعرفةَ الصحيحةَ الكاملة، ولا تُفيدُ العلمَ النَّقِيَّ المضبوطَ القويم، فهي مُعِينةٌ لا مُعَلِّمة، ومذكِّرة لا مُقَوِّمة، ولهذا قالوا: (مَن كان شيخُه الكتابَ كان خطؤه أكثَرَ مِن الصواب)؛ لأن التلقي من الكتب تَسُودُ فيه المتابعة.

ومِن أجل هذا كانوا يُنبّهون على الكتاب الذي تلقَّوه بالسماع والكتاب الذي ليس لهم به سماع؛ لكبير المفارقة بين الحالين جداً[٢]، فهذا الحاكم أبو عبد الله النَّيسابوري ــرحمه اللهــ يقول عن كتاب الغريب للنضر بن شُمَيل: هو عندنا بلا سماع. فانظر كيف ذَكَر اسم الكتاب، وذَكَرَ معه أنه حازه ولكن بدون سماع من شيوخه إلى المؤلف، وهذا يُشعِرُ بأهمية السماع جداً"[٣]، ثم قال: "هذا إلى جانب حرمان كسب القدوة الحسنة الصالحة بالــمُشامَّةِ [٤] والمجالسة والمذاكرة والمشاهدة التي تُجَسِّم

---

(١) ابن رُشْد الأندلسي، محمد بن أحمد، **البَيان والتَّحصيل والشرح والتَّوجيه والتّعليل في مسائل الــمُستَخرَجَة**، تحقيق: د. محمد حجّي، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـــ ١٩٨٨م)، ١٧/٢٩٤، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWeVcxZTQyYzZmZ28&usp=sharing

(٢) يجب التأكيد على هذه المفارقة المنعوتة بالكبيرة والمؤكَّدة بـــ(جدًّا).

(٣) أبو غدّة، **الإسناد من** الدين **وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين**، ص١٤٦ باختصارٍ، ويَحسنُ متابعةُ كلامه حتى ص١٤٩.

(٤) تعبيره بـــ(المشامّة) هنا رائعٌ ومُؤَكِّدٌ على أهمية اللقاءِ الحقيقي، قال ابن فارس، أحمد بن فارس، **مُجْمَل اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـــ ١٩٨٦م)، مادة "شمّ" ص٤٩٩: "والــمُشَامَّةُ: مُفَاعَلَة، مِن: شامَــمْــته، إذا قارَبته ودَنوتَ مِنه"، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWMThzRDZDNEZzZjg/edit?usp=sharing

الفضائل، وتَغرِسُ التأسّيَ بها وتُحَبِّبه: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}[1]"[2].

فشأنُ (السماع) عندهم شأنٌ عظيم، وله لديهم موقعٌ جسيمٌ، فلذا حَرَصوا عليه كلَّ الحرص".

٦. عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله لا يَقْبِضُ العلمَ انتزاعاً يَنتزعُه من الناس، ولكنْ يَقبِضُ العلمَ بقبضِ العلماء"(٣). فلو تَتبّعنا جميع روايات الحديث وما في معناه لوجدنا أن النبي ﷺ رَبَطَ وجودَ العِلم بوجود العلماء ورَفْعَه بموت العلماء، ولم يَتَعرَّض أبداً لوجود الكتب المقروءة أو الصحف المكتوبة، بل إننا نشاهد أنّ طباعة الكتب وانتشارها وحفظها ورقيّاً أو إلكترونياً قد زاد بشكلٍ مَهُوْل، ومع هذا فإننا نَلْمَس نَقْصَ العلم وقلَّة بركته ونوره، وإنّ أهمّ سبب هو قلّة اعتماد أسلوب التلقّي المباشر الحقيقي ونُدْرَةُ قراءة الكتب مشافهةً على العلماء.

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٢١.

(٢) أبو غدّة، **الإسناد من** الدين **وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين**، ص ١٤٦.

(٣) **مسند أحمد**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ٥٩/١١، رقم الحديث ٦٥١١، و**صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ٣١/١، رقم الحديث ١٠٠، و**صحيح مسلم**، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ٢٠٥٨/٤، رقم الحديث: ٢٦٧٣.

المطلب الثاني: سبب توسّع العلماء بالإجازة تمكّنُ طلاب الحديث عِلماً وضبطاً:

اهتمّ علماء الحديث بكون الطالب ملمّاً بالعلوم الشرعية اللازمة لفهم الأحاديث الشريفة ونقلها مضبوطةً، وسأسرد بدايةً طائفةً من النقول التي تدلنا على هذا الاهتمام[١] حتى فيما يتعلّق بالتحديث سماعاً، فما حال الإجازة؟!:

١. **التأكيد على حفظ القرآن الكريم قبل البدء بطلب الحديث:** كان يحيى بن يَمان[٢] إذا جاءه غلامٌ أمردُ استقرأه رأسَ سبعين مِن الأعراف، ورأسَ سبعين من يوسف، وأول الحديث، فإن قرأه حدَّثَه، وإلاّ لم يُحدِّثه[٣].
٢. **منع وضع العِلم في غير أهله:** قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "أَكثِروا العِلمَ، ولا تَضَعُوه في غيرِ أهلِه"[٤].
٣. **التأكيد على اللغة العربية وضبط الكلمات:** جاء رجلٌ إلى إبراهيم النخعي فقال: أها هنا أبا عمران؟ فأخطأ ولَحَنَ بقوله (أبا)، فلم يُجبه إبراهيم و لم يأذن له، فأعاد الرجل قائلاً: أها هنا أبي عمران؟ فأخطأ ولَحَنَ أيضاً بقوله (أبي)، فلم يأذن له إبراهيم حتى يُصحِّح خطأه فقال له: قُلْ (أبو) وادخُل[٥].

---

(١) يجب التذكيرُ بأنّ هذا الاهتمامَ موجَّهٌ لطلابِ العِلم فقط وليس إلى عامّةِ الناس، فعامّةُ الناس مُرحَّبٌ بهم لحضورِ مجالس العلم والإملاءِ العامّةِ مهما كانت علومُهم ضئيلةً.

(٢) هو الإمام، الحافظ، الصادق، العابد، المقرئ، أبو زكريا العجلي، الكوفي، قال ابن المديني: "صدوق، فُلِجَ، فتغير حِفظه"، توفي سنة ١٨٩هـ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٣٥٧/٨.

(٣) الخطيب البغدادي، **الجامع** لأخلاق **الراوي وآداب السامع**، ١٦١/١.

(٤) الرَّامَهُرمُزي، **المحدِّث الفاصِل بين الراوي والواعي**، ٥٧٤/١.

(٥) الخطيب البغدادي، **الجامع** لأخلاق **الراوي وآداب السامع**، ٢٥٠/١، والرامهرمزي، **المحدِّث الفاصِل بين الراوي والواعي**، ٥٢٨/١، ولفظُ الخبر: "جاء رجلٌ إلى إبراهيم النخعي فقال: أها هنا أبا عمران؟ وإبراهيمُ يَسمَع، ثم قال: أها هنا أبي عمران؟ فقال له إبراهيم: قل الثالثةَ وادخُلْ".

٤. **الامتناع عن التحديث لغير طلاب العلم**: أخرج الخطيب البغدادي هذه النصوص[١]: قال سفيان بن حسين[٢]: "قدم الأعمش[٣] بعض السواد، فاجتمعوا إليه، فأَبَى أن يحدِّثهم، فقيل له: يا أبا محمد! لو حدَّثتهم. فقال: مَن يُعلِّق الدُّرَّ على الخنازير؟!". وقال شعبة: "رآني الأعمش وأنا أحدِّث قوماً، فقال: ويحك يا شعبة! تُعلِّقُ اللؤلؤ في أعناق الخنازير؟!". وقال مالك بن أنس: "مِن إهانة العِلم أن تحدِّث كلَّ مَن سألك". وذَكَرَ محمد بن عبد الوهاب السكري[٤] ما مختصَرُه أنّ سفيان الثوري كان إذا رأى السِّفْلَ[٥] مِن الناس يكتبون الحديثَ تغيَّر وجهُه، ويَشتدُّ عليه، فقلتُ له: يا أبا عبد الله! نراك إذا رأيتَ هؤلاء يكتبون العلم يشتدُّ عليك. قال: كان العِلم في العرب وسادةَ الناس، فإذا خَرَجَ منهم وصار في هؤلاء السِّفْلِ غَيَّرُوا الدِّين.

٥. **التقليل مِن رواية النصوص حتى تُفهَم**: أخرج الخطيب البغدادي النصوص التالية[٦]: قال خالد الحَذّاء: "كنا نأتي أبا قِلابة، فإذا حدّثنا بثلاثة أحاديث قال: قد أكثرتُ". وقال شعبة: "اختلفتُ إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة، وما سمعت منه إلاّ مائة حديث، في كلّ خمسةِ مجالسَ حديثٌ". وقال عبد الله بن داود: "كنتُ آتي الأعمش فرسخاً، و لم أسمع منه في مجلس قطُّ أربعةَ أحاديث إلاّ مرّة واحدة".

---

(١) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١/٣١٠-٣١٣.

(٢) هو أبو محمد سفيان بن حسين بن الحسن الواسطي، قال ابن حبان: "الإنصاف في أمره تَنكُّب ما رَوَى عن الزهري، والاحتجاج بما روى عن غيره، وذاك أن صحيفة الزهري اختلطتْ عليه، فكان يأتي بها على التوهم"، توفي سنة نيف وخمسين ومائة، انظر **سير أعلام** النبلاء ٧/٣٠٣.

(٣) كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: "قَدِمَ على الأعمشِ بعضُ السَّوَادِ"، والله أعلم.

(٤) هو محمد بن عبد الوهاب القنَّاد السُّكّري، أبو يحيى الكوفي، أصبهاني الأصل، شيخ ثقة، توفي سنة ٢١٢هـ، انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **تهذيب التهذيب**، الطبعة الأولى، (حيدر آباد: دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٥هـ)، ٣٢٠/٩، وهذا رابط تحميل الكتاب: https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWSmF6Y2YyTE04R00&usp=sharing

(٥) قال المحقق: (السِّفْل): مقابلُ العلوِّ ونقيضُه، ومِن سياق الكلام وبدلالة آخره فالـمُرادُ جماعةٌ مِن العامّة، أو مَن ليسوا مِن أهل الحديث. ا.هـ بتصرّف يسير.

(٦) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١/٣١٣-٣١٦.

٦. **قال د. صالح أحمد العلي رئيس المجمع العلمي العراقي:** "المِعيار الأساسيُّ لصحة العلمِ هو كفايةُ الراوي وأمانتُه"[(١)].

٧. **حكم ضبط الحديث وغيره:** مَن يقرأ أحكامَ ضَبْطِ الحديث وكيفيّتِه وآدابَه يَعلَمُ أنّ مَن يَضبطُ الحديثَ لا بدّ أن يكون عالِماً أو نحوَه، وخاصّةً أنّ بعضَ العلماء قالوا بوجوب هذا الضَّبْطِ، قال الإمام السَّخاويُّ عن حكم ضبط الحديث وغيره: "ويَنبغي استحباباً مُتأكِّداً، بل عبارةُ ابن خَلّاد[(٢)] وعياض[(٣)] تقتضي الوجوبَ، وبه صَرَّحَ الماورديُّ لكنْ في حقّ مَن حَفِظَ العِلمَ بالخطِّ لطالب العِلم"[(٤)].

---

(١) العلي، صالح أحمد، ''**الرِّواية والأسانيد وأثرُها في تطوّر الحركة الفكرية في صدر الإسلام**''، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، في المجلد ٣١ في العدد ١، عدد صَفَر سنة ١٤٠٠هـ كانون الثاني ١٩٨٠م، ص١١-٣٣، كما نَقَل عنه عبد الفتاح أبو غدة في كتابه (**الإسناد من الدين**)، ص١٣٩.

(٢) الرامهرمزي، **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** ص٦٠٨.

(٣) اليَحصُبي، القاضي عياض بن موسى، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية، (القاهرة، دار التراث، بلا تاريخ)، ص١٣٥، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWanVqaDRzTkRacmc/edit?usp=sharing

(٤) السَّخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعِراقي**، تحقيق: علي حسين علي، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة السُّنّة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م)، ٣/٤٢، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWMW42emMxS3dXYzA&usp=sharing

المطلب الثالث: الحرص على تقوية الإجازة ونوع التلقي:

معلومٌ أنّ علماء الحديث حريصون على تقوية نوع التلقّي عن المحدِّث، فإن استطاعوا سماع الحديث مِن المحدِّث لا يَنزلون إلى الإجازة به، وكذلك يَحرصون بقوّةٍ على طلب الإسناد العالي، فكلّما علا الإسنادُ قلّ احتمالُ الخطأ، وقد اختلفوا في اعتبار العلوّ: فبعضُهم يَعتبرها بحسب عدد رجال السَّنَد: فمَن كان عنده حديثٌ ثلاثيٌّ أقوى وأعلى إسناداً ممّن عنده هذا الحديثُ رباعيًّا، وبعضُهم يَعتبرها بحسب ضَبْطِ الرواة: فالرباعيُّ مِن أئمة الضبط أعلى مِن الثلاثي مِن غيرهم، وبعضُهم يَعتبرها بحسب الإمامة في العِلم: فالخماسيُّ مِن أئمة الفقه أعلى مِن الثلاثي مِن سائر المحدِّثين، وهكذا، ولا يُفيدُنا تفصيل هذا، ولكنْ لا بدّ لنا مِن استحضار حرصِهم على تقوية الإجازة ونوع التلقّي:

١. أخرجَ الإمام الخطيب البغدادي الآثار التالية[١]: قال محمد بن أسلم الطُّوسي[٢]: "قُربُ الإسناد قُربةٌ إلى الله ﷻ". قال الإمام أحمد ابن حنبل: "طَلَبُ إسناد العلوِّ مِن السُّنّة". وسُئِلَ عن الرَّجلِ يَطلبُ الإسناد العالي، فأجاب: "طَلَبُ الإسناد العالي سُنَّةٌ عمّن سَلَفَ". قال عليّ بن المديني: "النزول شُؤم".
٢. قال أبو العالية رُفَيْعُ بن مِهْران الرِّياحي: "كنا نَسمَعُ الروايةَ عن أصحاب رسول الله ﷺ ونحن بالبصرة، فما نرضى حتى نركبَ إلى المدينة فنَسمَعَها مِن أفواههم"[٣].
٣. قال جابر بن عبد الله ﷺ: "بَلَغَني حديثٌ عن رجلٍ سَمِعَه مِن رسول الله ﷺ، فاشتريتُ بعيراً، ثم شَدَدتُ عليه رَحلي، فسِرتُ إليه شهراً، حتى قَدِمْتُ عليه الشام، فإذا عبدُ الله بن أُنَيْس، فقلت للبواب: قل له: جابرٌ على الباب، فقال: ابنُ عبدِ الله؟

---

(١) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١/١٨٤-١٨٧.

(٢) هو الإمام، الحافظ، الرباني، شيخ الإسلام، أبو الحسن محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الكندي مولاهم، الخراساني، الطُّوسي، مولده في حدود الثمانين ومائة، توفي ٢٤٢هـ، انظر **سير أعلام النبلاء**، ١٢/١٩٥.

(٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **الكفاية في معرفة أصول علم الرواية**، تحقيق: إبراهيم آل بَحْبَح الدمياطي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الهدى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م)، ٢/٤٦٩، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWODNpcXZZbUExaFU&usp=sharing

قلت: نعم، فخرج يَطَأُ ثوبَه، فاعتنقني، واعتنقته، فقلت: حديثٌ بَلَغَني عنك أنك سَمِعتَه مِن رسول الله ﷺ في القِصاص، فخَشِـيتُ أن تموتَ أو أموت[1] قبلَ أن أَسـمَعه[2]، قال: سـمعتُ رسول الله ﷺ يقول: يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ –أو قال: العباد– عراةً غُرْلاً بُهْماً. قال: قلنا: وما بُهْماً؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوتٍ يَسمَعُه مَن بَعُدَ كما يَسمَعُه مَن قَرُبَ: أنا الـمَلِكُ، أنا الدّيّان، ولا ينبغي لأحدٍ مِن أهل النار أن يَدخُلَ النار وله عندَ أحدٍ مِن أهل الجنة حقٌّ حتى أُقِصَّه منه، ولا يَنبغي لأحدٍ مِن أهل الجنة أن يَدخُلَ الجنة ولأحدٍ مِن أهل النار عندَه حقٌّ حتى أُقِصَّه منه حتى اللّطمةُ. قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله ﷻ عُراةً غُرْلاً بُهْماً؟! قال: بالحسنات والسيئات"[3].

---

(١) خشي أن يموت هو قبل أن يَسمعه، وهذا يعني أنه طلب الإسناد العالي لذاته وليس للتوثيق أو للنشر.

(٢) لقد بلغه الحديث وعَلِمَه، و لم تبقَ إلاّ فائدةُ سماعه بأذنيه، ومِن أجلِ هذا السماعِ فقط رَحَلَ وقَطَعَ آلاف الكيلومترات مع المخاطرة بحياته وماله ووقته، لماذا؟ لأنه عَلِمَ بأنّ السماعَ بأذنيه يَستحقُّ كلَّ هذه التضحيات.

(٣) **مسند أحمد**، مسند المكيين، حديث عبد الله بن أُنَيْس، ٤٣١/٢٥، رقم الحديث ١٦٠٤٢.

المطلب الرابع: أمن المعلومات، والحسابات الزائفة، واختراق المواقع والحسابات الشخصية:

هذا المطلب هام جدًّا، وسبب هذه الأهمية يكمن فيما يلي:

١. بُعد طلاب الحديث الشريف عنه: وهذا البُعد ظاهر تماماً وواضح لكلّ مَن يخالطهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وللأسف فإنّ الغالبية العظمى من طلاب الحديث يتحقق فيهم هذا البُعد[(١)]، ولا تأثير للقلّة القليلة جدًّا ممّن يُقدِّر هذا الخطرَ حقَّ قدره.
٢. اعتقاد طلاب الحديث بعدم أهميته: وهنا الطامّة الكبرى في الموضوع، فأنْ يكون طالبُ الحديث جاهلاً في أمن المعلومات يُعتبر مشكلة قابلة للحلّ بقليلٍ مِن العلم والاهتمام، ولكن الطامّة الكبرى عندما يكون جاهلاً بأمن المعلومات مع اعتقاده بأنه عِلم غير هام ولا حاجةَ لتعلّمه ولا خطرَ في تجاوز تحذيراته وتجاهلها، وكذلك فإنّ بعضهم يتجاهل أمانَ المعلومات لأنه حتى الشركات العظمى تُختَرَقُ، وهذا صحيحٌ، ولكنْ ما لا يُدرَكُ كلُّه لا يُترَكُ جُلُّه، وكلّما زاد عِلمُك بهذا العلم كلّما نَدُرَتْ احتمالاتُ الإضرار بك، والعكسُ بالعكس.
٣. الحقيقة أنه بالغ الأهمية: وهذا ما يَلمسه مَن يتعامل بقوّة مع التقنية الحديثة، ويَرى أمثلة لا حصرَ لها، تَخلُق عنده يقيناً ملموساً بحقيقة خطورة أمن المعلومات وما يتعلّق به.

والمقصود من هذا المطلب تعريفُ القارئ الكريم بأمن المعلومات ونحوه، ثم ذِكرُ بعض الأمثلة التي تبيّن أهميته، ثم بعد هذا يَتحقّق الهدفُ مِن هذا المطلب، وهو قناعة السادة العلماء والإخوة

---

(١) بل إنّ بعض المسؤولين السياسيين يجلبون شركات لحماية أمن معلوماتهم وحمايتهم، ثم يكتشفون بعد سنوات أنها تتجسس عليهم، وأنها مِن صنع أعدائهم!!! وهذا يدلّ على عدم وجود الحسّ الأمني لديهم، مثلاً: التحقيق الذي نقلته مجلة القدس العربي الصادرة بلندن بتاريخ ٢٠١٤/١/١٥م عن شركة (G4S)، لذلك فإنه ينبغي على طلاب العلم تعلّم هذا العلم كما يتعلّمون التمييز بين الطعام النافع وبين الطعام المغشوش.

طلاب علمِ الحديث بأهمية تعلّم هذا العلم مع الأخذ بتحذيراته وإعطائها حقَّها من الأهمية[1]، وأنّه في حال تعاملنا مع وسائل التواصل الحديثة دونَ مراعاة قواعد أمن المعلومات فهذا يعني بدايةَ الطريق لهدم علم الإسناد والتلقّي وضياعه.

فإليكم أولاً تعريفاً عامًّا بالمقصود بهذا المطلب، ثم تعريفاً خاصًّا بعنوان المطلب، ثم أمثلةً تُظهِر أهميته.

أولاً: تعريف عام بالمقصود بهذا المطلب: الإنترنت عالَـــمٌ واسعٌ، ظَهَرَ حديثاً مِن غير سابق مثال، وهو كالبحر له أولٌ وليس له آخر، وفيه مِن المنافع ما لا حدَّ له، وأيضاً فيه مِن الأخطار ما تَشيبُ لِـــهَوْلِه الولدانُ، والمشكلةُ أن بعضَ طلاب العلم استَخدَمَ بعضَ خدمات الإنترنت وتعاملَ مع وسائل التواصل الاجتماعية فانبَهَرَ بها وانغَمَسَ بمَنافِعها جاهلاً أنّ أخطارَها الأمنيّة والصّحّيّة والاجتماعية أعظَمُ خَطَراً وأَعمَقُ أَثَراً، عِلماً بأنه مِن السهولة بمكانٍ معرفةُ هذه الأخطار وتَجنُّبُها.

لذلك كلِّه جاء هذا المطلب مُعَرِّفاً بأهمِّ الأخطار مُرشِداً إلى مِفتاحِ مَعرِفَتِها.

ثانياً: تعريف بعض الاصطلاحات الهامة: ويشمل

أمن المعلومات: هو إبقاء معلوماتك تحت سيطرتِك المباشرة والكاملة، بمعنى عدم إمكانية الوصول لها مِن قِبل أيِّ شخصٍ آخرَ دونَ إذنٍ منك، وأن تكون على عِلم بالمخاطر المترتّبة على السماح لشخصٍ ما بالوصول إلى معلوماتك الخاصة.[2]

---

(١) علماً بأنّ هذا العِلم ليس دخيلاً على الأمّة الإسلامية ولا مُستَورداً مِن أعدائها، بل هو عِلمٌ من علوم الصحابة والتابعين، فكانوا يَستَخدمونه دونَ معرفةِ اصطلاحاته وقواعده، تماماً كما كانوا يَستَخدمون عِلمَ النحو والبلاغة دونَ معرفة اصطلاحاته وقواعده، وثمة كتاب جيد حولَ العلوم الأمنية عند النبي ﷺ والصحابة هو ما أصدَرَتْه أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض (الاستخبارات في دولة المدينة المنورة) تأليف د. إبراهيم علي محمد أحمد، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWUFRScE04a0Y1X1U/edit?usp=sharing

ولمعرفة الأحكام الفقهية للأعمال الأمنية انظر: (فقه الأمن والمخابرات) للدكتور إبراهيم علي محمد أحمد، وهذا رابط تحميل الكتاب: https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWYjNqNlZvcHcwT2M/edit?usp=sharing

(٢) http://www.internet.gov.sa/learn-the-web-ar/guides-ar/information-security-and-the-internet-ar

الحسابات الزائفة: عند إنشاء أيّ حساب على أيّ موقعٍ أو برنامجٍ تواصلٍ اجتماعيٍ فإنه بمقدور الـــمُنشِئ أن يَكذِبَ في كلّ المعلومات الشخصية عنه حتى صورته الشخصية، وهذا ما يُسمى بالحساب الزائف أو غير الحقيقي، أي: إنّ المعلومات التي فيه مغايرةٌ للحقيقة.

وقد أعلنتْ إدارة الفيسبوك بأنه ثمة قرابة ٨٤ مليون حساب زائف غير حقيقي(١).

تعريف اختراق المواقع والحساب الشخصي: هو أن يستطيع الـــمُختَرِقُ التحكّمَ بالموقع أو بالحساب الشخصي أكثرَ مِن صاحب الموقع أو الحساب نفسِه سواءٌ اكتَشَفَ الـــمُختَرَقُ الاختراقَ أم لا.

مواقع التَّصيُّد الاحتيالي (phishing site): هي مواقع تُقَلِّد المواقع الأصلية في شكلها، كي تَخدَعَكَ فتَكتُبَ اسمكَ وكلمةَ السرّ، وبذلك تكون أنتَ قد أعطيتَ كلَّ شيءٍ عنكَ بسهولةٍ. (٢)

ثالثاً: أمثلة تُظهر أهمية هذا المطلب:

موقع (ملتقى أهل الحديث): على الرغم من أنه موقع عظيمٌ في بابه وفيه قرابة المائة ألف طالب علم إلاّ أنه تعرّض للاختراق (٣).

الموقع الرسمي لــ(هيئة علماء فلسطين في الخارج): هذا الموقع خاصٌّ بالأبحاث الشرعية المتعلِّقة بفِلَسطين، وقد اختُرِقَ عدّة مراتٍ بسبب خَلَلٍ فيه مع ضعفِ عناية بعض القائمين عليه بقواعد أمن المعلومات(٤).

مجموعة (حوار مسيحي اسلامي(١) أكاديمي متحضر(٢)): هذه المجموعة لا علاقة لموضوعها في موضوع الإسناد والتلقّي، ولكني أحضرتها كمثال على أهمية أمن المعلومات؛ لأن بعض طلاب

---

(١) www.akhbaralaalam.net/index.php?aType=haber&ArticleID=53575

(٢) لاستعراض بعض الأمثلة يمكنك قراءة المقالة التالية:
http://shaam.org/reports/econ-reports/item/12206-phishing-site

(٣) هذه إحدى المرات: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=328757

(٤) هذا مثال: http://www.palscholars.com/ar/articleDetails.php?articleId=2769

العلم يظنّ أنّ خطر الاختراق موجود فقط في المواقع التي تُهدّد الدول، وأنّه لا خطرَ على المواقع والحسابات طالما أنهم لا يُعادون سياسةَ أيّ دولة، والحقيقة أن هذه النظرة خاطئة، وهذه المجموعة مثالٌ على خطأ هذه النظرة السطحية، فهذه المجموعة يقوم عليها نصارى، وهي غير معادية لأي دولة أو سياسة، بل هي غير معادية حتى للإسلام والمسلمين؛ فهي تحاورهم فقط وتعرض دفاعهم كاملاً، كما تسمح للمسلمين بالدعوة إلى دينهم من خلال هذه المجموعة....إلخ، ومع هذا كلّه فقد تمّ اختراقها[٣].

هذه المجموعة أنشأها بعض النصارى، ووضعوا لها ضوابط صارمة وواضحة، والهدف منها حوار النصارى والمسلمين فيما بينهم بحيث يعرض كل عضو ـ بحسب رأيه ـ أدلة صحة دِينه مع أدلة بطلان الدِّين المقابل، وما تزال هذه المجموعة نشيطة وتَكبر حتى تجاوز عدد أعضائها ٦٠٠٠ عضو، وأنا ممّن يتابع جميع منشوراتها اليومية، ومع هذا كلِّه فقد تمّ اختراقها من قِبَل شخص واحد اسمه (Ahmed Ameen)[٤]، وبذلك تنتهي جهود سنواتٍ باستهتارٍ أمني مِن المسؤولين، بل صار المسؤولون يترجّون ويتوسلون للمخترق أن يعيد لهم حسابهم[٥].

---

(١) الهمزة في هذه الكلمة همزة قطع، فتكتب هكذا: (إسلامي)، ولكني أحافظ على اسم الصفحة بغضِّ النظر عن صحته من الناحية اللغوية أو غيرها.

(٢) https://www.facebook.com/groups/604814992882622/

(٣) تَـــمّ اختراقُها بسبب ذِكرِ بعضِ أعضائها المسيحيين لكلامٍ مسيءٍ لسيّدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، وأنا شخصيًّا لا أؤيد هذا الاختراق؛ لأن النصارى نقلوا عن بعض الكتب بعض الأخبار التي مفادها أن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم قد فعل بعض الأفاعيل الشاذة، ويجب أن يكون ردّنا بإثبات كذب هذه الأخبار مع إثبات الأخبار الصحيحة حول عظمة مكانته صلى الله عليه وسلّم، وليس اختراق الموقع ونشر الصور المعظِّمة لرسولنا صلى الله عليه وسلم، فهذا الاختراق يعطي رسالة واضحة للنصارى بأننا عندما نعجز عن الحوار والرد العلمي نلجأ للقوّة في فرض رأينا، صحيحٌ أن المخترِق أثبتَ أن النصارى هم مَن يفرض رأيه بالقوة؛ بدليل أن المسؤولين عن الصفحة قد حظروا ٢٠٠ مسلم ولم يحظروا ولا نصرانياً واحداً، ومِن بين المحظورين المخترِق نفسُه عندما ناقشهم بالحوار العلمي المنطقي الهادئ، ولكن كلُّ هذا لا يبرر الاختراق بنظري، والله أعلم.

(٤) https://www.facebook.com/manal.maged.18

(٥) كما في عدّة تعليقات لأحد المسؤولين على هذا المنشور: https://www.facebook.com/groups/604814992882622/permalink/687258891304898/

ملحوظتان:

الأولى: ثمة مئات التقارير الأمنية حول وسائل التواصل عبر الجوالات، وهذا تلخيص لأهمِّها بكلماتٍ، والله أعلم: أفضل برنامج من حيث الأمان هو برنامج (Line)؛ لأنّ تاريخه الأمني نظيف حتى مِن الشُّبَه، ويُشفِّر جميع البيانات حتى الصور[1]، ولا يَخضع لسلطة أي دولة عظمى، ما عدا محكمة طوكيو[2].

ثمّ برنامجُ (Skype) وبرنامج (ChatON).

ثم البرامج السيئة أمنيّاً: (WhatsApp) و(Tango) و(Viber).

الثانية: لِمَن أَحَبَّ التوسّعَ فيما يَخُصُّ أَمْنَ التواصل عبرَ الوسائل الحديث ثمة مجموعة هامة مَوثُوقة مِن المقالات، فإليكموها دونَ تفصيلٍ عنها:

- كيف يمكن الحصول على أسرارك الشخصية؟

http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5984

- احذر هذه الرسالة عبر بريد Gmail:

http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5906

- الهواء ينقل الميكروبات والبرمجيات الخبيثة للمحمول:

http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5861

- أمن المعلومات ماهيته وعناصره واستراتيجياته:

---

(١) هذا موضوع هام بالنسبة لصور المسلمات الساترات لوجوههنَّ، فعَبر هذا البرنامج يمكن الاطمئنان تماماً، بخلاف ما لو استَخدَمْنَ باقي البرامج حتى برنامج (ChatON)، فهي لا تُشَفِّر الصور، أي: إن هذه الصورة تَظهَرُ عندَ شركة الإنترنت والحكومة والمخابرات العالمية.

(٢) هذا أفضل برنامج على الإطلاق من حيث الأمان، ولا يَعني هذا أنه آمنٌ يَقيناً، وفي هذا التقرير كلامٌ عنه:
http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5606

www.dralmarri.com/show.asp?field=res_a&id=205

- فيسبوك: كيف تحمي حسابك من القرصنة؟

http://tipsandtricks.freeserver.me/11

المبحث الثالث: ما لا بد من معرفته من بحوث مصطلح الحديث

الأصل والواجبُ معرفةُ جميع بحوث علم الحديث الشريف، لأنّ الحكم على الشيء فرعٌ عن تَصوّره، فإذا أردنا الحكمَ ـمِن الناحية الحديثيّةـ على تفاصيل التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة فلا بدّ أن نكون متصوِّرين لجميعِ مباحث هذا العِلم الأصيل الذي نريد إسقاطَ الواقع الحالي على أحكامه.

ملحوظة هامة: في هذا المبحث سأكتفي بالتذكير بالبحوث الحديثيّة التي تَتعلّق بشكل مباشرٍ وأساسيٍّ بموضوعنا، وسأسردُ كثيراً مِن هذه البحوث بشكل مختَصَرٍ مراعياً أن يكون الاختصار متناسباً مع أهمية البحث في موضوعنا، عِلماً بأنني سأسردُ كثيراً وليس الجميعَ لأنّ سردَ جميعِ ما له علاقةٌ مباشرةٌ ببحثنا سيحتاجُ لقرابةِ ١٠٠ صحيفةٍ فيما أُقَدِّرُ، وما لا يُدْرَكُ كلُّه لا يُتْرَكُ جُلُّه، والله أعلم.

الأصل في السماع أن يَسمعَ الطالبُ قراءةَ الشيخ مِن غير أيّ واسطة مهما كانت: فمثلاً: على الرغم مِن اتساع المسجد الأموي وحضور آلاف الطلاب فيه إلاّ أن الحافظ الخطيب البغدادي كان يَرفع صوتَه حتى يسمعه مَن في آخر المسجد.[١]

الإسنادُ مِن خصائص هذه الأمة: بعضُ طلاب الحديث يَظنّ أن خصوصيّة الأمة بالإسناد يعني مجرّد وجود الإسناد والمسنِدين ومجالسِ الإملاء في ديننا، وهذا صحيحٌ ولكنه ليس كلَّ شيء؛ فإنّ الأهمّ مِن هذا أنّ علماء هذه الأمة لا يحتجّون بأيّ نقلٍ إلاّ إذا كان عندهم به سندٌ مقبولٌ، حتّى إذا كان أحدُ العلماء يَعرفُ الأثرَ ويحفظه ولكنه لا يملك سنداً منه إليه فإنّ هذا العالم لا يُبيح لنفسه الاحتجاج بالأثر حتّى يعثر على سندٍ منه إليه، فهذا المعنى هو المقصود الأهم من كون الإسناد ديناً وأنه من خصائص هذه الأمة، صحيحٌ أننا تقريباً افتقدنا هذا المعنى في العصور الحالية ولكنه يَبقى معنىً أصيلاً في علوم الحديث والإسناد، وهذا مثال لهذه الفكرة كي تتضح الصورة: صنَّف الإمام أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري المتوفَّى ٤٣٥هـ كتاباً واحتاج للاستشهاد ببعض رواياتِ

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨/٢٧٨، بلفظ: "كان إذا قَرَأَ الحديثَ في جامعِ دمشقَ يُسمَعُ صوتُه في آخرِ الجامع".

حديثٍ يَعلمُها ويَحفظُها ولكنه لا يرويها بإسنادٍ متصلٍ منه إليها، وكان الخطيب البغدادي شابًّا عمرُه ٢٠ سنة وعنده إسنادٌ معتبرٌ لهذه الروايات، ممّا اضطرّ الإمام أبا القاسم ـوعمره ٥٧ سنةـ ليسأل الخطيب البغدادي أن يقرأها عليه، فوافق، فجلس الخطيبُ الشابُّ مجلسَ المحدِّث، وجلس الإمام الكبير مجلسَ الطالب، وقرأ عليه ما أراد. [1]

المنقطع ضعيفٌ ولو كان بين ثقتين إمامين: إذا قال الثقةُ: "قال فلانٌ" وكان بينهما راوٍ أو راويانِ فإنّ هذا السَّنَدَ ضعيفٌ بإجماع علماء الحديث، بل حتى لو قاله إمامٌ مِن أئمة الحديث ـكإمام دار الهجرةِ مالكٍ أو أمير المؤمنينَ في الحديثِ مسلمـ فإنه لا يُقبَلُ منه الانقطاع أيضاً.

ما جاء في سماع من كان ينسخ وقت القراءة: قال الشيخ ابن الصلاح: "اختلف أهلُ العلم في صحّة سماع مَن ينسخ وقتَ القراءة"[2]. ثم قال بعدَ عرضه أقوال العلماء وخلافَهم: "وخيرٌ مِن هذا الإطلاق التفصيل، فنقول: لا يصحّ السماع إذا كان النسخُ بحيث يمتنع معه فهمُ الناسخ لما يقرأ، حتى يكون الواصلُ إلى سمعه كأنه صوت غفل، ويصحُّ إذا كان بحيث لا يمتنع معه الفهم، كمثل ما روينا عن الحافظ العالم أبي الحسن الدارقطني أنه حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصَّفّار، فجلس ينسخ جزءاً وإسماعيلُ يملي، فقال له بعض الحاضرين: لا يصحّ سماعك وأنت تنسخ. فقال: فَهمِي خلافُ فهمِك. ثم قال: تحفظُ كم أملى الشيخُ من حديثٍ إلى الآن؟ فقال: لا، فقال الدارقطنيّ: أملى ثمانيةَ عشرَ حديثًا. فعُدَّت الأحاديثُ فوُجدتْ كما قال، ثم قال أبو الحسن: الحديثُ الأول منها عن فلانٍ عن فلان، ومَتْنُه كذا، والحديثُ الثاني عن فلان عن فلان، ومَتْنُه كذا ... ولم يزل يذكر أسانيدَ الأحاديث ومتونَها على ترتيبها في الإملاءِ حتى أتى على آخرِها، فتعجب الناسُ منه"[3].

---

(١) الخطيب، محمد عَجَاج، مقدمة (**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، للخطيب البغدادي)، ص٣٢ بتصرّفٍ.

(٢) ابن الصلاح الشَّهْرَزُوري، عثمان بن عبد الرحمن، **علوم الحديث**، تحقيق: د. نور الدين عتر، الطبعة: بلا رقم، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م)، ص١٤٥، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWMFd2eld4bVdnUmc&usp=sharing

(٣) المرجع السابق.

ما جاء في استفهام الكلمة من غير الشيخ: قال الخطيب البغدادي: " قال خلف بن تميم[(١)]: سمعتُ من سفيان الثوري عشرة آلاف حديث أو نحوَها، فكنتُ أستفهم جليسي، فقلت لزائدة[(٢)]: يا أبا الصلت! إني كتبت عن سفيان عشرة آلاف حديث أو نحوها، فقال لي: لا تحدث منها إلاّ بما تحفظُ بقلبك وتسمعُ أذنُك. قال: فالقيتها. قال أبو بكر: قد أجاز غيرُ واحد مِن الأئمة الاستفهامَ مِن المستملي ونحوه، إلاّ أنّ المستحبّ عندي أن يُبيّن ما حصل الاستثبات فيه"[(٣)].

مَن لم يقبل حتى السماع من المستملي: قال محمد بن عبد الله بن عمار[(٤)]: "ما كتبتُ قطُّ مِن في المستملي، ولا التفتُّ إليه، ولا أدري أيَّ شيءٍ يقول، إنما كنتُ أكتبُ مِن في المحدِّث"[(٥)]. وهذه مسألةٌ خلافية بين العلماء، والعملُ على قَبول السماع مِن المستملي، قال الحافظ السخاوي: "وهذا هو الذي عليه العملُ بين أكابر المحدِّثين الذين كان يَعظمُ الجمعُ في مجالسهم جداً، ويجتمع فيها الفِئامُ مِن الناس بحيث يَبلغ عددُهم ألوفاً مُؤلَّفة، ويَصعد المستملون على الأماكن المرتفعة، ويُبلِّغون عن المشايخ ما يُـــمْلون"[(٦)].

عدالة الراوي: قال عبد الحقّ الدِّهلوي الحنفي: "العدالة: مَلَكَةٌ في الشخص تَحملُه على ملازمة التقوى والمروءة، والتقوى: اجتنابُ الأعمال السّيّئة مِن الشرك والفسق والبدعة، وفي اجتناب

---

(١) هو الإمام، الزاهد، أبو عبد الرحمن خلف بن تميم التميمي، الكوفي، مولى آل جَعْدَة، قال يحيى بن معين: صدوق، توفي سنة ٢١٣هـــ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٢١٣/١٠.

(٢) هو الإمام، الثبت، الحافظ، زائدة بن قدامة، أبو الصَّلْت الثقفي، الكوفي، قال أحمد العجلي: "ثقة، صاحب سُنّة، لا يُحدِّث أحداً حتى يسأل عنه، فإنْ كان صاحب سُنّة، حدّثه، وإلاّ لم يحدِّثه، وكان قد عَرَضَ حديثه على سفيان، وروى عنه سفيان"، توفي سنة ١٦١هـــ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٣٧٥/٧.

(٣) الخطيب البغدادي، **الكفاية**، ص٧٠ باختصارٍ.

(٤) هو الإمام، الحافظ، الحجة، محدث الموصل، أبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، ولد بعد سنة ١٦٠هـــ وتوفي سنة ٢٤٢هـــ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٤٦٩/١١.

(٥) السَّمعاني، عبد الكريم بن محمد، **أدب الإملاء والاستملاء**، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـــ ١٩٨١م)، ص١٧١، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWV3h6eUFJdGpzQ0E/edit?usp=sharing

(٦) السخاوي، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**، ٢١١/٢.

الصغيرة خلافٌ، والمختارُ عدمُ اشتراطه؛ لخروجه عن الطاقة إلاّ الإصرار عليها لكونه كبيرةً، والمرادُ بالمروءة: التنزُّه عن بعض الخسائس والنقائص التي هي خلافُ مقتضَى الهمّة والمروءة، مثل بعض المباحات الدنيئة، كالأكل والشرب في السوق، والبول في الطريق، وأمثال ذلك"[1].

الرُّؤى ليستْ مَصدَراً للحديث ولا غيره بالإجماع: الرؤى المناميّة لا يُؤخَذُ مِنها حديثٌ، ولا حكمٌ بالجرح أو التعديل على راوٍ، حتى ولو صَدَرَتْ مِن ثقةٍ إمامٍ وحتى لو كان الـــمَرئي رسولَ الله ﷺ ذاتَه، علماً بأنّ جميع المسلمين يَعتَقِدونَ بأنّ الرُّؤى حقٌّ، وأنّ رؤية النبيّ ﷺ في المنام حقٌّ، وهم يُصَدِّقون الرائيَ إن كان ثقةً إماماً، ولو تَتَبّعنا عَمَلَ أئمةِ الحديث والجرح والتعديلِ لوجدناهم يؤلِّفون الأجزاء الحديثيّة في الرؤى، أو يُخَصِّصونَ باباً لها، أو يَذكرونَها في دروسِهم ومؤلَّفاتِهم، مُصَدِّقينَ لها إنْ كان الإسنادُ إلى الرائي الثقةِ صحيحاً، ومع هذا كلِّه فإنّ هؤلاء الأئمة لا يُجيزون أبداً جَعْلَ الرؤى الثابتةِ عن الرائي الثقةِ مَصدَراً مِن مَصادِرِ الأحاديث عن النبيّ ﷺ، ولا مَصدَراً مِن مصادرِ التشريع والحلال والحرام والجرح والتعديل وغيرها مِن أحكام الإسلام، فمثلاً: الخطيبُ البغداديُّ قد خَصّص باباً بعنوان (ذِكرُ ما رآه الصالحون في المنام لأصحاب الحديث مِن الحِباء والإكرام) [2]، ومِن الرؤى التي أخرجها فيه هذا المنامُ الذي فيه التنفيرُ مِن ثقةٍ!: قال حَوْثَرَةُ بن محمد الـــمِنْقَري البصري[3]: رأيتُ يزيدَ بن هارون الواسطيَّ[1] في المنامِ بعدَ موته بأربع ليال،

---

(١) الدِّهْلَوي، عبد الحق، **مقدّمة في أصول الحديث**، تحقيق: سلمان الحسيني النَّدوي، الطبعة الثانية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م)، ص٦١، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWZ2p5OGJRNng4dGs/edit?usp=sharing

(٢) الخطيب البغدادي، **شرف أصحاب الحديث**، تحقيق: د. محمد سعيد خطيب أوغلي، الطبعة: بلا رقم، (أنقرة: منشورات كلية الإلهيات، بلا تاريخ)، ص١٠٦، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWcTZlZkthY3NYNEU/edit?usp=sharing

(٣) هو حوثرة بن محمد بن قديد المنقري، أبو الأزهر البصري الوراق، روى عن ابن عيينة والقطان وابن مهدي وغيرهم، وعنه ابن ماجه وابن خزيمة وزكرياء الساجي وابن جرير الطبري وغيرهم، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ٢٥٦هـــ، انظر **تهذيب التهذيب** ٣/٦٥.

فقلتُ: ما فَعَلَ الله بكَ؟ قال: "تَقَبَّلَ الله مني الحسناتِ وتجاوزَ عني السيئاتِ، ووَهَبَ لي التَّبِعات".
قلت: وما كان بعدَ ذلك؟ قال: "وهل يكون مِن الكريم إلاّ الكرمُ؟! غَفَرَ لي ذنوبي وأدخلَني الجنة".
قلت: بِمَ نِلتَ الذي نلت؟ قال: "بمجالس الذِّكر، وقولي الحقَّ، وصِدقي في الحديث، وطولِ قيامي في الصلاة، وصبري على الفقر". قلت: ومنكر ونكير حقٌّ؟ قال: "إي واللهِ الذي لا إله إلاّ هو، لقد أَقعداني وسألاني، فقالا لي: مَن ربُّكَ؟ وما دينُك؟ ومَن نبيّك؟ فجعلتُ أنفُضُ لحيتي البيضاءَ مِن التراب، فقلت: مِثلي يسأل؟ أنا يزيد بن هارون الواسطي، وكنتُ في دار الدنيا ستين سنةً أعلِّمُ الناس؟ قال أحدُهم: صَدَقَ، وهو يزيد بن هارون، نَمْ نومةَ العروس، فلا رَوْعَ عليكَ بعدَ اليوم. قال أحدُهم: أكتبتَ عن حَرِيز بن عثمان[٢]؟! قلت: نعم، وكان ثقةً في الحديث. قال: ثقةٌ، ولكنه كان يُبغِضُ عليًّا، أَبغضَه اللهُ عزّ وجلّ".[٣]

---

(١) هو الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذي السُّلمي مولاهم، الواسِطِي، الحافظ، سمع من: عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصاري القاضي، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، وبهز بن حكيم، وحَرِيز بن عثمان، وشعبة بن الحجاج، وإسماعيل بن عياش، وخلق كثير، وكان رأساً في العلم والعمل، ثقة، حجة، كبير الشأن، حدث عنه: بقيّةُ بن الوليد -مع تقدمه- وعلي بن المديني، وأحمد ابن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، وخلق كثير، قال علي بن المديني: "ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون". وقال يحيى بن يحيى التميمي: "هو أحفظ من وكيع". وقال أحمد ابن حنبل: "كان يزيد حافظاً، متقناً"، توفي سنة ٢٠٦هـ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٣٥٨/٩.

(٢) هو الحافظ، العالم، المتقن، أبو عثمان حريز بن عثمان الرَّحَبِي، الـمَشْرِقي، الحِمصي، رُمِيَ بالنَّصْب، أي: بُغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، قال أبو حاتم: "لا يصح عندي ما يقال في رأيه، ولا أعلم بالشام أحداً أثبت منه"، وقال أحمد ابن حنبل: "حريز: ثقة، ثقة، ثقة، لم يكن يرى القدر"، وقال أبو اليمان: "كان ينال مِن رَجلٍ، ثم تَرَكَ ذلك"، ورُوِيَ عنه أنه قال: "أأنا أَشتِمُ علياً؟! والله ما شتمته"، قال عمران بن أبان: "سمعت حريزاً يقول: لا أحبه، قَتَلَ آبائي"، وكان يقول: "لنا إمامُنا، ولكم إمامُكم" يعني: معاوية وعلياً رضي الله عنهما، وقال شبابة: "سمعت رجلاً قال لحريز بن عثمان: بَلَغَني أنك لا تترحّم على علي! فقال: اسكت، رَحِمَه الله مائة مرة"، والذهبيُّ روى هذا المنام أيضاً ثم ختم ترجمته بقوله: "هذا الشيخ كان أورع من ذلك". توفي سنة ١٦٣هـ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٧٩/٧.

(٣) الخطيب البغدادي، **شرف أصحاب الحديث** ص١٠٧.

الصالحون أحدُ مصادرِ الموضوعاتِ والكذب: قال الإمامُ النوويُّ: "قولُه في صالحٍ الـــمُرِّي[1]: (كَذَبَ) هو مِن نحوِ قولِ يحيى بن سعيد: لم نَرَ الصالحين في شيءٍ أَكذَبَ منهم في الحديث. معناه: ما قالَه مسلمٌ: يَجري الكذبُ على ألسنتهم مِن غيرِ تَعَمُّدٍ. وذلك لأنهم لا يعرفون صناعةَ هذا الفنّ، فيُخبِرون بكلِّ ما سمعوه، وفيه الكذبُ، فيكونون كاذبين؛ فإنّ الكَذِبَ: الإخبارُ عن الشيءِ على خلافِ ما هو سهواً كان الإخبارُ أو عمداً، وكان صالحٌ هذا مِن كبار العبّادِ الزّهّادِ الصالحين، وهو صالحُ بنُ بَشِيرٍ البصري القاضي، وكان ــرحمه اللهــ حَسَنَ الصوتِ بالقرآن، وقد مات بعضُ مَن سَمِعَ قراءَتَه، وكان شديدَ الخوفِ مِن الله تعالى، كثيرَ البكاءِ، قال عفّان بن مسلم: كان صالحٌ إذا أَخَذَ في قصصه كأنه رجلٌ مذعورٌ يُفزِعُكَ أمرُه مِن حزنه وكثرةِ بكائه كأنه ثَكْلَى"[2].

أقسام التحمّل والتلقّي: قال ابن الحنبلي الحنفي: "وُجوهُ التّحمّلِ ثمانية:

١- فمِنها السماعُ مِن لفظِ الشّيخِ.

٢- ومنها القراءةُ عليه، ومنها السماعُ عليه بقراءةِ غيرِه.

٣- ومنها الإجازةُ الخاصّةُ المعيَّنةُ، والمختارُ فيها أنّ الـــمُجيزَ إنْ كان عالماً بما في الكتابِ والـــمُجازَ له فَهِماً ضابِطاً جازتْ الرّوايةُ بها، ووقع بها الاحتجاجُ، وقيل: هي أمرٌ لا يُحتَجُّ به، ولكن يُتبَرَّكُ به.

٤- ومنها المناولةُ بشرطِ اقترانها بالإذن للرواية لتصح الرّواية بها عند من يُجَوِّزُها، وصورتُها أن يَدفَعَ الشّيخُ أصلَه أو ما قام مَقامَه مِن فرعٍ مُقابَلٍ به، مُـــمَلِّكاً أو مُعِيراً، أو

---

(١) هو الزاهد، الخاشع، واعظ أهل البصرة، أبو بشر صالح الـــمُرِّي بن بشير القاصّ، حدَّث عن ثابت وقتادة وعدّة، قال البخاري: "منكر الحديث". وقال أبو داود: "لا يكتب حديثه". وقال ابن معين: "ضعيف". وقال عفان: "كان شديد الخوف من الله، كأنه ثَكْلَى إذا قصَّ". وقال ابن عدي: "قاصٌّ، حسن الصوت، عامّةُ أحاديثه منكرة، أُتِيَ مِن قلة معرفته بالأسانيد، وعندي أنه لا يتعمَّدُ". قال ابن الأعرابي: "كان الغالب على صالح كثرة الذكر والقراءة بالتحزين". ويقال: "مات جماعةٌ سمعوا قراءته". توفي سنة ١٧٢هـــ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٨/٤٦.

(٢) النووي، يحيى بن شَرَف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الطبعة الأولى، (القاهرة: المطبعة المصرية، ١٣٤٧هـــ ١٩٢٩م)، ١/١١١ بتصرّفٍ واختصارٍ يسير، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWdHlWVmlFNG0wUlE&usp=sharing

يُـــحضِرَ الطّالبُ أصلَ نفسهِ أو الفرعَ المقابَلَ به، فيتأمّلَه الشّيخُ، ثم يناولَه أيًّا كان منها، قائلاً: هذا روايتي عن فلانٍ، فاروه عني.

٥- ومنها المكاتَبَة، وهي أن يَكتبَ الشّيخُ شيئاً مِن حديثه بنفسه، أو بغيرِه بإذنه، إلى غائبٍ عنه، أو حاضرٍ عندَه، ولا يشترط الإذنُ بالرواية فيها على الصّحيح.

٦- ومنها الوِجادةُ، وهي أن يَـــجدَ بِــــخَطٍّ يَعرِفُ كاتبَه ما لم يأخذْه عنه بسماعٍ ولا قراءةٍ ولا غيرِهما، فيقول: وجدتُ بخطِّ فلانٍ ....، ثم يَسُوق الإسنادَ والمتنَ.

٧- ومنها الوَصِيَّةُ بالكتاب، وهي أن يُوصِيَ عندَ موتِه أو سفرِه لِشخصٍ مُعَيَّنٍ بأصلِه أو أصولِه، بشرطِ الإذنِ بالروايةِ على الأصحِّ، وإلّا فلا عِبرةَ بها.

٨- والإعلامُ، وهو أن يُعلِمَ أحدَ الطّلبةِ بأنّي أَروي الكتابَ الفلانيَّ عن فلانٍ، بشرطِ الإذنِ بالروايةِ على الأصحِّ، وإلّا فلا عِبرةَ بها.

٩- ولا عِبرةَ بالإجازة العامّةِ في الــــمُجازِ له، نحو: أَجزتُ لجميعِ المسلمينَ، أو: لِمَن أدركَ حياتي، أو: لِأهلِ الإقليمِ الفلانيِّ أو البلدةِ الفلانيّةِ، بخلافِها في الــــمُجازِ به، نحو: أجزتُ لك جميعَ ما تجوزُ لي وعني روايتُه.

١٠- ولا عِبرةَ بالإجازة لِلمجهولِ مِن مُبْهَمٍ أو مُهْمَلٍ.

١١- ولا عِبرةَ بالإجازةِ للمعدومِ، كأجزتُ لِــمَن سيولدُ لفلانٍ، أو أجزتُ لكَ ولِمَن سيُولدُ لك.

١٢- ولا عِبرةَ بالإجازة الــــمُعَلَّقَةِ بمشيئةِ الغيرِ، لِموجودٍ أو غيرِه، كأجزتُ لك إنْ شاء فلانٌ، أو أجزتُ لِمَن شاء فلانٌ، على الأصحّ فيهنّ"[١].

---

(١) ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، **قَفْوُ الأثر في صَفْوِ علوم الأثر**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٨هـــ)، ص١٠٩ وما بعدَها بتصرّفٍ واختصارٍ، وهذا رابط تحميل الكتاب:
= https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWYlppY29JUXJ2ams/edit?usp=sharing

صِيَغُ الأداء: رتَّبَها العلماءُ على مراتبَ، وقد اختلفوا كثيراً في ترتيبها، فقيل: الأولى: سمعتُ وحدَّثني، ثم أخبرني وقرأتُ عليه، ثم قُرِئَ عليه وأنا أسمع، ثم أنبأني، ثم ناولني، ثم شافهني، ثم كَتَبَ إليّ، ثم (عن) و(قال) و(ذَكَرَ) و(رَوَى) ونحوُها مِـــمّا يَحتملُ السماعَ وعدمَه، والإجازةَ وعدمَها، وعنعنةُ المعاصِرِ محمولةٌ على السماعِ مطلقًا إلّا مِن مدلِّسٍ.

معرفة الثقات والضعفاء وأحكامهما: قال عبد الله الرحيلي: "الجرحُ: وصْفٌ متى الْتحَقَ بالراوي رُدَّتْ روايته أو ضُعِّفَت. والتعديلُ: وصْفٌ متى التحَقَ بالراوي حُكِم بقَبولِ روايته أو قوّاها.

وقد تكلّمَ أئمةُ الجرح والتعديل على رواة الحديث كلِّهم باستثناء الصحابة رضوان الله عليهم، فكلُّهم عدول، وأرّخوا لحياة كلّ راوٍ بكلّ ما عرفوه عن حياته مِن ولادته إلى وفاته قياماً منهم بواجب الجرح والتعديل حفاظاً على الشريعة المطهّرة.

والرواةُ على درجاتٍ:١- الثقات: ويُكْتَبُ حديثُهم للاحتجاج به. ٢- الضعفاءُ ضعفاً محتَمَلاً غيرَ شديدٍ: ويُكْتَبُ حديثُهم للاعتبار، لِيتقوَّى في بابِ الشواهد والمتابعات. ٣- الضعفاءُ ضعفاً شديداً: ويكتب حديثهم لبيان ضعفه والتحذير منه. ٤- العدولُ الذين لم يُعْرفْ مدى ضبطهم: ويكتب حديثُهم لاختبارِ ضَبْطِهم، ويُحْكَم لهم بحسب النتيجة. ٥- المختلَفُ فيهم جرحاً وتعديلاً: وهؤلاء تُطبّق فيهم قواعدُ الجرح والتعديل المعتمَدَة في هذا الشأن. ٦- المجهولون الذين لم يَرِد فيهم جرحٌ ولا تعديلٌ: وهؤلاء معدودون في الضعفاء؛ لعدم تحقّقِ أهليتهم للرواية.

وينبغي التثبّتُ في فهم دلالة ألفاظ الجرح والتعديل، ومراعاةُ الظروفِ التي قيلتْ فيها واصطلاحاتِ كلِّ إمامٍ.

وينبغي مراعاةُ قواعدِ الأئمة في الجرح والتعديل، وهذه بعضُ قواعدهم:

= ولا يخفى أنّ الخلافَ موجودٌ في جميع الأقسام، ولكنّ المؤلف اقتصرَ على مذهبه مع إشاراتٍ للخلاف أحياناً، وقال محقِّقُه عبد الفتاح أبو غدة: "عَدُّوا وجوهَ التحمّل ثمانية، ورتَّبَها المؤلفُ هنا على غير ترتيبها عندَ ابن الصلاح والحافظِ العراقي، أو الحافظِ ابن حجرٍ في (شرح النخبة)، والخَطْبُ في هذا سَهْلٌ".

١- الجرح والتعديل لا يُقْبَلان إلاّ مِن عالمٍ بهما وبأسبابهما.

٢- الجرح لا يُقْبَلُ إذا صدر بغير إنصاف.

٢- جَرْحُ القرينِ في قرينه لا يُقْبَلُ إذا عارضه قولُ غيرِه فيه، أو ظهرتْ قرائنُ تدلُّ على تحامله عليه.

٤- الجرح المبهَمُ لا يُقْبَلُ إلاّ إذا كان مِن إمامٍ معتَبَرٍ و لم يعارضه تعديلٌ.

٥- الجرح المبهَمُ إنما يُقْبَلُ في حقّ مَن خلا عن التعديل، أمّا مَن وُثِّق وعُدِّل فلا يُقْبَلُ فيه ذلك.

٦- يُراعَى عند تعارض الجرح والتعديل في الراوي الواحدِ مناهجُ الأئمة ومسالكُهم في الجرح والتعديل مِن تَشدُّدٍ وتساهلٍ، وتعصّبٍ واعتدالٍ، ونحوِ ذلك، وكذلك المعاصَرةُ للراوي وعدمُها، ونحو ذلك.

٧- يجب مراعاةُ اصطلاحاتِ الأئمة في ألفاظ الجرح والتعديل والفروق بينها، فتُنَزَّل كلُّ عبارة على مراد قائلها، وبغيرِ هذا ذلك لا يمكن فَهْم كلامهم في الجرح والتعديل.

٨- قَبْلَ اعتمادِ الجرح والتعديل في الراوي لا بدّ من أمرين: أ- التثبتُ مِن نسبتهما لقائلهما. ب- فهْمُ مرادِه منهما.

٩- مراعاة مخارج ألفاظ الجرح والتعديل وأسبابهما أمرٌ لازم لفهم مراد الجارحِ والمعدِّلِ واختيارِ الرأي الصائب في حقّ الراوي.

١٠- لا بدّ مِن الرجوع لأقوال كلّ مَن تكلّمَ في الراوي جرحاً وتعديلاً" [١] ا.هـــ.

---

(١) في تحقيقه لكتاب: ابن حَجَر العَسْقَلاني، أحمد بن علي، **نُزهة النَّظَر في توضيح نُــخبَةِ الفِكَر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق: د. عبد الله الرحيلي، الطبعة الأولى، (الرياض: بلا ذكر الدار، ١٤٢٢هــ ٢٠٠١م)، ص١٧٠ وما بعدها باختصارٍ وتصرّفٍ يسير، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWTTdyYlZKQUZLX1E/edit?usp=sharing

الغريبُ خَطرٌ، والمشهور أمانٌ: أي: إنّ العِلل تَكثُرُ في الأحاديث الغريبة، وفي الأسانيد العالية، لذلك كان العلماء يُشجِّعون على التزام المشهور مِن الأحاديث عن المشهور مِن المحدِّثين؛ لأنه أسلمُ وأَبعدُ عن الـــمَظِنَّةِ، قال شُعبة: "اكتبُوا المشهورَ عن المشهور"[١].

اختبار الشيوخ بالسِّنِّين: قال الحافظ ابن الصلاح: "رُوِّينا عن سفيان الثوري أنه قال: لـــمّا استَعمل الرواةُ الكذبَ استَعملنا لهم التاريخ. ورُوِّينا عن حفص بن غياث أنه قال: إذا اتَّهمتم الشيخَ فحاسِبُوه بالسِّنِّين. يعني احسبوا سِنَّه وسِنَّ مَن كَتَب عنه، وهذا كنحو ما رُوِّيناه عن إسماعيل بن عَيّاش[٢] قال: كنت بالعراق، فأتاني أهل الحديث فقالوا: ها هنا رجلٌ يُحدِّث عن خالد بن مَعْدَان[٣]، فأتيتُه فقلت: أيَّ سنةٍ كتبتَ عن خالد بن معدان؟ فقال: سنة ثلاثَ عَشْرةَ. يعني: ومائة، فقلت: أنت تزعم أنك سمعتَ من خالد بن معدان بعدَ موته بسبع سنين! قال إسماعيل: مات خالد سنة ستٍّ ومائة"[٤].

إسماع ضعيف السمع: تَعرّضَ علماء المصطلح لموضوعِ (إسماع الأصمّ)[٥]، فهذا يَدلُّ أنه ولو كان الطالبُ قريباً مِن الشيخ، وصوتُه يَصِلُ إليه، ويَرَيانِ بعضَهما، أي: متقاربانِ في مجلسٍ حقيقيٍّ، ثم بعدَ هذا لا يَستطيعُ الطالبُ أنْ يَسمعَ السماعَ الحقيقيَّ لصوتِ الشيخ، فإنه يجبُ على الشيخ أنْ يَرفع صوتَه لِيُسمِعَ الطالبَ ولو كانت العِلةُ من الطالب، وحتى لو كان الشيخُ لا يريد رَفْعَ صوتِه، فكلُّ هذا يدلنا على عموم أهمية أنْ يسمع الطالبُ صوتَ الشيخ.

---

(١) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١/١٩٠.

(٢) هو الحافظ، الإمام، محدث الشام، بقية الأعلام، أبو عتبة إسماعيل بن عياش بن سُلَيم العَنْسِي مولاهم، ولد سنة ١٠٦ هـــ، كان من بحور العلم، صادق اللهجة، متين الديانة، صاحب سُنّة واتباع، وجلالة ووقار، قال: "ورثتُ مِن أبي أربعة آلاف دينار، فأنفقتها في طلب العلم"، توفي سنة ١٨١هـــ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٨/٣١٢.

(٣) هو الإمام، شيخ أهل الشام، أبو عبد الله خالد بن مَعْدان بن أبي كَرِب الكَلاَعِي، الحِمصي، حدث عن خلق من الصحابة، توفي سنة ١٠٣هـــ، وقيل: ١٠٤، وقيل: ١٠٥، وقيل: ١٠٨هـــ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٤/٥٣٦.

(٤) ابن الصلاح، **علوم الحديث**، ص٣٨٠.

(٥) الرامهرمزي، **المحدِّث الفاصِل بين الراوي والواعي**، ص٥٨٨.

الخلاف في (نحوَه) و(مثلَه): أي: لو أنّ المحدِّث قرأَ السندَ ثم متنَ الحديث، ثم قرأ إسناداً آخرَ لهذا الحديث بنفسِ اللفظِ و لم يُعِدْ لفظَ الحديث، فإنه ثمةَ خلافٌ في قَبوله على أنه سماعٌ، ولكنّ هذا الخلافَ يُؤكِّدُ أهميةَ سماعِ لفظِ الحديثِ وتكرارِه مع كلّ سندٍ جديدٍ.

التمييز بين (حدّثنا) و(أخبرنا): اعتنى الإمامُ مسلم بالتمييز بين "حدّثنا" و"أخبرنا"، وكان يضبطُ ذلك عن مشايخه، وفي روايته، وكان من مذهبه التّفرقة بينهما بأنّ "حدّثنا" لا يجوز إطلاقها إلاّ فيما سمعه مِن لفظ الشيخ خاصّة، و"أخبرنا" فيما قُرِئ على الشيخِ والشيخُ يَسمعُ، وهذه المسألة فيها خلافٌ بين أهل العِلم، والشاهدُ أن الخلافَ فيها دليلٌ على عدم استواءِ السماعِ مِن لفظِ الشيخ مع السماعِ مِن لفظ الطالب والشيخ يسمع، فالسماعُ الأول أفضلُ بالإجماع، لأنّ السماعَ الثاني فيه خلافٌ في ضرورة تبيينه وتوضيحه أم لا.

سماعُ الكلام لا يَعني بالضرورة أنه حقيقي: لقد تَنَبّه علماؤنا إلى أنّ سماع الصوت والكلام لا يَعني بالضرورة والحَتْمِ أنه صَدَرَ عن مخلوقٍ حقيقي[1]، بل قد يكون صادراً مِن آلاتٍ صَنَعَها الإنسان، قال الإمام القَرَافي: "والكلامُ قد يَحصُلُ مِن الجماد"، ثم ذَكَرَ بأنه لا يَكفي أن نَسمعَ الصوتَ فنقول: إنه لا بدّ مِن شخصٍ صاحبٍ لهذا الصوت؛ لأنّ الصوتَ يُصنَعُ في غير الإنسان. [2]

في الذي يَسمعُ الشيخَ مِن وراء حجابٍ: أي: الطالب الذي يجلس خلفَ ستارٍ فلا يرى وجه المحدِّث، بحيثُ يَسمعُ الطالبُ صوتَ المحدِّثِ إنْ قرأَ المحدِّثُ نفسُه، أو يَعلَمُ الطالبُ بوجودِ المحدِّثِ إنْ سَمِعَ المحدِّثُ عَرْضاً، قال الإمام النووي: "يَصِحُّ السماعُ ممّن هو وراءَ حجاب إذا عُرِفَ صوتُه إنْ حدَّثَ بلفظِه، أو حضورُه بمَسْمَعٍ منه إنْ قُرِئَ عليه، وينبغي أن يجوزَ الاعتمادُ في معرفة صوتِه

---

(١) يَظهَرُ جَلِيًّا لِمَن يُتابِع تَعامل طلاب العِلم مع مواقع التواصل الاجتماعي أنهم لا يُعيرون أيَّ اهتمام لاحتمال كونِ الـــمُتكلِّم غيرَ حقيقي! بمعنى: أن طلاب العلم إنْ تكلّم الشيخُ فإنهم يَنقادون مباشرة إلى التعامل معه على أنه هو هو، فإذا كان علماؤنا بهذا الوعي والفَهم فكيف ينبغي أن نكون نحن بعد أن رأينا الآلات المسجِّلة والناقلة؟!

(٢) القَرَافي، أحمد بن إدريس، **نفائس الأصول في شرح المحصول**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـــ ١٩٩٥م)، ١/٤٣٩ حتى ٤٤٢، وهذا رابط تحميل الكتاب: https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWbktWRko4NGtHN0E/edit?usp=sharing

وحضورِه على خبر مَن يُوثَقُ به، وعن شعبة: إذا حَدّثَ المحدِّثُ فلم ترَ وجهَه فلا ترو عنه؛ فلعلّه شيطانٌ. وهذا خلافُ الصوابِ وخلافُ ما قاله الجمهور"[١]. فهذا الخلافُ البسيطُ يؤكّدُ على أهمية السماع مع رؤيةِ شَخْصِ المحدِّث، حتى لو حالَ بينَهما حائلٌ يَمنعُ الرؤيةَ فقط تَغَيَّرَت الأحكامُ عندَ مجموعةٍ مِن العلماء، وعليه أن يَتأكَّدَ مِن صوتِ الشيخ أو حضورِه بإخبارِ مَن يُوثَق به.

كيفية اتصال السند منّا إلى النبيّ ﷺ: قال عبد الفتاح أبو غدة: "لقد جرتْ سُنَّة المحدِّثين السلف أن يتلقَّوا الحديث عن شيوخهم سماعاً بالإسناد المتصل من شيوخهم إلى رسول الله ﷺ، ثم لـمّا أُلِّفَتْ الكتبُ وجُمِعتْ فيها الأحاديثُ وتمادَى الزمانُ أَخَذوا يَتلقَّون كتبَ الحديث بالسَّند المتصلِ عن شيوخهم إلى مؤلِّف ذلك الكتاب، ويكونُ لصاحب الكتاب أسانيدُ من طريق شيوخه أيضاً تَصِلُه بالنبي ﷺ، فيَتِمُّ لهم اتصالُ السند بالنبي ﷺ على هذا الـمِنْوال.

وهذه السُّنّة أو الطريقةُ في تَلقِّي الحديث الشريف وكُتُبه بالسَّند لا تكادُ تتخلَّفُ عن كتابٍ من كتب السُّنَّة المطهرة صَغُرَ أم كَبُرَ، فالأجزاء الحديثية والكُتُبُ الحديثية كلُّها تتحلَّى بإسنادِ سَماعِها من مؤلِّفها، فتكونُ تامَّة الصِّلَة بين مؤلِّفها وراويها أو رُواتِها عنه، بشَكْلٍ مُطَمْئنٍ إلى صِحَّة نسبتها ونقلِها وتلقِّيها وضبطِها. وطبعاً تختلفُ قُوَّةُ العناية بهذا النقلِ بين شيخٍ وشيخٍ" [٢].

اختراق الثقات: قال الحافظ ابن حجر في الصنف السادس مِن أصناف واضِعِي الحديث: "كمَن ابتُلِيَ بِـمَن يَدُسُّ في حديثه ما ليس منه، كما وَقَعَ ذلك لحمّاد بن سلمة مع رَبيبه، وكما وقع لسفيان بن وكيع مع وَرّاقه، ولعبد الله بن صالح كاتبِ الليث مع جاره، ولجماعة من الشيوخ المصريين في ذلك العصر مع خالد بن نجيح المدائني"[٣].

---

(١) النووي، يحيى بن شرف، **إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ**، تحقيق: د. نور الدين عتر، الطبعة الثالثة، (دمشق: دار اليمامة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، ص١٢٧.

(٢) أبو غدة، **الإسناد من الدين**، ص٩٩ باختصارٍ.

(٣) ابن حجر العَسقَلاني، **النكت على كتاب ابن الصلاح**، تحقيق: د. ربيع بن هادي عمير، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة: المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)، ٨٥٧/٢، وهذا رابط تحميل الكتاب:

ضَبْطُ المحدِّث لسماع الطلاب: يظنُّ البعضُ بأن مَهمّة الشيخ المحدِّث تنحصر بإسماعِ مرويّاته، ولكنّ الحقيقة أن الأفضل والأكمل للشيخ المحدِّث أن يتابع ضَبْطَ طلابه وتوثيق مرويّاتهم[1]، ومَن أراد إدراكَ هذه المسألة من خلال شرحٍ مُطوَّلٍ لمثالٍ لها فلْيقرأ كتابَ عبد الفتاح أبو غدة (صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين)[2]، وسأنقلُ عنه هنا أهمَّ ثلاثة أمورٍ فَعَلَها الإمام أبو عَمرو بنُ الصلاح عندما أَسمَعَ طلابَه في دمشق في دار الحديث الأشرفيّة كتاباً كبيراً جداً، هو كتاب (السُّنَن الكبرى للحافظ أبي بكر البيهقي الشافعي):

١- ذِكْرُ أسماء جميع طلابِ الحديث[3] السَّامعين لكلِّ مجلسٍ من هذه المجالس، ويُعَرِّفُ ذَاكِرُ الأسماءِ كلَّ طالبٍ سَمِعَ المجلسَ باسمه ولقبه وكُنيته ونسبه، ثم يَختِمُ بذِكر اسمه وأنّه ضَبَطَ الأسماء بخطِّ يده.[4]

٢- ضَبْطُ حالِ كلِّ طالبٍ في كلِّ مجلس من هذه المجالس، فيَذكُرُ مَن سَمِعَ المجلسَ بغير فَوَاتٍ، ومَن سَمِعَها بفَوَاتٍ، ومَن سَمِعَها مع نومٍ في بعضها، ومَن سَمِعَها مع إغفاءٍ أحياناً،

---

https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWWERxZTAwTEE4RnM/edit?usp=sharing
وقد سبق ص٢٨ تفصيلٌ عن كيفية احتراق عبد الله بن صالح.

(١) لئن كان هذا سابقاً مِن بابِ الأفضلِ والأكمل، إلاّ أنه يجبُ ـ اليومَ ـ أن يَضبطَه الشيخُ والطلاب سويًّا، وأن يكون أساسيًّا لاعتماد صحة الإجازة لأي طالب.

(٢) المطبوع مع كتاب (**الإسناد من الدين**)، وخاصة من ص١٠١ حتى ص١٠٦، مع التعليق الهام في ص١٠٤، والبقية الـمُلْحَقَة التي في ص١٦٠.

(٣) كانوا يَضْبِطون أسماءَ طلابِ العلم الحاضِرين بِقصد التّحمّل والأداء فقط، [مع بعض الأطفال المرجوّ مِنهم ذلك]، وأمّا العوامّ الحاضرون بِقصد البركة ونحوها فلا يَضْبِطون أسماءَهم، انظر التعليقَ القيّم في **الإسنادُ مِن الدين** ص١٣٨ و١٣٩، وفي هذا تَعليمٌ هامٌّ لنا في عصرنا: أنْ ننشر مجالس الإملاء على وسائل الإعلام قدْرَ استطاعتنا، ولكنْ لا يُعتَمَدُ السّماعُ إلاّ بحسب الضوابطِ لهذا السّماعِ الـمُحدَث.

(٤) انظر مثلاً **الإسنادُ مِن الدين** ص١٢١ حتى ١٣٠، فكلُّها لتعداد الحاضرين في أحد مجالس الإملاء.

ومَن سَمِعَها وهو يَتحدَّثُ خلالَ السَّماع، ومَن سَمِعَها وهو ينسخُ خلالَ ذلك، ومَن سَمِعَ وقد جَمَعَ كلَّ هذه الأحوال! بل يَذكرُ بكاءَ ابن طالبة العِلم إنْ بكى[1].

٣- شهادة الإمام ابن الصلاح بخطِّ يده على صحّة وضَبْط جميع مجالس السّماع المقروءة عليه مجلساً مجلساً، وعددُها ٧٥٧ مجلس إملاء. [2]

قال عبد الفتاح أبو غدة: "فهذا السّماعُ الذي بين يديك _وقد تَميَّزَ بالضبط والإتقان والإحصاء والتسجيل_ يَدُلُّ على ما كان عليه المحدِّثون الكبار مِن عنايةٍ بالرواية ضَبْطاً وأداءً، ومِن عنايةِ الرُّواةِ المتلقِّين عنهم سَمَاعاً وتَحمُّلاً، في كتابٍ كبيرٍ، فكيف يكون ضبطُهم وعنايتُهم بكتابٍ صغيرٍ أو جزءٍ لطيفٍ؟!"[3].

مُثبِتُ الأسماء أو كاتِبُ الطِّبَاق: ويُطلَق عليه أيضاً (مُثْبِتُ السَّماع) أو (كاتِبُ السَّمَاع) أو (كاتِبُ الغَيْبَةِ)، وكلُّها بمعنىً واحد[4]، قال محمد أحمد دُهْمان مُبَيِّناً معنى الطِّباق: "الإجازةُ أو الطِّبَاقُ: حينَما تُكتَبُ الإجازةُ للحاضرين والمستمعينَ يُذكَرُ فيها أسماؤهم، ويُكتَبُ للمُتَغَيِّب اسمُه وإلى جانبه: (وَفاتَه مِن باب كذا إلى كذا)، وقد يُجمَلُ فيُكتَبُ اسمُه وإلى جانبه: (مع فَوْتٍ)، وتُكتَبُ هذه الشهادةُ في آخر صفحاتِ الكِتاب، ويُذكَرُ فيها أسماءُ جميع الحاضرين واسمُ كاتبها، ويُوقِّعُ الشيخُ في آخرها بعدَ أن يُؤَرِّخها ويَذكُرَ المكانَ الذي قُرِئتْ فيه كاسم المسجد أو المدرسة أو داره أو البستان أو القرية أو سطح المسجد أو نحو ذلك[5]، وتُسَمَّى (طَبَقَة)، وجَمعُها (طِبَاق)،

---

(١) أبو غدة، **الإسناد من الدين**، ص١٣٠، وانظر التعليق فيها، وبقيتَه الـــمُلحَقة ص١٦٢.

(٢) انظر مثلاً **الإسنادُ مِن الدين** ص١٣٨.

(٣) المرجع السابق، ص١٠٤.

(٤) كما نصَّ عليه عبد الفتاح أبو غدة في (**الإسناد من الدين، وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحديثين**) ص١٣٧، مع مراعاة أنّ اسم (كاتب الغَيْبَة) له وظيفتان: وظيفة أساسية: وهي ضَبْطُ غياب الطلاب في المدارس، ووظيفةٌ فرعية: وهي المذكورة هنا.

(٥) أحياناً لم يكونوا يكتفون باسم المدينة أو القرية، بل قد يصلُ التحديدُ إلى ذِكر مكانِ الجلوس مِن المسجد!

وهي الــمُراد بما يَرِدُ كثيراً في تراجم بعض العلماء (وكَتَبَ الطِّبَاق)، وهو وَصْفُ مدحٍ، أي: إنّ الــمُتَرجَمَ كاتبٌ ضابطٌ ثقةٌ حسنُ الخط"[1].

حِفْظُ السَّماع أو الطِّباق: قال محمد أحمد دُهْمان: "وتُحفَظُ النسخةُ [أي: نسخة الكتاب المقروء في مجلس الإملاء] التي عليها الطِّبَاقُ بمسجدٍ أو مدرسةٍ كسِجِلٍّ لأسماء الطلاب الذين قرؤوا الكتاب على الأستاذ، وسمعوه بحضوره، وكثيراً ما يَلجَأُ المؤرِّخون إلى هذه الطِّباق لمعرفة مشايخ مَن يُريدون تَرجمته وما سمعه من الكتب.

وحينما يَدَّعي[2] شخصٌ سماع كتابٍ يُطالَبُ بنصِّ الطَّبَقَة لِيُبرِزَها إنْ كان الشيخُ كَتَبَ له ذلك على نسخته الخاصة، وإلاّ فعليه أنْ يُعيِّنَ المكان الموجودَ فيه نسخةٌ مِن هذا الكتاب وفي آخره شهادةُ الشيخ بحضوره السماعَ.

وكثيراً[3] ما يُزَوِّرُ بعضُ الناس هذه الطِّباق، فيَمحي أو يَحُكُّ اسمَ أحد السامعين للكتاب، ويَضَعُ مكانَه اسمَ نفسه، ولكنّ العلماء ينتبهون إلى ذلك ويُبيّنونَ تَزويرَه، ويَطعَنون في أمانته، وينعتونه بأنه (كذّاب)، أمّا إذا اضْطُرَّ الكاتبُ إلى حكِّ كلمة فعليه أن يكتب إلى جانبها (صَحَّ) ويُوقِّع الشيخُ باسمه إلى جانبها"[4].

---

(١) في مقدمته لكتاب: الصّالِحِي، محمد بن طُولُون، **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق: محمد أحمد دهمان، الطبعة الثانية، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ ـــ ١٩٨٠م)، ص٢١، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWNFRHLUxPdzMweDA/edit?usp=sharing

(٢) كان العلماءُ المحدِّثون سابقاً يضعون القواعد والضوابط ويُطبقونها من أجل تمييز الصادق من الكاذب والصحيح من الباطل، لذلك استمرّ هذا العلم مضبوطاً محفوظاً، وأمّا اليومَ فإنْ سِرنا على نهجِ العلماء بَقِيَ العِلمُ محفوظاً، وإلاّ فسيَضِيعُ هذا العِلمُ ويَنتهي، وهذا ما حذرت منه مراراً في هذه الرسالة.

(٣) هكذا كان الحال قديماً، فكيف بها اليوم؟! وإنّ طُرُق كشفِ الـــمُزَوِّرينَ قديماً تُناسبُ طُرُقَ التزوير، وأمّا اليومَ فقد تَطوّرتْ طرقُ التزويرِ فوجبَ تطويرُ طرقِ كشفِ التزوير، بل يجبُ إيجادُ طريقةٍ حديثةٍ بحيث يَستحيل معها التزوير، وهذا ممكنٌ.

(٤) في مقدمته لكتاب: الصالحي، **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، ص٢٢.

لا قيمة ولا اعتبارَ لخوارق العادة: معلومٌ أنّ المحدِّثين لم يَقبَلوا بأن تكون خوارقُ العادةِ أو الرؤى مَصدَراً مِن مصادرِ أقوال النبي ﷺ ولا غيرِه، ولا حتى مصدراً مِن مصادرِ التوثيق والتضعيف ولو كان الرائي ثقةً والمرئيُّ رسولَ الله ﷺ، لذلك لم يخوضوا في هذه الأبحاث في كتب المصطلح؛ لأنها مرفوضةٌ جملةً وتفصيلاً ولا يمكنُ قَبولُها ولو اجتمعتْ فيها جميعُ الشروط التي يمكنُ شَرْطُها للتحقُّق من صحّةِ الإسناد إلى الرائي الثقةِ أو صاحبِ الكرامةِ الخارقةِ للعادة.

كلُّ هذا الرفضِ حاصِلٌ على الرَّغمِ مِن أنهم يُقِيمونَ وزناً للرؤيا حتى في ثبوت الحديث[١] وتوثيق الرواة[٢]، وعلى الرغم ـأيضاًـ مِن تصديقهم بوجودِ خوارقِ العادة، بل ربما كذّبوا بعضَ الأولياء والصالحين بنظرهم كما سبق[٣]، وربما نَشَرُوا كراماتٍ عن أئمةٍ انتقلوا مِن مكانٍ لمكانٍ بسرعةٍ غيرِ عاديّة، أو عمّن سَمِعُوا صوتَ مَن يَبعُدُ عنهم أشهراً مِن السفر، أو عمّن سَمِعَ كلامَ الجنِّ المؤمنِ وحاورَهم، إلى غير ذلك مِن خوارق العادة[٤].

---

(١) فهذا الإمامُ مسلمٌ أخرجَ هذا المنامَ في **مقدمة صحيحه** ٢٥/١: قال عليُّ بن مُسْهِر: "سمعتُ أنا وحمزةُ الزَّيَّاتُ مِن أَبَانَ بنِ أبي عَيَّاشٍ نحواً مِن ألفِ حديثٍ. فلَقِيتُ حمزةَ، فأخبرني أنه رأى النبيَّ ﷺ في المنام، فعَرَضَ عليه ما سَمِعَ مِن أَبَانَ، فما عَرَفَ منها إلاّ شيئاً يَسيراً خمسةً أو ستةً". وفي **سير أعلام النبلاء** ٦٧٠/١٧: قال أبو الطَّيِّب: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم، فقلتُ: يا رسول الله! أرأيتَ مَن رَوَى أنّكَ قلتَ: "نَضَّرَ اللهُ امرءاً سَمِعَ مَقالتي، فَوَعاها"، أَحَقٌّ هو؟ قال ﷺ: "نعم".

(٢) أخرج الإمامُ المُحَقِّقُ الناقِدُ الذهبيُّ في **سير أعلام النبلاء** ٣٨٤/١٤ أنّ الإمامَ الحافظَ الكبيرَ أبا بكرٍ الباغَنْدِيَّ رأى النبيَّ ﷺ في المنام فقال له: يا رسولَ الله! أيُّما أَثبَتُ في الحديثِ: منصورٌ أو الأعمشُ؟ فقال ﷺ: "منصورٌ، منصورٌ".

(٣) ص٤٦.

(٤) ثمة آلافُ الأمثلةِ على هذا كلِّه وأكثرَ منه مَبْثُوثَةٌ في كتبِ أئمّةِ الحديث، وبما أنني قرأتُ سِيَر أعلام النبلاء، وأنّ الإمامَ الذهبيَّ مِن أئمة الجرح والتعديل والتاريخِ، وأنّه يَهتمُّ بنَقدِ الآثارِ وتمييزِ المردودِ مِن المقبول حتى المنامات، فلذلك كلِّه سأحيلُ لبعض الأمثلة منه: ففي مجال التعامل مع الجنّ: ٣١٧/٥، ٧٦/١٩، ٤٥٠/١٩، ٢٩٥/٢٣، ٦٢٦/١٢. وفي مجال المنامات المُؤَثِّرة أو المُوَجِّهة في العقيدة!: ٧٤/٥، ١٢٤/٥، ٣٨٥/١٧، ٥٠٩/٢٠. وفي مجال الانتقال مِن مكانٍ لمكانٍ في لحظةٍ سوى حادثة الإسراء: ٦١٢/١٧، ٢٨٣/٢٠، ٨٦/١٣. وفي مجال سماعِ الجنِّ أو المَلَكِ: ٣١٧/٢٠، ٤٤٥/٢٠، وغير هذا كثير جدًّا، ولو جُمِعتْ خوارقُ العاداتِ والمناماتُ المُتعلِّقةُ بعِلم الحديثِ مِن **سير أعلام النبلاء** وحدَه لبلغتْ مجلَّداً، فما مِقدارُها لو جُمِعتْ مِن سائر كُتُبِ أئمةِ الحديث؟

وسأكتفي بمثالٍ واحدٍ هنا، وهو ما ذَكَره عبد الله بنُ عمر ﷺ: أنّ عمرَ بن الخطاب ﷺ وَجَّه جيشاً، ورَأَّسَ عليهم رجلاً يقال له: سارية، فبينما عمرُ يخطبُ فجَعَلَ ينادي بأعلى صوتِه: "يا ساريةُ الجبلَ الجبلَ" ثلاثاً، ثم قَدِمَ ساريةُ، فقال: "هُزِمنا، فبينَما نحن كذلك إذْ سَمِعنا صوتَ عمر: يا ساريةُ الجبلَ! ثلاثاً. فأَسندنا ظهورَنا بالجبلِ، فهَزَمَهم الله"[1].

اتحاد المجلس: هذا بحث فقهيٌّ بحتٌ، ولم يكن المحدثون يتعرضون له في كتب المصطلح بشكل خاصّ لأنه واضح تماماً بالنسبة للتلقي: فما كان مسموعاً من المحدث فهو تلقي ويمكن التعبير عنه بأخبرنا وحدثنا ونحوها، وما لم يكن مسموعاً من المحدث فهو إجازة على اختلاف أنواعها وأحكامها، ومعلومٌ أنّ السماع لا يمكن أن يكون إلاّ فيما يُعتبَرُ مجلساً واحداً، أمّا بالنسبة للفقهاء فقد أطالوا البحثَ في هذا الموضوع، لأنّ اتحاد المجلس يختلف من مسألة لأخرى، وثمة عشراتُ المسائل، لذلك احتاجوا لتبيين وتحديد ضابطِ اتحاد المجلس في كل مسألة على حِدَةٍ، فمثلاً: اتحاد المجلس لِمَن يكرِّرُ آية السجدة يختلف عن اتحاد المجلس للإيجاب والقبول في البيوع...إلخ، وكلُّ هذه الفروق غيرُ موجودةٍ بالنسبة لِعلم الحديث؛ لأن المسألة في علم المصطلح قديماً واحدةٌ لا ثانيَ لها: هل المسألة سماع أم إجازة؟ أمّا في عصرنا ــوبعدَ التعامل بوسائل التواصل المباشرةــ صارت المسألةُ الواحدةُ مسألتين: سماعاً مِن المحدِّثِ مباشرةً في نفس المجلس، وسماعاً

---

(١) ألفاظُ القصة مجموعةٌ مِن عدّةِ مصادر باختصارٍ، والقصة أخرجها أبو بكر البيهقي في (**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١هــ ١٩٨١م)، ص٣١٤، وفي التحقيق تخريجٌ موسَّعٌ لها، وهذا رابط تحميل الكتاب: =

= https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWdEc4S0Rlay1sNTg/edit?usp=sharing

وقال ابنُ كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار هجر، ١٤١٧هــ ١٩٩٧م)، ١٠/١٧٥، وهذا رابط تحميل الكتاب:

https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWUW1wdXFiVmJCSDA&usp=sharing

قال بعدَ أحد طرق الحديث: "هذا إسنادٌ جيّدٌ حَسَنٌ"، وقد حَكَمَ على بعض الطرق بالبطلان، ثم سَرَدَ مجموعةً مِن الطرق والرواياتِ، ثم قال: "فهذه طُرُقٌ يَشُدُّ بعضُها بعضاً"، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هــ ١٩٩٥م)، ٣/٥، وهذا رابط تحميل الكتاب:

https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWcDF4Um00MG1LTXc&usp=sharing

قال: "وهو إسناد حسن".

لصوتٍ مباشرٍ عبرَ وسائلِ التواصل ولكنْ ليس في مجلسٍ واحدٍ، بل ربما يكونُ المحدِّثُ في الغرب والطالبُ في الشرق، لذلك فإننا سنضطرُّ في هذا العصرِ لدراسةِ المسألةِ وفقَ قواعد عِلم المصطلح، وهو ما سنتكلمُ عنه في الفصل التالي إن شاء الله.

خلاصة الفصل الأول التمهيدي:

هذه أغلبُ الأفكار التي مرّتْ مِن أوّل الرسالة حتى الآن، كي نَبني عليها حكمَ السماع:

(وجوب وضرورة إعادة بناء الحضارة الإسلامية)، (إمكانية أن نَشهَدَ انقراضاً لهذا العِلم)، (الحسابات الشخصية على الإنترنت قد تكون وهميةً وغيرَ حقيقية)، (تزايدُ أعداد مستخدمي طُرُق التواصلِ الاجتماعيِّ الحديثةِ للحصول على الإجازات)، (يجب ضبط طُرُق التلقّي الحديثة، ومعرفةُ أحكامها، وتمييزُ المقبول منها مِن المردود، قبلَ أن تتّسع التجاوزاتُ، فتصل إلى حدّ انهيارِ علم الإجازات وتلاشيه)، (ضَعْفُ طلاب العِلم عموماً وطلاب الحديث خصوصاً)، (تزايد محاولات القضاء على عِلم الحديث)، (حذّرَنا _نحن المسلمين في آخر الزمان_ رسولُ الله ﷺ مِن قَبول كلام مَن يُحدِّثنا بما لم نسمعه نحن ولا آباؤنا)، (وحذّرَنا _أيضاً_ مِن أنه سيأتي زمانٌ يَتمثّل فيه الشياطينُ بهيئة المحدِّثين، فيُحدِّثون الناسَ بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، فيَنشرُ مَن سَمِعهم هذه الأحاديثَ)، (الإسنادُ خَصِيصةٌ فاضلةٌ مِن خصائص هذه الأمة، وسُنةٌ بالغة من السُّنن المؤكَّدة، بل مِن فروض الكفاية)، ("لِيُبَلِّغ الشاهدُ منكم الغائبَ")، (لم يكنْ هذا العِلم في زمانٍ قطُّ تَعلُّمُه أَوجَبُ منه في زماننا هذا؛ لذهابِ مَن كان يُحسِن هذا الشأن، وقلَّةِ اشتغال طَلَبةِ العلم به)، (العِلمُ المكتملُ القواعد والأصول المقرَّرُ بألفاظٍ وتعابيرَ اصطلاحيّةٍ لا يَحِقُّ لأحدٍ أنْ يحاول تأصيلَ غيرِ ما اكتمل مِن قواعده، ولا أنْ يُقَرِّرَه بغير اصطلاحاته التي تَقرَّرَ عليها؛ لأنّ في فِعلِ شيءٍ مِن هذين الأمرين إضاعةً لذلك العِلم وتدميراً له)، (جميع المراحل التي مرَّ بها عِلمُ الحديث كانتْ تَطوّراتُها ونضوجُها نابعاً مِن الردّ على أخطار نشأتْ في كلّ مرحلة، وهذا ينطبق على مرحلةِ زماننا الآن _مرحلةِ الثورة الإلكترونية_ مع زيادةِ شيءٍ جديدٍ، وهو أنه على علماء الحديث في هذا العصر أن يستفيدوا مِن هذه الثورة الهائلة العلمية في إعادة بَعْثِ هذا العِلم)، (يجبُ على مَن يريدُ إبداءَ رأيه

وحُكمِه في موضوعِ بحثِنا أنْ يكون عالماً بعِلمَينِ اثنين: عِلم أمن المعلومات وطُرقِ الاحتيال ووسائلِ الحماية والحسابات الزائفة ونحوِها، وعِلم المصطلح وضوابطِه وآدابِه، وذلك كي يَتصوّر المسائلَ مِن كلِّ حيثياتها، فيكون الحكمُ عليها حكماً صحيحاً)، (نورُ العِلم وبركتُه حقٌّ، وهو غير حفظِ المعلومات)، (نور العِلم وبركتُه أساسيّانِ لطالب الحديث وإلاّ ضَلَّ وأَضَلَّ، ولا يَتَحَصَّلُ نور العِلم ولا بركتُه إلاّ بالمشافهة؛ لِخاصِّيّةٍ جَعَلَها الله تعالى بين الـــمُعلِّم والـــمُتعلِّم، يَشهدُها كلُّ مَن زاول العلمَ والعلماء، ولأنّ قراءةَ الكتب أو سماعَ الأشرطة المسجَّلة اليومَ مِن غير مُشافهةِ العالِمِ لا تُعطي المعرفةَ الصحيحةَ الكاملة، ولا تُفيدُ العلمَ النَّقِيَّ المضبوطَ القويم، فهي مُعِينةٌ لا مُعَلِّمة، ومذكِّرة لا مُقَوِّمة، ولهذا قالوا: "مَن كان شيخُه الكتابَ كان خطؤه أكثَرَ مِن الصواب")، (بالنسبة لعِلم الإجازات والتلقي: كلّما عظمت المشقةُ كلّما زاد الأجرُ وزاد الانتفاع بنور العلم)، (يُمنَعُ وضع العِلم في غير أهله)، (يُسَنُّ الحرصُ على تقوية الإجازة ونوع التلقي)، (الأصلُ في تلقّي الحديث أن يَسمعَ الطالبُ قراءةَ الشيخ مِن غير أيّ واسطة مهما كانت)، (المنقطع ضعيفٌ ولو كان بين ثقتين إمامين)، (اختلفوا في قَبول سماع مَن كان ينسخ وقتَ القراءة)، (اختلفوا في حكم استفهام الكلمة مِن غير الشيخ)، (اختلفوا في قَبول السماع مِن المستملي)، (يجب معرفة كيفية تحقق عدالة الراوي وأحكامها في عصرنا مع مراعاة اختلاف الزمان بحسب قواعد عِلم المصطلح)، (الرُّؤى ليستْ مَصدَراً للحديث ولا غيرِه)، (الصالحون أحدُ مصادرِ الموضوعاتِ والكذب)، (يجب التّقيّدُ بأقسام التحمّل والتلقّي وصِيَغ الأداء)، (تجب معرفة الثقات والضعفاء المعاصِرين وأحكامهما، ثم تطبيقُها على نَقَلَة أخبارِ التلقّي وغيرها في عصرنا)، (الغريبُ خَطَرٌ، والمشهورُ أمانٌ)، (يجب اختبار الشيوخ بالسِّنِّين وجميعِ الطُّرُقِ حتى في عصرنا)، (ثمة خلافٌ في "نحوه" و"مثله")، (ثمة خلافٌ في التمييز بين "حدّثنا" و"أخبرنا")، (سماعُ الكلام لا يَعني بالضرورة أنه كلامُ إنسانٍ حقيقي)، (اختلفوا في الذي يَسمعُ الشيخَ مِن وراءِ حجابٍ)، (اختراقُ الثقاتِ فَنٌّ قديم)، (تزوير الأئمة فَنٌّ قديم)، (يجب ضَبْطُ سماعِ الطلاب وحفظُه)، (مِن وظائف طلاب العِلم والعلماء: مُثْبِتُ الأسماء أو كاتِبُ الطِّبَاق)، (لا قيمةَ ولا اعتبارَ لخوارق العادة كأهل الخطوة وسماعِ البعيد والسماعِ مِن الجنّ ونحوِها)، (اتحاد المجلس شرطٌ في بعض الأحكام الشرعية)، (علينا أنْ

ننشر مجالس الإملاء على وسائل الإعلام قدْرَ استطاعتنا، ولكنْ لا يُعتَمَدُ السّماعُ إلاّ بحسب الضوابطِ لهذا السّماعِ الـــمُحدَث).

الفصل الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وأحكامها الحديثية

تمهيد:

تنقسم وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة إلى وسائل تواصل مباشِر ووسائل تواصل غير مباشر، فأمّا المباشِر فينقسم إلى عامٍّ وشخصيٍّ، وأمّا غير المباشِر فينقسم إلى ما كان تسجيلاً للصوت أو للصورة وما كان مكتوباً.

وجميع هذه التسميات معروفة لكلّ الناس في عصرنا، ما عدا أنه يجب عليّ بيان مقصودي من تسمية (وسائل التواصل المباشر العامّة والشخصية).

إنّ وسائل التواصل المباشر نوعان: عامّة وشخصية:

فأمّا العامّة فالمقصودُ بها البثُّ الحيُّ عن طريق الرّائي التلفاز أو الإنترنت، بحيث إنه يَستطيعُ أيُّ شخصٍ سماعَ الـــمُتَكلِّمينَ أو رؤيتَهم سواءٌ كان البثُّ مجانيّاً أم لا، **والضّابطُ لكون التواصل عامًّا**: أنه يُمكنُ لأيِّ شخصٍ ادّعاءُ السماع دونَ عِلم أيِّ شخص آخر.

وأمّا الشّخصيّةُ فالمقصودُ بها أنّ طَرَفَي التواصل يَعرفون بعضَهما سواءٌ كانا واحداً مع واحدٍ أم أكثر مع أكثر، كما إذا تواصل الطالبُ أو الطَّلَبَةُ مع المحدِّث عبرَ الجوال أو عبرَ الإنترنت بحيث يَعرِفُ الطَّلَبَةُ بعضَهم ويَعرِفُ المحدِّث الطَّلَبَة ولو على وجه الإجمال، ففي هذه الحالة يكون الطَّلَبَةُ معروفين مَضْبوطي العدد مَحصورينَ ولو عموماً، **والضّابطُ لكون التواصل شخصيًّا**: أنه لا يمكن لأيِّ شخصٍ ادّعاءُ السماع مع الطَّلَبة مِن غير عِلمِهم وعِلم الشيخ.

المبحث الأول: وسائل التواصل المباشر

المطلب الأول: التواصل الشخصي بالصوت أو بالصورة:

حكم السماع عبرَ وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ الحديثةِ المباشِرةِ الشخصيةِ: أوّلاً: ذِكْرُ أدلّة الـــمُصَحِّحين للسماع، ثم ثانياً: ذِكْرُ أدلّة القائلين بعدم الصّحّة[1]، ثم ثالثاً: ذِكْرُ الترجيح، والله أعلم.

أوّلاً: أدلة صحّة السماع عبرَ وسائل التواصل المباشر الشخصية: ثمة بعض الأدلة التي يمكن الاحتجاج بها على أن التواصل عبر الوسائل المباشرة يُعتبَرُ سماعاً حقيقياً، كَمَا لو كنت بجسدك تجلس أمام الشيخ في مجلس حقيقيّ واحد، وتَسمع منه مباشرة، أي: يحقّ لك أن تقول: سمعتُ الشيخ، وحدثني، ونحوها من عبارات السماع الحقيقي، بدليل:

١. كلنا يشعر ويعلم يقيناً أننا عندما نتواصل مع المحدِّث فإننا نسمعه حقيقةً وكل كلمة يقولها فهو يقولها فعلاً في نفس اللحظة التي أسمعه بها، ولا نجد أي فرق بين أن نسمع صوت المحدِّث ونحن خارج المسجد وبين أن نسمعه ونحن خارج دولته.
٢. إن سماع المحدِّث عبر وسائل التواصل المباشرة أفضل وأقوى من سماع صوت المستملي الذي يُبَلِّغُنا ما يقوله المحدِّث، بل إن السماع عبرَ المستملي قد يَصلُنا مُغايراً لِما قاله الشيخ؛ لأنّ المستملي قد يخطئ في السماع أو في الفهم أو في الأداء، كما هو معروف في كتب التاريخ، وهذا لا يمكن أن يحدث في حالة السماع المباشر عبرَ وسائلِ التواصل الحديثة.

---

(١) حتى تاريخ الانتهاء مِن كتابة هذه الرسالة لم أرَ مَن تَكلّمَ في هذه المسائل فضلاً عن أن أنقلَ أقوالَهم وأدلّتَهم، ولكني جمعتُ كلَّ ما يمكنُ أن يكون دليلاً للمبيحين فجعلتُه دليلَهم، وكلَّ ما يمكنُ أن يكون دليلاً للمانعين فجلعتُه دليلَهم، وهكذا رَدُّهُم على المبيحين، ففي هذا الأسلوب تَنقيحٌ للأفكارِ وتوضيحٌ للرؤية وتَسديدٌ للنتائج، والله أعلم.

٣. علينا تَطويرُ وسائل العِلم وعدمُ التقيّدِ باصطلاحاتِ القدماءِ وأعرافِهم طالما أنّ التطويرَ والتحديثَ لا يتعارضُ مع أحكامِ الشريعة.

ثانياً: أدلة عدم صحّة السماع عبر وسائل التواصل المباشر الشخصيّة:

١. إن ضَبْطَ العلماء لــ(اتحاد المجلس) واضحٌ ومُحَدَّد، وهو لا ينطبق على وسائل التواصل المباشرة، لذلك فلا يمكن قياسها عليه، ولا إنزال أحكامه الاصطلاحية عليها، فهذا قياسٌ مع الفارق الكبير والجوهري وإنْ كان ثمة خُدْعة بصرية وسمعية توحي باتحاد المجلس، كما سيأتي بيانه الآن في الرد على أدلة الخصم.

٢. لماذا تعتبرون أن وسائل التواصل المباشر الحديثة هي مسألةٌ جديدةٌ وتحتاج قياساً أو اجتهاداً لبيان حكمها وضوابطها؟! فاعتباركم هذا خطأ من أصله، وهذا ما يبطل كلامكم كاملاً بجميع قياساته وتفصيلاته، فوسائل التواصل المباشر الحديثة هي تماماً مثل القديمة مع فارق تقليص الوقت، وهذا لا عبرةَ به، وهذا سردٌ للتطور كي تتضح الصورة: إذا كان الشيخ في المغرب وكان الطالب في المشرق: فسابقاً كان المحدثُ يحدث فيسمعه طالبٌ، ثم يطلب الطالب من المحدث إجازةَ طالبِ المشرق، فيجيزه، ثم يسافر الطالب سفراً طويلاً حتى يصل إلى المشرق فيُبلّغ طالب المشرق بالإجازة، وهنا يستطيع طالب المشرق أن يروي عن المحدث بالإجازة أو أن يروي عن الطالب عن المحدث بالسماع، ومع تقدّم العلم قلّ الوقت حتى صار الطريق يأخذ عدة أشهر بالحافلات، ثم تقدّم فصار يأخذ عدة أيام بالسيارة، ثم تقدم فصار يأخذ عدة ساعات بالطائرة، ثم تقدّم فصار الطالب يُسجّل صوت المحدث وصورته ثم يشاهدها طالب المشرق، فلم يتغير الحكم، ثم تقدّم العلم فصار التسجيل يصل بغيرِ حَمْلِ الإنسان وصار يصل بثوانٍ قليلة، حيث إن المحدث يتكلم فتقوم آلات بتحويل صورته وصوته إلى ذبذبات كهربائية، ثم يتم نقل هذه الإشارات خلال ثوانٍ إلى المشرق، ثم تقوم آلات الطالب بالمشرق بتحويل الذبذبات الكهربائية إلى صوتٍ مسموع يماثل تماماً صوت المحدث وصورةٍ مرئية تماثل تماماً صورةَ المحدث، هذا هو التوصيف الحقيقي

للمسألة، لذلك فحكمها مثل حكم الإجازة في القرون السابقة ولا يختلف الحكم؛ لأنّ زمن وصول ما قاله المحدث قلّ مِن الزَّمن الطويل إلى عدة ثوانٍ، وأمّا إيهام الناس بأن هذه مسألةٌ جديدةٌ وأنها تحتاج اجتهاداً جديداً أو قياساً على مسألة مشابهة فهذا غير صحيح.

قال المحدِّث المسنِد عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله: "إن علماءَنا المتقدمين ــرضي الله عنهمــ نَقَلوا لنا هذا الدِّين وعلومَه بضَبطٍ وإتقانٍ يُضاهي ضَبطَ الآلاتِ الــمُسَجِّلةِ اليومَ"(١).

٣. إن الشرط الرئيس للتلقي المباشر هو المشافهة، فإذا كثُر الطلاب حتى استحالت المشافهة واضطررنا للاستعانة بالمستملي ــوهو بشرٌ حيٌّــ فقد اختلف العلماء في قَبول هذا السماع كما سبق (٢)، فإذا كان السماعُ من المستملي نازلاً ــولو قليلاً بسبب هذا الخلافــ عن قوّة السماع مشافهةً فليس من الممكن قياس هذا على مَن بينهما آلاف الأميال، والواسطةُ آلاتٌ وليست بشراً، وما يَسمعُه الطالبُ هو صوتٌ مطابقٌ تماماً لصوت المحدِّث قد صَنَعَتْه الآلاتُ وليس نفسَ صوت المحدِّث.

ثالثاً: الرد على أدلة المخالفين:

إنّ حقيقةَ السماع أو الرؤية لوسائل التواصل المباشر أنك تَرى رسماً مشابهاً تماماً للمحدِّث، وكذلك السماعُ، فإنك تَسمعُ صوتاً مشابهاً تماماً لصوتِ المحدِّث، والحقيقةُ أنك لا تَرى نفسَ شخصية المحدِّث ولا تَسمعُ نفسَ صوتِه، وإنّ جميعَ العبارات التي استخدمها الخصمُ هي غيرُ صحيحة، والمقصودُ منها إثارةُ الحالة النفسية فقط، فعباراتُ (كلنا) (يشعر) (يعلم) (يقيناً) (نسمعه) (حقيقةً) (في نفس اللحظة التي أسمعه بها) (لا

---

(١) أبو غدة، **الإسناد من الدين**، ص٤٩.

(٢) في المبحث الثالث من الفصل الأول ص٤٣.

نجد أي فرق)....إلخ كلُّها غيرُ صحيحة، وإنما هدفُها مسايرةُ ما نراه ونسمعه مِن تمثيلٍ للصورةِ والصوتِ وليس الحقيقة.

إنّ الاستشهادَ بالسّماع مِن المستملِي وقياسَ السماعِ منه على السماع مِن آلةِ التواصل الحديثة قياسٌ مع الفارق، وسببُ الغشاوةِ في الرؤيةِ ـعندَ الاستشهادِ والقياسِ على المستملِيـ هو شدّةُ تأثّر طلابِ العلم اليومَ بما يَرونه ويَسمعونه عندَما يُشاهدون آلةَ التواصلِ المباشرِ الحديثة، ونكرِّرُ التأكيدَ على الفارق الجوهريّ بين النقل عبرَ وسيلةٍ إنسانيةٍ حيّةٍ وبين النقل عبرَ آلاتٍ جامدة، وإنّ ممّا يؤكِّد هذا الفارقَ أنّ أحدَ كبارِ العلماء المعاصِرين المخضرَمين ـالذين أدركوا طويلاً وسائلَ التلقي القديمة ووسائلَ التواصل الحديثةـ أخبرنا بأنّه ثمة مجالسُ لابن الصلاح قد نُقِلتْ لنا عبرَ علماء ثقاتٍ وبالتفاصيل الكاملة، حتى إنّ الصورة تتكامل في أذهاننا وكأنّ هذه المجالسَ قد سُجِّلتْ بالآلات الحديثة ثم رأينا تسجيلَها عِياناً، وهذا كلامُه أنقله حرفيّاً رغم طوله، قال عبد الفتاح أبو غدة: "هذه رسالةٌ لطيفةٌ سميتُها: (صفحة مشرقةٌ من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين)، أوردتُ فيها نصًّا من نصوص سماع الحديث الشريف وتلقِّيه عن أئمتِه بالمشافَهة والإسناد، جاء ذلك النصُّ في آخر المجلّد الثامن من الكتاب الفَخْم الضَّخْم العظيم (السُّنَن الكبرى) للإمام البيهقي رحمةُ الله تعالى عليه.

رواه عنه بالسَّند إليه الإمامُ الحافظُ تقيُّ الدين أبو عَمْرو بنُ الصلاح الشَّهْرَزُوري الـــمَوْصِلي ثم الدمشقي، في دار الحديث الأشرفية بدمشق الشام سنة ٦٣٤هـــ، في مجالسَ بلغتْ في المجلّد الثامن فقط ٩٠ مجلساً، وتَحمَّلَه عن الحافظ ابن الصلاح وسَمِعَه منه شيوخُ العلم والحديث وطُلاّبه في أدَقِّ صورةٍ وأَضبطِ سماعٍ لتلك المجالس، التي كانت تُساقُ فيها روايةُ ذلك الكتاب الجليل مع العَرْض والمقابلة له على نسخةِ المؤلِّف الإمام البيهقي ونسخة الحافظ ابن عساكر الدمشقي.

وهي صورةٌ رائعةٌ ممتِعة، تُعرِّفنا بما كان عليه المحدِّثون الكبارُ من الضبط والإتقان والعنايةِ البالغة والتجويد العجيب لرواية الحديث بالسماعِ والإسناد، في مجالسهم وفي أخذ الرواة عنهم، حتى في الكُتُبِ الكبار كهذا الكتاب الحافل العظيم (السُّنن

الكبرى)، وتُـمَـثِّلُ لنا في قِدَمِها من نحو ثماني مئة سنة ما كأنّا نشهدُه اليومَ في الوسائل الضابطة الدقيقة المصوِّرة كالتِّلْفاز.

فهي صورةٌ ـغيرُ ناطقة ولا صَوْتيّةٍـ تُسجِّلُ تلك المجالسَ الحديثيّة، وحالَ الشيخ المحدِّث، وحالَ العلماءِ الطّلاّب الحاضرين فيها: سَماعاً وتلقِّياً، وحُضوراً وغِياباً، ويَقَظةً ونَوماً، وانتباهاً واشتغالاً، وتحدُّثاً ونسخاً، وفَوَاتاً واستكمالاً، كأنك تَشهدُهم في مجالسِ التحديث والتسميع، ولكن يَنقُصُها تسجيلُ الصوتِ والكلام، فهي صورةٌ صافيةٌ واعية لسماعٍ وتَحمُّلٍ وأداءٍ وأمانةٍ علميةٍ بالغة، تَـمَـيَّزَ بها آباؤنا وعلماؤنا المحدِّثون رضي الله عنهم، وتَميَّزَ عنهم فيها أيضاً الحافظُ الإمامُ ابن الصلاح رضي الله عنه" [1].

وثمة دليلٌ ثانٍ على أنّ الاستشهادَ بالسماع مِن المستملي وقياسَ السماع منه على السماع مِن آلة التواصل المباشر استشهادٌ باطلٌ وقياسٌ مع الفارق، فأنتم بَنيتم استشهادَكم وقياسَكم على أنّ المستملِي هو ناقلٌ لكلامِ المحدِّثِ الـمُملي، ثم ساويتم بين نقلِ المستملي وبين نقل آلاتِ البثِّ المباشر، وهذا خطأٌ مِن أصلِه فضلاً عن الخطأِ في القياس مع الفارق، فالعلماءُ الذين أجازوا السماعَ مِن المستملي إنّما أجازوه لأنّ المستملي هو قارئٌ على الشيخ، ويَكفينا هذان النَّقلَانِ لتوضيحِ الفكرة وإثباتِها:

النَّقل الأول: قال الإمام النووي مُوَضِّحاً فائدةَ اتّخاذ المستملي إذا كثر الجمع: "والفائدة فيه توصُّلُ مَن يَسمعُ لفظَ الـمُملي على بعدٍ منه إلى تَفَهُّمِه وتَحقُّقِه[2]" [3].

النَّقل الثاني: قال الإمام السخاوي في ترجيحه قَبولَ السماعِ مِن المستملي[1]: "وهذا هو الذي عليه العملُ بينَ أكابر المحدِّثين ـالذين كان يعظمُ الجمعُ في مجالسهم جداً،

---

(١) أبو غدة، **الإسناد من الدين**، ص٧٨.

(٢) المعنى: أنّ الطالبَ البعيدَ يَسمعُ صوت المحدِّث ولكنْ بدون فهمٍ وتَحقّقٍ له، لذلك يستعينُ بالمستملي ليَفهمَ ويَتحقّقَ ما سمعَه مِن المحدِّث.

(٣) النَّوَوي، **إرشاد طلاب الحقائق**، ص١٦٨.

ويجتمع فيها الفِئامُ مِن الناس، بحيث يبلغُ عددُهم ألوفاً مؤلَّفة، ويصعد المستملون على الأماكن المرتفعة، ويبلِّغون عن المشايخ ما يُـــمْلون_ أنّ مَن سَمِعَ المستمليَ _دونَ سماعِ لفظِ الـــمُملي_ جاز له أن يرويه عن الـــمُملي، يعني: بشرطِ أنْ يَسمعَ الـــمُملي لفظَ المستملي _وإنْ أطلقه ابنُ الصلاح_ كالعرض سواءً؛ لأنّ المستملي في حكم القارئ على المملي"[٢]. ثم قال ما مُختَصَرُه: "وحينئذٍ فلا يقال في الأداء لذلك: سمعتُ فلاناً، كما تقدّم في العرض، بل الأحوطُ بيانُ الواقع، كما فعلَه البخاريُّ وابنُ خزيمة وغيرُهما مِن الأئمة ممّن كان يقول: أَفهَمَني فلانٌ بعضَه، ...، قال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي: ما كتبتُ قطّ مِن فِي المستملي، ولا التفتُّ إليه، ولا أدري أيَّ شيءٍ يقول، إنما كنتُ أكتبُ عن فِي المحدِّث. وكذا تورَّعَ آخرون وشَدَّدُوا في ذلك"[٣].

ثالثاً: ما أُرجِّحُه حول حكم السماع عبرَ وسائل التواصل المباشر الشخصية:

أوّلاً: إنّ السماعَ مشافهةً في مجلسٍ واحدٍ أَفضَلُ مِن السماعِ عبرَ وسائل التواصلِ المباشر الشخصيّة، وأعلى منه في كلِّ الأحوال والاعتبارات، وإنّ السماعَ مشافهةً هو طريقُ العِلم وسبيلُ العلماء وبه وَحْدَه يَنتَقِلُ نورُ العِلم وبركتُه وسِرُّه مِن الشيخ إلى الطالب.

ثانياً: يَصِحُّ السماعُ عبرَ وسائل التواصل المباشِر الشخصيّة إذا تَحَقَّقَتْ شروطُ صحّة السماع.

---

(١) يجب التأكيد على علامات الترقيم وخاصة الجمل الاعتراضية، فأخطاءُ علامات الترقيم في النسخ المطبوعة جَعَلَ العباراتِ مُبهَمةً غيرَ واضحة المعنى، على الرَّغم مِن الأهمّيّة البالغة لهذه الفِقرة، علماً بأنّ الشاهدَ منها هو قول الإمام السخاوي: "بشرطِ أنْ يَسمعَ الـــمُملي لفظَ المستملي" و "لأنّ المستملي في حكم القارئ على المملي".

(٢) السخاوي، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**، ٢/٢١١.

(٣) السخاوي، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**، وقد سبقتْ ص٤٣ ترجمة ابن عمار مع تخريج قوله.

وهذه شروط صحّة السماع عَبْـرَها:

أولاً: يجبُ إيضاحُ أنّ السماعَ كان عبرَ وسائل التواصل المباشر: وهذا الإيضاحُ يكونُ بأيِّ عبارةٍ واضحةٍ صريحةٍ لا لَـبْـس فيها ولا تدليس، وهذا الشرطُ ضروريٌّ؛ كي لا يُتّهَمَ السامعُ بالكذب أو الغِشِّ أو التدليس.

ثانياً: إثبات السماع بأيّ طريقةٍ ما عدا إخبار السامعِ ولو كان ثقةً: يجب إثباتُ السّماع بأيِّ طريقةٍ، ولا يُقبَل خبرُ الثّقةِ عن نفسِه بأنه سَمِع، فصحيحٌ أنّ خبر الثقة عن نفسه بأنه سَمِعَ مِن المحدِّث مقبولٌ إجماعاً، إلاّ أنه مرفوضٌ غيرُ مقبولٍ ـ إجماعاً أيضاً ـ عندَما يُخبرُنا عن سماعِه بواسطة كرامةٍ أو سماعِه من النبيّ ﷺ في المنام، والسببُ في قَبول الخبر الأوّل ورفض الثاني على الرَّغم مِن صدورهما عن الشخص نفسِه أنه ـ في الحالة الأولى ـ ثمة قرائنُ يُمكننا مِن خلالها تَمييزُ صحّةِ خبره مِن بُطلانه وتَمييزُ صدقِه مِن كذبه، كما أنّ الكَذَبَةَ يَصعُبُ عليهم جدًّا ادّعاءُ السماع الحقيقي بسبب كثرة القرائن التي تُظهر كذبَهم، وأمّا في الحالة الثانية فلا توجدُ قرائنُ واضحةٌ نستطيع مِن خلالها تمييزَ الصادق من الكاذب، كما أنّ عدمَ وجود القرائن يَفتحُ الباب أمامَ الكَذَبَةِ لادّعاء السماع، فمِن أجل هذين السَّبَبين وغيرِهما فإننا بحاجة لإثبات السماع، وإلاّ فهو مرفوضٌ ولو صَدَرَ مِن ثقةٍ سَدًّا لبابِ عدمِ إمكانية التمييز بينَ الصادق والكاذب.

والآن: كيف يمكن إثباتُ السماع؟

الجواب: أفضلُ طريقةٍ لإثبات السماع هي إنشاء هيئةٍ عالميّة رسميّةٍ مُتخصِّصةٍ بعلمِ السماع والتلقّي وكلِّ ما يَلزم له في عصرنا الحالي، بحيث إن هذه الهيئة تَضبطُ بشكلٍ علميٍّ رسميٍّ جميعَ مجالس الإملاء مِن كلِّ جوانبها، فهي التي تُثبتُ صحّة إجازات المحدِّث وسماعاتِه، وكذلك تُثبِتُ حقيقةَ جميع الطَّلَبَة وصحّةَ سماعِهم، ثم تُصدِرُ شهادةً رسمية يَستحيلُ تزويرُها، فإذا فعلنا هذا فهذا إنجازٌ عظيمٌ لديننا ودنيانا، وفيه مِن الفوائد ما لا يَعلمُه إلاّ الله، وقد يقول قائل: هل الأفضل الهيئةُ أم المنظَّمةُ أم المؤسَّسةُ أم غيرُها؟ وهل المقصود بالعالَميّة بحسب اعتراف الدول أم علماءِ العالَم؟ وما مدى رسمِيَّتِها؟ وما مستوى

العامِلين فيها؟ وما المقصودُ من إحاطتها بكلِّ ما يلزم لها؟ وهل سيَقبَلُ العلماءُ بها؟ وهل يمكنُ إصدارُ شهاداتٍ يَستحيلُ تزويرُها؟ وغيرَ هذه الأسئلة والاستفهامات، فأقول: الآنَ المهمُّ الفكرةُ وقَبولُها والتسليمُ بأهميتها، ثمّ بعدَها تبدأ التفاصيلُ والخطوات العملية، ولن أجيبَ عن هذه الأسئلة في هذه الرسالة؛ فهي تحتاج أبحاثاً طويلةً، كما أنها بحاجة لتكاتفِ وتعاضُدِ الجهودِ والأفكار مِن وُرَّاثِ النبوّة مع الاستعانة بالــمُتخصِّصين مِن سائر العلوم.

وحتى ذلك الوقتِ وقتِ وجودِ هذه الهيئة يُمكنُ إثباتُ السماعِ بأيِّ طريقةٍ عِلميّةٍ منهجيّةٍ، ولو الطريقةَ نفسَها التي استعملها ابنُ الصلاح وسَبَقَ بيانُها في: **(ما لا بدّ من معرفته من بحوث مصطلح الحديث)**، تحتَ عنوان: **(ضَبْط المحدِّث لسماعِ الطلاب)**[1] و**(مُثْبِت الأسماء أو كاتِبُ الطِّبَاق)**[2].

ومِن الطرق المستعمَلَةِ حاليًّا: أن يَجتمعَ أكثرُ مِن طالِبَينِ اثنين لسماعٍ أو مشاهدة المحدِّث عبرَ وسائل التواصل، وبهذا يَشهدون لبعضهم، ويمكنُ أن يُدَوِّنَ أحدُهم! اسمَ جميع السامعينَ عبرَ وسائل التواصل، ثم تُعلَن الأسماء وتُوزّع كملفّاتِ Word ونحوها.

ثالثاً: ضَبْط تفاصيل الإجازة: يجب ضبطُ تفاصيل معلومات الإجازة، وهي: مكانُ الشيخ، مكانُ الطالب، تاريخُ السماعِ بالتفصيل، وسيلةُ السماع، كيفيةُ إثباتِ السماع، ونحوُها، سواء كانت هذه التفاصيل مكتوبةً في إجازةِ الشيخِ للطالبِ أم محفوظةً في صدر الطالب والشهود.

رابعاً: التّقيُّد بجميع ضوابط السماع والتلقّي الحقيقي: يجب التقيّد بجميع ضوابط السماع والإجازات التي ذكرها علماء هذا الفن مِن شروط الصحّة وآدابِ الشيخ والطالب والتلقّي وكل ما يتعلّق بهذا الفنّ، وليس مِن الــمَقبول أنْ يأتي في عصرنا مَن يحاول تغييرَ القواعدِ أو الآدابِ بحجّة تغيّر الزمان والوسائل، وهذا الشرطُ يحتاجُ لذكر جميع الضوابط

---

(١) كما سبق في المبحث الثالث من الفصل الأول ص٥٣.

(٢) كما سبق في المبحث الثالث من الفصل الأول ص٥٤، وفي ذات الصحيفة: (حِفْظُ السَّماعِ أو الطِّباق).

والآداب المتعلِّقة بالتّلقّي والإجازات، ولكني لن أذكرها هنا استغناءً بذكرها في المباحث السابقة واللاحقة، ويمكن تلخيصها بفكرة: أن يكون السند صحيحاً، وأن يكون الشيخ ضابطاً لما يُجيزُ به، وأن يكون الطالب أهلاً لنقل الكلام مضبوطاً.

خامساً: إجازة الشيخ لكلّ مَن سَمِعَ عبرَ وسائل التواصل المباشر الشخصية: وعدم الاكتفاءِ بالسماع عبرَها فقط، فهذا الاحتياطُ واجبٌ هنا لشدّةِ غموضِ المسألة، بخلافِ مسألةِ الإجازة بعدَ السماع مشافهةً، فتلك يُندَبُ فيها الإجازة احتياطاً مِن عدم سماعِ كلمةٍ ونحوِها.

سادساً: الالتزام بضوابطِ أمنِ المعلومات واحتياطاته: المقصود مِن هذا الشرط معرفةُ كيفية التعامل مع أمن المعلومات، والحِرصُ على الطرق الآمنة مِن الخِدَع والاختراقات وغيرها كما سَبَقَ بيانُها[1]، وهذا شرطٌ هامٌّ ولا يمكنُ الاستغناءُ عنه على الرغم مِن بُعْدِ طلبة الحديث عنه وقلّةِ معرفتهم به، وخصوصاً أنّ الإنترنت وجميعَ برامجه ومواقعه بيدِ أعداء الإسلام كاملاً حتى الآن، وهذا في عصرنا يماثلُ سابقاً ما لو وُجدَ بعضُ طلاب الحديث الذين يُراسِلون الـــمُسندينَ عن طريقِ البريدِ الخاصِّ باليهود والنصارى والمجوس ونحوِهم، فهل يُقبَلُ هذا التّراسلُ عَـــبْـــرَهم إلاّ إذا كان الـــطالبُ والشيخُ عالِمَين بمَكْرِ البريد وطُرُقِ التَّثَبُّتِ والتَّحقّق مِن سلامة التّراسل؟!

---

(١) في المطلب الرابع: (أمن المعلومات، والحسابات الزائفة، واختراق المواقع والحسابات الشخصية) من المبحث الثاني في الفصل الأول، ص٣٥.

المطلب الثاني: وسائل التواصل المباشر العامّ:

سَبَقَ [1] قبل قليل أنّ وسائل التواصل المباشر نوعان: عامّة وشخصيّة، وأنّ **الضّابط لكون التواصل عامًّا**: أنه يُمكنُ لأيِّ شخصٍ ادّعاءُ السماع بدون عِلم أيِّ شخص آخر، والمقصود: لا نستطيع التّحقّق مِن صحة دعواه، وأنَّ **الضّابطَ لكون التواصل شخصيًّا**: أنه لا يمكن لأيِّ شخصٍ ادّعاءُ السماع مع الطَّلَبة بدون عِلمِهم وبدون عِلم الشيخ، والمقصود: نستطيع التّحقّق مِن صحة دعواه.

فكلُّ ما ذُكِرَ في المطلب السابق حول التواصل المباشر الشخصي يَنطبقُ هنا على التواصل المباشر العامّ، ما عدا مسألتَين:

الأولى: أنّ التواصل الشخصيّ أكثرُ ضبطاً ومصداقيةً من العامّ، وذلك أنّ التواصل الشخصيّ لن يستطيع ادعاءه كلُّ شخص غالباً؛ لأننا يمكن أن نختبر صدق الـــمُدَّعِي بالسؤال عن رقم المحدِّث أو البرنامج الذي تواصل عبرَه أو الطريقةِ التي وَصَلَ بها إليه أو الكيفيةِ التي عامَلَه بها ونحو هذا، وأمّا بالنسبة للتواصل العامّ فكلُّ هذه الأمور لا تُفيدنا شيئاً في كشف كذبِ المدَّعِين؛ لأنهم بمجرد أن يقولوا بأنهم سمعوا الشيخَ أثناءَ البثِّ المباشرِ لمجلسه للإملاء فإننا لا نملك اختبارهم بأيِّ سؤالٍ يُبيِّن لنا حقيقةَ سماعِهم للمجلسِ مباشرةً أم تسجيلاً، هذا إذا كانوا قد سَمِعُوا أصلاً.

والثانية: أننا إذا قَبِلْنا هذا النوعَ مِن التلقي فلن نستطيع تمييزَ الصادقِ مِن الكاذب، وهذا أقوى دليلٍ على ردّ ورفض هذا النوعِ ولو كان مُدَّعِي التلقي عَــبْــرَه صادقاً، فكلُّ مَن ادعى السماع مِن محدِّث ــوهو لم يَلْقَه بالوسائل العادية ــ فإنه كاذبٌ وحديثُه مردودٌ موضوع جزماً بإجماعِ الأمّة، حتى ولو كانوا يعتقدون صلاحَه وأنه مِن الممكن أن يكون قد لَقِيَه بخارقٍ للعادة، وهذه أربعةُ أدلةٍ قد سَبَقَ الكلامُ عنها بتوسّعٍ مع الأمثلة[2]:

---

(١) في المطلب الأول السابق ص٥٦.

(٢) تحت عنوان: (لا قيمةَ ولا اعتبارَ لخوارق العادة) في المبحث الثالث من الفصل الأول، ص٥٩.

الأول: عدم قَبول المحدِّثين ادعاءَ أي شخص بأنه سمع من المحدِّث على سبيل الكشف، على الرَّغم من قَبولهم وتسليمهم حصولَ هذا لبعض الصالحين، كما سَبَقَ[1] في قصة عمر بن الخطاب ﷺ عندما قال: "يا ساريةُ الجبلَ الجبلَ".

الثاني: لم يعتبر علماءُ الحديث ادعاءَ أيّ شخص أنه مِن أهل الخطوة على الرَّغم من قَبولهم وتسليمهم حصولَ هذا لبعض الصالحين، وثمة عشراتُ القصص التي رواها علماء الحديث المحقّقون.

الثالث: لم يعتبر علماءُ الحديث ادعاءَ أيّ شخص أنه رأى رسول الله ﷺ في الرؤيا فأخبره بحديثٍ أو صحّح له حديثاً أو كذّبه[2]، فكلٌّ هذا لم يعتبروه، بل يَطعنون فيمَن يعتمد عليه، على الرغم من أنهم يعلمون أن رؤيا رسول الله ﷺ حقٌّ، وأنّ العلماء الصالحين يرون الحبيبَ ﷺ ويُحدِّثهم ويحدِّثونه، بل ربّما سألوه عن مسائل علميّة، والأعظمُ مِن هذا أنه وَرَد أن بعضَ أئمة الحديث والجرح والتعديل والعلل كان يسأل رسول الله ﷺ في الرؤيا ويَأخذ بأمره فيها، ولكنّ إجماع الأمة مستقرٌّ على عدم اعتبار أي قيمةٍ للرؤيا أو ما يُقال فيها حتى لو كان الرائي صالحاً؛ وذلك لأنه لا يمكن ضبط الصادق من الكاذب في الرؤيا[3].

الرابع: لم يعتبر علماءُ الحديث ادّعاءَ أيّ شخص بأنه تلقّى الحديث عن الجنّ المؤمنين، عِلماً بأنّ الجميع يؤمن بالجنّ ويعلمون بأن أعمارهم أطولُ مِن أعمار البشر بكثير، ولكنّ رَفْضَ العلماء

---

(١) في المبحث الثالث من الفصل الأول ص٥٦.

(٢) هذا ما يسمى بـــ(التصحيح الكَشْفي) و(التضعيف الكَشْفي).

(٣) قال عبدُ الفتاح أبو غدة في تحقيقه لكتاب: القَاري، علي بن سلطان، **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـــ ١٩٧٨م)، ص٢٧٣، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWeV9Iak1kcWlSUEk/edit?usp=sharing
قال رادًّا على مَن شَذَّ فاعتمد (التصحيح الكشفي): "كيف استساغَ قَبولَ هذا الكلامِ الذي تُهدَرُ به علومُ المحدثين وقواعدُ الحديثِ والدِّين، ويُصبحُ به أمرُ التصحيحِ والتضعيفِ مِن علماءِ الحديثِ شيئاً لا معنى له بالنسبةِ إلى مَن يقول: إنه مكاشَفٌ أو يَرى نفسَه أنه مكاشَفٌ؟!! ومتى كان لثبوتِ السُّنةِ المطهَّرةِ مصدرانِ: النقلُ الصحيحُ مِن المحدِّثينَ والكشفُ مِن المكاشَفِينَ؟!! فحذارِ أنْ تَغـــتَـــرَّ بهذا، والله يتولاك ويرعاك" ا.هـــ.

هذا التلقّي كان بسبب عدمِ إمكانية التحقّق من ثبوته، وعدمِ إمكانيةِ التمييزِ بينَ الصادق والكاذب.

وكذلك الوضعُ هنا: إذا قلنا بقَبول السماع من وسائل التواصل العامِّ الغيرِ المضبوطِ فلن نستطيع تمييزَ الصادق مِن الكاذب؛ لذلك سنَردّ الجميعَ سواء كان صادقاً أم كاذباً.

ملحوظة هامّة: ثمة خَلْطٌ بين السماع الحقيقي وبين اليقين بأنّ المحدِّث قال كذا: إنّ الذين يَقبلون السماعَ عبرَ وسائل التواصل المباشر ويَعتبرونه سماعاً حقيقياً إنما اختلَطَ عليهم الأمرُ فلم يُـــمَيِّزوا بين اليقين بأنّ المحدِّث تَكَلَّم بكذا وكذا وبينَ أنْ يَسمعوا هذا الكلامَ حقيقةً، فعندما يَسمعون مِن التلفاز أو مِن الجوال يَتيقّنون أنّ المحدِّث يتكلّم ويقول الأحاديث، ولكن لا عِبْرَةَ ولا أَثَرَ لهذا اليقين في حرمةِ قول السامع: (حدَّثنا) و(سمعتُ).

حكم السماع عبرَ وسائل التواصل المباشر العامّ: بعدَما استعرضنا الفروق بين وسائل التواصل المباشر الشخصيّ وبينَ العامّ نصلُ إلى النتيجة التالية:

لا يَصحُّ التلقّي والسماعُ عبرَ وسائل التواصل المباشر العامِّ، ولا يجوز للطالب أن يقول: (حدّثنا) و(سمعتُ) ونحوَها في هذه الحالة، حتى ولو نَصَّ صراحةً على أنه سَمِعَ عبرَ وسائل التواصلِ المباشر العامّ؛ وذلك سَدًّا لباب انعدامِ التمييز بين الصادق والكاذب بدليلٍ خارجيٍّ عن الـــمُدَّعِي، وحتى ولو أَثْبَتَ سماعَه عبرَها بشهادة الثقات؛ لأنّ العلماءَ أجمعوا على عدم اعتبار التلقّي عبرَ خوارق العادة حتى ولو كنا مُتيقِّنين مِن صدقِ الـــمُدَّعِي، والله أعلم.

المبحث الثاني: وسائل التواصل غير المباشر

المطلب الأول: التلقي من التسجيلات الصوتية أو المرئية:

المقصود بالتلقّي عبرَ وسائل التواصل غير المباشر _أي: التسجيلات الصوتية أو المرئية_ هو سماعُ التسجيلِ المحفوظِ لصوتِ الشيخِ أو مشاهدةُ التسجيلِ المحفوظِ بالصوت والصورة للشيخ.

حُكمُه: إذا كان التلقّي عبرَ وسائل التواصل المباشر فيه ما فيه مما استعرضناه في المبحث الأول السابق فإذاً لا شكّ أنّ التلقّي عبرَ وسائل التواصل غيرِ المباشر باطلٌ ولا يَصحّ أبداً مِن الناحية الحديثيّة سواءٌ كان سماعُ التسجيلِ في حياةِ الشيخ أم بعدَ وفاتِه، بل إنه لا يُقبَلُ الأخذُ به لا على سبيلِ التلقّي المباشر ولا على سبيل الإجازة عبرَ المراسلات نهائياً، ولا يُقبَلُ كلامُ أيِّ طالب علم ربَّما يأتي ويقولُ بقَبولها.

والدليلُ على هذا الحكم دليلانِ:

الأول: كلُّ ما سبق بيانُه[1] عندَ الكلام على وسائل التواصل المباشر.

الثاني: وهو الدليلُ القطعيُّ والكافي وحدَه والذي لا يَحتمِلُ خلافاً معتبَـــراً: أننا إنْ قلنا بصحة التلقّي عن طريق التسجيلات فإنّ هذا يَعني نهايةَ علوم التلقّي والإجازاتِ والإسنادِ والرحلةِ والجرحِ والتعديل[2]، التي هي مِن خصائص هذه الأمة، وكلُّ هذه العلوم مِن فرض الكفاية، فيَنبغي

---

(١) في المبحث الأول من هذا الفصل ص٥٨.

(٢) الاحتجاج على فساد الرأي بـــــ(أنه يُؤَدِّي إلى بطلان جانبٍ مِن جوانب العِلم) مقبولٌ وصحيحٌ، وقد فعله علماءُ الحديث، فهذا الخطيب البغدادي في **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ١٧٣/١ يقول: "والذي نستحبُّه طلبُ العالي؛ إذ في الاقتصار على النازل إبطالُ الرحلةِ وتركُها". فلمّا كانت الرحلةُ مُستَحَبَّةً كان ما يَحفَظُها مُستَحبّاً أيضاً، وأمّا في مسألتنا فالتلقّي والمشافهةُ والإسنادُ مِن فروضِ الكفايةِ وهي مِن خصائص هذه الأمةِ، لذلك فإنّ ما يَحفَظُها يكون مِن فروض الكفاية أيضاً، أي: يَحرمُ ما يُبطِلُها ويُلغِيها، وهو المطلوبُ إثباتُه، وقد سَبَقَ كلامُ عبد الفتاح أبو غدة ص٧١، والله أعلم.

ويجبُ علينا أنْ نحافظَ عليها لأنها فرض كفاية ولأنها مِن خصائص هذه الأمة حتى نوصلها كالـــمَحَجَّةِ البيضاء إلى مَن بعدَنا كما تَلقّيناها ممن قبلَنا.

أي: إذا قلنا بصحةِ التلقّي مِن التسجيلات فهذا يَعني أنْ نُسجِّلَ اليومَ لجميع العلماءِ الموجودين جميعَ الكتب، ثم ننشرَ هذا التسجيل، وبذلك تَنتهي الرحلة وينتهي الإسناد وتنتهي حاجتُنا لتمييز الراوي المقبول مِن غيره، كما ويمكن لأيّ شخص ـحتى لو عاش بعدَ ألف سنة من الآن!ـ أن يقول: "سمعتُ المحدِّث يقول قبلَ ألف سنة! الأحاديث التالية..."، وبذلك نكون قد ضحكنا على أنفسنا وخَدَعْنا عِلمَنا بأن قَبلنا وصَحَّحنا السماعَ والتحديثَ والمشافهةَ بين رجلَين بينهما ألفُ عام! وهذا هو الانقطاعُ عينُه، فكيف نجعله مسنَداً متّصلاً ولو تَيَقّنّا من صحّة التسجيل؟! فهذا لا يختلف عن يقيننا بالمنقول بالتواتر، ومع هذا لا يصحّ أن نقول: "سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول كذا" حتّى الأحاديثَ المتواترةَ لفظاً، أو حتى القرآنَ الكريمَ كما سبق [1].

مثلاً: هل يجوزُ اليومَ أن يَقبلَ طالبُ العلم بقولِ غلامٍ: "سَمِعتُ وحَدَّثَنا مُسندُ العَصر محمد ياسين الفاداني" المتوفى عام ١٤١٠هـــ؟! لأنه سَمِعَ تسجيلاً له وهو يُملي الحديثَ المسلسلَ بالأولية [2].

ملحوظة هامة: كلامنا في هذا المطلب عن حكم التلقّي عبرَ وسائل التواصل غيرِ المباشر مِن حيثُ قَبولُه حديثيًّا أو رفضُه، ومِن حيثُ صحّةُ قولِ السامع: (حدّثنا) و(أخبرنا) و(أجازنا) ونحوَها مِن الناحية الحديثيّة وعِلمِ المصطلح وهذا الفنِّ، ولم نَتعرَّض نهائياً لموضوع أهمّيّة تسجيلِ دروس العلماء وضرورةِ نشرها ووجوبِ اهتمام طلابِ العِلم وعمومِ المسلمين بسماعها ومشاهدتِها، وحَبَّذا لو يُخصصِّ بعضُ طلاب العلم رسالةَ ماجستير أو دكتوراه أو نحوَها للحديث عن أهمية هذا العمل وفوائده، كي يحرص الطلابُ والشيخُ على تسجيل الدروس ونشرها، وللحديثِ بالتفصيل

---

(١) في المطلب الأول من المبحث الأول من الفصل الأول ص١١.

(٢) هذا التسجيل النادر: https://www.youtube.com/watch?v=ay3PPpRJvFM

عن المواقع المتخصِّصةِ بهذه التسجيلات، وكيفيةِ التعامل معها، إلى غيرِ هذه المواضيع البالغة الأهمية لجميع طلاب العلم في عصرنا.

المطلب الثاني: المراسلات المكتوبة:

ما المقصودُ بالمراسلات المكتوبة؟ المقصودُ أن تكون المراسلةُ بين الطالب وبين الشيخِ كتابةً عبرَ وسائل التواصل الحديثة، سواءٌ كان المكتوبُ الـــمُرسَلُ حديثاً واحداً أو أكثرَ ولو كتاباً كاملاً[1] أم كان صيغةَ الإجازةِ كأَجَزْتُك ونحوِها، فالمهمُّ في هذا المطلب أن تكون المراسلةُ بالكتابة.

حكم المراسلات المكتوبة: واضحٌ أنّ أحكامَ المراسلةِ المكتوبةِ عبرَ الوسائلِ الحديثةِ وضوابطَها هي نفسُها أحكامُ المراسلةِ المكتوبةِ في العصورِ السابقةِ وضوابطُها، ما عدا أنه يجبُ اشتراطُ التأكّد مِن أمنِ المعلومات؛ وسببُ هذا الشرط أنه كان البريدُ سابقاً أميناً في إيصال الرسائل، حتى لو وُجِدَتْ خيانةٌ فهي نادرةٌ، فلا حُكْمَ لها، وأمّا في عصرنا فإنّ معرفة المتراسِلِينَ عبرَ الإنترنت لأمنِ المعلومات ضروريٌّ بسبب تزايد الخيانات فيها كما سبق تفصيلُه[2].

(١) بأيِّ صيغةٍ إلكترونيةٍ، مثل: Word أو pdf أو صورةٍ أو غيرِها.

(٢) في المطلب الرابع مِن المبحث الثاني من الفصل الأول ص٣٥.

المطلب الثالث: إعطاءُ الشيخِ الطالبَ نسخةً إلكترونيةً عن كتابه الـــمُجازِ به:

المقصود بهذا المطلب أن يُعطِيَ الشيخُ للطالب نسخةً إلكترونيةً عن كتابه الـــمُجازِ به الذي ضَبَطَه على شيخِه أو ضَبَطَه بنفسِه أو اعتمَدَه واختارَه مِن عِدَّةِ نُسَخٍ مطبوعةٍ منشورةٍ، سواءٌ كانت النُّسخةُ الـــمُعطاةُ بصيغةِ صورةٍ أو pdf أو Word أو غيرِها مِن الصِّيَغ الإلكترونية.

حكمُ هذا التلقّي: هذا النوع مِن التلقّي يأخذُ جميع أحكام المناولة وضوابطها.

ويَلتَحِقُ بهذا المطلب ما لو وجدَ الطالبُ نُسخَةَ شيخٍ إلكترونيةً منشورةً على الإنترنت سواءٌ كانتْ نسخةُ الشيخ مخطوطةً أم مطبوعةً، فما حُكمُها مِن حيثُ التلقّي؟

الجواب: أحكامُها وضوابطُها هي أحكامُ الوِجادةِ نفسُها، مع مراعاة تزايد احتمالات التزوير في النُّسخِ الإلكترونية، ومع مراعاةِ تزايدِ انتشار النسخ الإلكترونية للمطبوعات والمخطوطات وسهولةِ الحصول عليها، والله أعلم.

المطلب الرابع: المراسلات الصوتية والمرئية والمكتوبة:

ما المقصودُ بالمراسلات الصوتية والمرئية؟ بعضُ برامج التواصل عبرَ الأجهزةِ المحمولة والحواسبِ تُتيحُ إمكانيةَ تسجيل المحدِّث للرسالة الصوتية أو المرئية، وبعد الانتهاءِ مِن تسجيلها مباشرةً يتمّ إرسالُها خلال ثوانٍ كي تكون متاحةً للطالب، لِيَبدأ بسماعها أو رؤيتها، والعكسُ بالعكس.

هل تُعتبرُ المراسلاتُ الصوتيةُ والمرئيةُ مباشرةً أم غيرَ مباشرةٍ؟ المراسلاتُ الصوتيةُ والمرئيةُ غيرُ مباشرة؛ حيث إنه يتمّ تسجيلها، فإرسالُها، فسماعُها، وإن كان جهازُ الطرفِ الثاني مفتوحاً فإنه يتلقّاها بسرعة، وإن كان مغلقاً أو غيرَ مُتَّصِلٍ بخدمةِ التواصلِ فإنه يتلقّاها عندَ فتحه، وحتى عندما يَستقبلُها جهازُه فإنه لا يستطيعُ البدءَ بسماعها حتى يَنتَهيَ تحميلُها على جهازه، كما يمكن أن يَسمعَها فوراً أو أن يُؤجِّلَ سماعَها، فمِن كلِّ هذه الاعتبارات نجدُ بأنّ هذه الوسيلةَ تأخذ أحكامَ الاتصال غيرِ المباشر تماماً، ولكنّ سببَ السؤالِ بشأنها هو تَوَهّمُ إشكاليّةِ سرعةِ وصولِها فقط، ولا شكَّ أنه لا عِبرةَ بسرعةِ الوصولِ طالما أنه يَتِمُّ تسجيلُ الرسالةِ كاملةً ثم البدءُ بسماعِها ولو بعدَ ثانيةٍ أو أجزائِها.

حكم المراسلات الصوتية والمرئية والمكتوبة: مِن الواضح أنّ المراسلاتِ الصوتيةَ والمرئيةَ والمكتوبة هي مراسلاتٌ غيرُ مباشرةٍ حتى ولو كانت قريبةً جدًّا مِن صورة المباشرة، لذلك فإنها تَدخُلُ ضمن أحكامِ المراسلات غير المباشرة في العموم، هذا، وإنّ مَضمونَ المراسلاتِ الصوتيةِ والمرئيةِ والمكتوبةِ نوعان، ولكلِّ نوعٍ حكمٌ:

النوع الأول: أن يكون المضمونُ قراءةَ الشيخ للأحاديث أو للكتاب: وهذا النوعُ يأخذُ أحكامَ سماعِ التسجيلاتِ الصوتيةِ والمرئية، أي: لا يَصحُّ التلقّي عبرَها وهو باطلٌ مِن الناحية الحديثيّة، بل إنه لا يُقبَلُ الأخذُ بها لا على سبيلِ التلقّي المباشر ولا على سبيل الإجازة عبرَ المراسلات نهائياً.

النوع الثاني: أن يكون المضمونُ الإخبارَ عن الإجازة: مثل أن يكتبَ الشيخُ للطالب: (أجزتُك بكذا) ونحوَها مِن عباراتِ إجازةِ الشيخ للطالبِ، وهذا النوعُ يأخذُ أحكامَ المراسلاتِ المكتوبةِ، أي: تَصِحُّ الإجازة مِن الشيخ للطالب مع مراعاة أمن المعلومات.

خلاصة الفصل الثاني:

سأذكر خلاصة هذا الفصل بأسلوب طرح الأسئلة ثم الإجابة عنها باختصار، وهي:

١) إذا اتصلتُ بالشيخ عن طريق الهاتف أو أيّ وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة المباشرة، وسمعتُ مِن لفظه الحديث المسلسل بالأولية أو غيرَه، فهل يصح التسلسل والسماع؟ وهل أقول: (حدّثني) و(سمعتُ) أم يجب التقييدُ بذكر وسيلة السماع كـ(حدّثني عبرَ الهاتف) مثلاً؟

الجواب: يَصحُّ السماع، ويجب تقييدُ التلقّي بذِكر وسيلة السماع، ولا يَخفى أنّ هذا السماعَ أَقلُّ مِن السماع مشافهةً مِن حيث البركةُ ونورُ العِلم، وقد سَبَقَ تفصيلُ الجواب[1].

٢) إذا سجّلنا صوتَ الـمُسنِد أو صورتَه وهو يقرأ حديثاً أو كتاباً، ثم نشرنا هذا التسجيل، ثم سَمِعَه الطالبُ أو شاهده، فهل يَصحُّ السماعُ من هذه التسجيلات؟

الجواب: لا يَصحُّ السماعُ مطلقاً مِن النواحي الحديثية والتلقّي والإجازات والإسناد، ولكن لا تَخفى أهميّةُ سماع تسجيلات العلماء، وذلك لزيادةِ المعلومات وليس للإسنادِ وبركةِ التلقِّي مشافهةً.

٣) إذا تعرفتُ على أحد العلماء عن طريق الفيسبوك مثلاً دونَ معرفته في الواقع، بحيث عرفتُ صورته وصوتَه وكلامَه وغزارةَ عِلم منشوراته....إلخ، فهل يُعتبر هذا كافياً لأعتمد توثيقه؟ أم إنه يعتبر مجهولاً؟

٤) كيف يمكنني الحكم على أحد العلماء المعروفين بالإنترنت فقط بأنه عدل؟ وبأنه ضابطٌ يُؤخَذُ عنه؟

---

(١) في المبحث الأول مِن الفصل الثاني ص٥٨.

٥) يَنشر أحدُ أعضاء المنتدى أو مجموعة الفيسبوك أو نحوهما إجازتَه، فهل نقبل منشوره ونعتمده؟ وهل يحق لنا استجازته؟ أم لا قيمة لها؟

٦) كثيراً ما ينشر أحد أعضاء المنتدى أو مجموعة الفيسبوك أو نحوهما بأنه لقي مسنِداً لم نسمع باسمه مِن قَبل، فيطلب منه الأعضاءُ أن يَستجيز لهم منه، فيجيز الشيخُ جميعَ الأعضاء، فهل تصحُّ هذه الإجازة؟ وفي حال صحتها لهم فهل تصح الإجازة أيضاً لمن ينضمّ لاحقاً للمجموعة؟

جواب جميع هذه الأسئلة: يجبُ تطبيق جميع قواعد المصطلح وطُرُق التلقّي وكيفية معرفة الجرح والتعديل وطُرُق التَّثَبّت[1] على جميع العلماء وطلاب العِلم وفي قَبولنا للأخبار أو ردِّنا لها، وفي الحادثة التالية تأصيلٌ وتوضيحٌ مُختَصَرٌ لقولنا: "أعرفُ فلاناً" أو "لا أعرفه":
شَهِدَ رَجلٌ عند عمر بن الخطاب ﷺ بشهادةٍ، فقال له: لستُ أعرفكَ، ولا يَضرّكَ أن لا أعرفك، ائْتِ بمن يعرفكَ. فقال رجلٌ مِن القوم: أنا أعرفه. قال عمر: بأيّ شيءٍ تعرفه؟ قال: بالعدالة والفضل. قال: هو جارك الأدنى الذي تَعرف ليلَه ونهاره ومدخلَه ومخرجه؟ قال: لا. قال: فعامَلَكَ بالدينار والدرهم اللذينِ بهما يُسْتَدَلُّ على الورع؟ قال: لا. قال: فرفيقُكَ في السّفر الذي يُستَدَلّ به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا. قال: لستَ تعرفه. ثم قال للشاهد: ائْتِنِي بمن يعرفكَ[2].
وهذه القواعدُ والضوابطُ لا تَختلف من عصرٍ إلى عصرٍ ولا مِن مِصرٍ إلى مصرٍ، ما عدا بعض التساهل في مسألة الضبط ومسألة مخالفة العُرف ومسألة التقوى، فهذه الأمور يمكن أن تختلف اختلافاً مَقبولاً عندَ المحدِّثين باختلاف الزمان والمكان.
لذلك فلا يُقبلُ التوثيقُ اعتماداً على منشوراتٍ أو صورةٍ ونحوها، فسابقاً لم يكن العلماء يوثِّقون عالمًا مِن خلال قراءة كتبه، واليومَ كذلك، بل اليومَ ازدادَ النفاقُ وتَطوّرَتْ وسائل

---

(١) سَبَقَ ذكرها مختصرةً في المبحث الثالث من الفصل الأول، ص٤١.

(٢) الخطيب البغدادي، **الكفاية**، ٢/٢٧٧، وفي تحقيقه تخريجٌ موسَّعٌ وأن الأثر صحيح.

الخداع والسرقة العلمية بشكلٍ مهول، وهذا يوجب التَّشدُّد في التوثيق وليس التراخي، وخاصةً أيضاً أنّ الإعلامَ بيد أعدائنا فيَرفعون الجاهلَ الضالَّ حتى يَظُنّ الناسُ أنه شيخُ الإسلام، ويَتجاهلون العالِمَ الحقَّ حتى لا يَعلمه الناسُ ولو جيرانَه.

ملحوظة هامة: قام د. عواد الخلف بدراسة هامة، حيث استقرأ آراء ١٨٢ طالب جامعي متخصّص في دراسة علوم الحديث، فكانت النتيجةُ كارثيّةً صاعِقةً، وهنا سأنقل بعضَ النتائج مُؤَكّداً على نتيجةِ أنّ الغالبيّة العُظمَى لا تربطُ بين عِلم الحديث وبين تطبيقه عمليًّا:

١٧٥ طالب، بمعدل: ٩٦.١ % يؤيّد تغييرَ منهج تعلم علوم الحديث،

١٨٠ طالب، بمعدل: ٩٨.٠١ % لا يَربط بين علوم الحديث النظرية وبين تطبيقه عملياً،

١٢٢ طالب، بمعدل: ٦٧ % يَتذمَّر مِن أنّ الأستاذ لا يستخدم الوسائل الحديثة. (١)

٧) هل تصحّ الإجازةُ عن طريق المراسلة بالإميل أو حساب الفيسبوك أو غيره مِن وسائل التواصل الإلكتروني؟ وما هي ضوابطها؟

الجواب: نعم تَصحُّ الإجازةُ عن طريق المراسلة بالوسائل الإلكترونية، فهي مثل الإجازة عبرَ البريد القديم، وقد سَبَقَ تفصيله (٢)، والله أعلم.

---

(١) الخلف، عواد، "**مناهج علوم الحديث: نظرات ووقفات**"، **علوم الحديث: واقع وآفاق/ ندوة علمية دولية**، بكلية الدراسات الإسلامية بدبي، بتاريخ ٦-٨ صفر ١٤٢٤هـ، ٨-١٠ إبريل ٢٠٠٢م، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ص١١٤، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWZWNicEMtN2NRdzg/edit?usp=sharing
والدكتور عواد الخلف أستاذ مساعد بكلية التربية والعلوم الأساسية بجامعة عجمان للعلوم والتكنلوجيا في العَين. وحبَّذا لو تُخصَّصُ رسالة ماجستير أو دكتوراة لدراسةٍ مسحيّةٍ تَشملُ آلاف الطلاب من عموم العالم الإسلامي، فهذه دراسةٌ بالغةُ الأهمية، وقد سَهَّلَها وجودُ وسائل التواصل الإلكترونية والمجموعاتُ في الإنترنت.

(٢) في المطلب الثاني من المبحث الثاني من الفصل الثاني ص٧٥.

الفصل الثالث: آداب التلقي والإجازات

تمهيد:

قبلَ سردِ آداب التلقّي والإجازاتِ عموماً لا بدّ مِن التأكيدِ على أنّ هذه الآدابَ ليستْ آداباً ومندوباتٍ وسُنناً يُفَضَّلُ الالتزامُ بها والعملُ بتعاليمها، بل هي آدابٌ يَجبُ العملُ بها، فإنْ تَرَكَ طالبُ الحديث ولو أدباً واحداً فإنه قد ارتكَبَ جُرماً شَنيعاً وخَلَلاً عظيماً بميزان العِلمِ والعلماء، وهذه بعضُ الأدلةِ على هذه الفكرةِ الهامة:

١. طالبُ الحديثِ داعيةٌ إلى الله عموماً وإلى عِلمِ الحديث خصوصاً: فإذا كان صاحبَ خُلقٍ وأدبٍ استجابَ الناسُ لدعوته[١] وقَبِلُوا عِلمَه، وإنْ كان غيرَ ملتزمٍ بالآدابِ فتكفينا هذه الآيةُ لنعلمَ مدى تنفيرِ الناس مِن دين الله ومِن العِلم إنْ كنّا غيرَ مؤدَّبي الباطنِ، فما بالُنا بالظاهر؟! قال الله عزّ وجلّ: {ولو كنتَ فظًّا غليظَ القلب لانفضّوا مِن حولك}[٢].
٢. نَصَّ العلماءُ على وجوبِ التزامِ طالبِ العِلمِ بآداب طَلَبِ العِلم: قال الحافظُ الخطيبُ البغدادي: "الواجبُ أنْ يكون طَلَبَةُ الحديث أكملَ الناسِ أدباً، وأشدَّ الخَلق تواضعاً، وأعظمَهم نزاهةً وتديُّناً...إلخ"[٣]. وقال الإمامُ محمد بن عيسى الزجاج: "مَن طلبَ هذا الحديثَ فقد طلبَ أعلى أمورِ الدنيا، فيجبُ أن يكون خيرَ الناس"[٤].
٣. بل فَضَّل العلماءُ الأدبَ على العِلم نفسه: قال إبراهيم بن حَبيب بن الشهيد: "قال لي أبي: يا بُنَي! ايْتِ الفقهاءَ والعلماء، وتَعلَّم منهم، وخُذْ مِن أدبهم وأخلاقهم وهَدْيهم؛

---

(١) بل ربما أسلم بعض الناس بسبب التزامه بآداب العلماء، لي صديقٌ رآه أحدُ النصارى في أحد شوارع دمشق، فرأى أدباً وخلقاً في ملبسه ومشيته وتعامله مع الناس، فاتبعه إلى باب المسجد، وطلب منه أن يسلم على يديه.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١/١١٩.

(٤) المرجع السابق.

فإنّ ذاك أحبُّ إليّ لكَ مِن كثيرٍ مِن الحديث"[1]. وقال مَخْلَد بن الحسين: "نحن إلى كثيرٍ مِن الأدب أَحوَجُ منا إلى كثيرٍ مِن الحديث"[2].

المبحث الأول: آداب التلقي والإجازات عموماً

في هذا المبحث سأسردُ آدابَ طالبِ الحديث والإجازاتِ وآدابَ المحدِّث، وسأكتفي بالآدابِ الهامّة في عصرِنا وخاصةً المتعلقة بتعاملنا مع وسائلِ الاتصال الحديثة، فلن أذكرَ آدابَ استعارةِ الكتب، ولا آدابَ التعاملِ مع الكاغَدِ والكتابِ المطبوع، ولا آدابَ المشي في الطريق، ولا كيفيةَ الوقوف على باب المحدِّث، ولا المشيَ على بساطِ الشيخ حافياً مع البدءِ بخلعِ اليسرى، ونحوها، وإنْ كانتْ تعطينا فكرةً عن مدى اهتمام العلماء ببيان أدقِّ تفاصيلِ آدابِ طَلَبِ العِلمِ وطالبِ العلم، وبيانِ تفاصيلِ الحالات، وعدمِ الاكتفاءِ بالكلام العامِّ.

وعموماً سأبيّنُ كلَّ أدبٍ بما يتناسبُ مع مدى التزامِ طلاب الحديث المعاصرين به، فما يكفيه بضعُ كلماتٍ سأكتفي بها، وما يحتاج لبضعةِ أسطرٍ _للتأكيد عليه والتّدليلِ له بسبب بُعدِ الكثيرين عنه_ فلن أختصره؛ لأنه مِن لُبِّ هذه الرسالة ومِن أسمَى مقاصدِها.

والمذكور في هذا المبحث مأخوذٌ عموماً مِن كتابِ الإمامِ الحافظِ المؤرخِ أبي بكر الخطيب البغدادي المتوفَّى ٤٦٣هـ (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)؛ لأنه أَعظَمُ وأَجمَعُ وأَقدَمُ كتابٍ في بابه[3].

---

(١) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١٢١/١.

(٢) المرجع السابق، ١٢٢/١.

(٣) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في **نزهة النظر** ص٣٢: "وقَلَّ فنٌّ مِن فنون الحديث إلاّ وقد صَنَّفَ فيه كتاباً مفرَداً، فكان كما قال الحافظُ ابن نقطة: كلُّ مَن أنصف عَلِمَ أن المحدِّثين بعد الخطيب عيالٌ على كتبه".

١. **تصحيح النية:** يجبُ على طالبِ الحديث أن يُخْلِصَ نيتَه في طلبه، ويكونَ قَصدُه بذلك وجهَ الله سبحانه وتعالى، قال إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبِيعي لِثُلَّة مِن طلاب الحديث: "مَن طَلَبَ هذا العِلم لله تعالى شَرُفَ وسَعِدَ في الدنيا والآخرة، ومَن لم يَطلبه لله خَسِرَ الدنيا والآخرة".

٢. **الحذر من التباهي بالعلم:** فليحذر طالبُ العلم مِن أن يكون قصدُه نَيلَ الرِّياسة، واتّخاذَ الأتباع، وعَقدَ المجالس، والمفاخَرةَ بالعلم؛ فإن الآفة الداخلة على طلابِ العلم أكثرُها من هذا الوجه، قال النبيّ ﷺ: "لا تَعَلَّمُوا العِلمَ لِتُباهُوا به العلماءَ، ولا تُماروا به السُّفهاءَ، ولا تَخَيَّرُوا به المجالسَ، فمَن فَعَلَ ذلك فالنارَ النارَ" [١].

٣. **العَمَلُ بالعِلم:** قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: "يا حَمَلَةَ العلم! اعملوا به، فإنما العالِمُ مَن عَمِل بما عَلِم، ووافقَ عَمَلُه عِلمَه"[٢]. وقال أبو رجاء مطر بن طهمان الوراق السلمي: "إنما يَنفعُ الله بالعِلم مَن عَلِمَه ثم عَمِلَ به، ولا يَنفعُ به مَن عَلِمَه ثم تَرَكَه"[٣].

٤. **حفظ القرآن أوّلاً:** قال الوليد بن مسلم: "كنا إذا جالسنا الأوزاعي _فرأى فينا حَدَثاً_ قال: يا غلام! قرأتَ القرآنَ؟ فإنْ قال: نعم. امتحنَه، وإنْ قال: لا. قال له: اذهبْ تعلَّمْ القرآن قبلَ أن تطلب العلم"[٤].

٥. **الاهتمام بالملبس والهيئة:** قال إبراهيم: " كانوا إذا أَتَوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سَمْته، وإلى صلاته، وإلى حاله، ثم يأخذون عنه"[٥].

٦. **الوَقار والهيبة والسَّكينة:** قال الإمام مالك: "إنّ حقًّا على مَن طلب العلم أن يكون له وَقارٌ وسكينة وخشية" [١].

---

(١) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، ٢٧٨/١، وقال محقّقُه بعدَ أنْ خرّج طرقه ورواياته: "فيَتقوّى الحديثُ بهذه الشواهد، ويَصِحُّ".

(٢) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١٣٣/١.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق، ١٦٠/١ بتصرف يسير.

(٥) المرجع السابق، ١٩٣/١.

٧. **قلّة الضحك والمزاح:** قال الخطيب البغدادي: "يجب على طالب العلم أن يتجنّب اللعب والعبث والتبذّل في المجالس بالسخف والضحك والقهقهة وكثرة التنادر وإدمان المزاح والإكثار منه، وإنّما يُستجازُ من المزاح يسيرُه ونادره وطريفه، الذي لا يُخرِجُ عن حد الأدب وطريقة العلم، فأما متصله وفاحشه وسخيفه وما أوغر منه الصدرو وجلب الشرّ فإنه مذموم، وكثرةُ المزاح والضحك تَضَعُ مِن القَدْر وتُزيلُ المروءة" [٢].

٨. **حفظ اللسان عمّا لا يليق بطالب العلم:** قال الحسن البصري: "كان الرجلُ يَطلبُ العلم، فلا يلبثُ أن يُرى ذلك في تَخَشُّعه، وهديه، ولسانه، وبصره، ويده" [٣].

٩. **كثرة العبادة:** قال سفيان بن عُيينة: "كان الشابُّ إذا وقع في الحديث احتسبه أهلُه" [٤]. قال أبو بكر: يعني أنه كان يجتهد في العبادة اجتهاداً يقتطعه عن أهله، فيحتسبونه عند ذلك.

١٠. **كثرة الصيام:** قال وكيع بن الجراح: "كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين على طلبه بالصوم"[٥].

١١. **قيام الليل:** قال أبو عِصمة عاصم بن عصام البَيهقي[٦]: "بتُّ ليلةً عند أحمد ابن حنبل، فجاء بالماء، فوضعه، فلمّا أصبح نظر إلى الماء فإذا هو كما كان، فقال: سبحان الله! رجلٌ يطلب العلم لا يكون له وِردٌ من الليل!" [٧].

---

(١) المرجع السابق، ١/٢٣٢.

(٢) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١/٢٣٢.

(٣) المرجع السابق، ١/٢١٦.

(٤) المرجع السابق، ١/٢١٧، وأبو بكر الذي شرح الكلام هو الخطيب نفسُه.

(٥) ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ص٧٠٩.

(٦) هو عاصم بن عصام أبو عِصْمة القُشَيْريّ البَيْهقيّ، روى عن: يَعْلَى بن عُبَيْد، وزيد بْن الـحُبَاب، وجماعة، وروى عنه: مؤمّل الماسرْجسيّ، وإبراهيم بْن محمد بْن سُفْيَان الفقيه، وغيرهما، قِيلَ: "كان مُجاب الدَّعوة". توفي سنة ٢٦١هـ، انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م)، ٢٠/١١٤، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWcVg1VW9HcWswZHc&usp=sharing

(٧) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١/٢١٧.

١٢. **حضور مجلس الحديث مبكراً:** إذا كان مجلس الإملاء في غير وقت الفجر فإنّ مَن يحضُرُ إلى مجلس الإملاء قبلَ بَدْئِه بزمنٍ يَستَفيدُ وينتفعُ ويُحَصِّلُ مِن المنافع العِلميّة والروحانيّة والبركة ما لا يكون لِمَن يَحضُرُ عندَ البَدْءِ، فضلاً عن التأخّر.

١٣. **البُكُور إلى مجالس الحديث:** وإذا كان مجلس الإملاء في وقت الفجر فهذا أعظم بركة، والمطلوب فيه البُكُور، قال أحمد ابن حنبل: "كنت ربّما أردتُ البكور إلى الحديث، فتأخذ أمي ثيابي وتقول: حتى يُؤَذِّن الناسُ وحتى تُصبِحوا. وكنتُ ربّما بكَّرتُ إلى مجلس أبي بكر بن عيّاش وغيره"[١].

١٤. **أدب الاستئذان على المحدِّث:** قال الخطيب البغدادي: "إذا وَجد الطالبُ الراويَ نائماً فلا ينبغي له أن يستأذن عليه، بل يجلس وينتظر استيقاظه، أو ينصرف إن شاء"[٢]. قال ابن عباس ﷺ: "وجدت عامة علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار، إنْ كنت لآتي الرجل منهم، فيقال: هو نائم، فلو شئت أن يوقظ لي لأوقظ، فأجلس على بابه تسفي الريح على وجهي التراب حتى يستيقظ متى استيقظ، فأسأله عما أريد، ثم أنصرف"[٣].

١٥. **لفظ الاستئذان:** سئل أبو هريرة ﷺ: أَيُؤذَنُ للرجل يطلب الدخول و لم يقل (السلام عليكم) فقال: "لا، حتى يأتي بالمفتاح: السلام"[٤].

١٦. **التعريف بالنفس:** قال جابر بن عبد الله ﷺ: "استأذنتُ على النبي ﷺ في دَينٍ كان على أبي، فقال: مَن هذا؟ فقلتُ: أنا. فقال: أنا، أنا. كأنه كَرِه ذلك"[٥].

---

(١) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢٢٤/١.

(٢) المرجع السابق، ٢٣٥/١.

(٣) قال محمد نعيم عرقسوسي ومأمون صاغرجي في تحقيقهما للجزء الثالث من **سير أعلام النبلاء** ٣٤٤/٣: "أخرجه البَلاذُري بسندٍ حسنٍ".

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م)، باب الاستئذان غير السلام، ٥٩٨/٢، رقم الحديث ١٠٦٧، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWQWx3OVJCVzZ1bms/edit?usp=sharing

(٥) **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب إذا قال: مَن ذا؟ فقال: أنا، ٥٥/٨، رقم الحديث ٦٢٥٠، **وصحيح مسلم**، كتاب الآداب، باب كراهة قول المستأذن: أنا. إذا قيل: مَن هذا؟ ١٦٩٧/٣، رقم الحديث ٢١٥٥.

١٧. **طِيبُ النَّفْس إنْ لم يأذن المحدِّث**: يستأذن الطالب على شيخه ثلاث مرات، فإنْ أَذِن له، وإلاّ رَجَعَ طيبةً نفسُه، وهنا يجب التأكيد على طيب النفس مع علمك بأن الشيخ موجود، ولا يَحتاجُ أن يعتذر منك أو أن يُبيّن لك سبب عدم إذنه لك، قال الله ﷻ: {وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}(١)، واستأذن أبو موسى على عمر بن الخطاب ثلاثاً، فلم يُؤذَن له، فانصرف، فأرسل إليه عمر، فدعاه، فقال: ما شأنُك رجعتَ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَن استأذن ثلاثاً فلم يؤذَن له فلْيرجع"(٢).

١٨. **تقديم الأكابر**: كان الحسنُ بن صالح الهمداني الثوري وأخوه عليٌّ توأمين، فخَرَجَ الحسنُ من بطن أمّه قبلَ علي، ثم صارا عالِمَين ثقتَينِ صالحين مُستويَينِ في الفضل، فلم يَجتمعا في مجلسٍ إلاّ قَدَّمَ عليٌّ أخاه حسناً عليه في المجلس وفي الكلام(٣).

١٩. **تعظيم المحدِّث وتبجيله**: قال الإمام البخاري: "ما رأيت أحداً أَوقَرَ للمحدِّثين من يحيى بن معين"(٤). وقال أبو عبد الله يحيى بن عبد الملك الموصلي(٥): "رأيتُ مالك بن أنس غيرَ مرّة، وكان بأصحابه من الإعظام له، والتوقير له، وإذا رَفَع أحدٌ صوتَه صاحوا به،

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٨.

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، ٥٤/٨، رقم الحديث ٦٢٤٥، و**صحيح مسلم**، كتاب الآداب، باب الاستئذان، ١٦٩٦/٣، رقم الحديث ٢١٥٤.

(٣) ثقة، فقيه، عابد، ولد سنة ١٠٠هـ وتوفي ١٦٩هـ، وكذلك أخوه عليٌّ، ولد بعد أخيه بدقيقةٍ، وتوفي ١٥١هـ، انظر **تهذيب التهذيب**٢٨٥/٢ و ٣٣٢/٧.

(٤) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢٧٣/١.

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غَنِيَّة الخُزاعي الكوفي، أصله من أصبهان، روى عن أبيه وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش والثوري وغيرهم، وعنه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعلي بن المديني ويحيى بن معين وآخرون، قال أحمد ابن حنبل "كان شيخاً ثقة". وقال النسائي: "ليس به بأس"، وذكره بن حبان في الثقات، أخرج له مسلم وقرنه البخاري بغيره، توفي سنة ١٨٧هـ، انظر **تهذيب التهذيب** ٢٥٢/١١.

وكان إلى الأُدْمَة ما هو"[١]. وقال الخطيب البغدادي: "وإذا خاطب الطالبُ المحدِّثَ عظَّمه في خطابه"[٢].

٢٠. **هيبة الطالب للمحدِّث:** قال إسحاق الشَّهِيدي[٣]: "كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر، ثم يستند إلى أصل منارة المسجد، فيقف بين يديه علي بن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي وأحمد ابن حنبل وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيامٌ على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس. ولا يجلسون هيبةً له وإعظاماً"[٤].

٢١. **الاعتراف بحقِّ المحدِّث:** قال شعبة: "إذا سمعتُ مِن الرجل الحديثَ كنتُ له عبداً ما حَيِيَ، فكلما لقيتُه سألته عنه"[٥]. أي: كلّما رأى أحداً يعرف هذا الرجلَ الذي حدَّثه الحديثَ يسأله عنه ويذكر فضله عليه.

٢٢. **توقير مجلس الحديث:** كان الطلاب يجلسون في مجالس الحديث مُوَقِّرين لها مُعَظِّمين لحُرمتها، حتى بلغ التعظيم في بعض مجالس العلماء أن يكونوا كأنهم في صلاة؛ فلا يتكلم أحد، ولا يتبسّم أحد، ولا يُبرَى فيها قلم، ومِن هذه المجالس مجلس عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي ووكيع بن الجراح.[٦]

٢٣. **حُسْن الإصغاء:** قال الخطيب البغدادي: "أول ما يلزم الطالب عند السماع أن يصمت ويُصغي إلى استماع ما يرويه المحدِّث"[٧].

---

(١) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢٧٢/١.

(٢) المرجع السابق، ٢٧٣/١.

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الشهيدي، أبو يعقوب البصري، روى عن أبي بكر بن عياش وغيره، روى عنه أبو داود في المراسيل والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وجماعة، قال أحمد: "صدوق"، وقال النسائي: "ثقة" وقال الدارقطني: "ثقة مأمون". توفي سنة ٢٥٧هـ، انظر **تهذيب التهذيب** ٢١٣/١.

(٤) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢٧٧/١.

(٥) المرجع السابق، ٢٨٨/١.

(٦) المرجع السابق، ٢٩١/١، بتصرّف.

(٧) المرجع السابق، ٢٩٢/١.

٢٤. **خفض الصوت وقتَ سماع الحديث:** قال حَمّاد بن زيد[١]: "كنا عند أيوب، فسمع لَغطاً، فقال: ما هذا اللغط؟ أمَا بَلَغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله ﷺ كرفع الصوت عليه في حياته؟!"[٢].

٢٥. **اللطف عند سؤال الشيخ:** قال الخطيب البغدادي: "وإنْ لم يبلغه صوت الراوي لِبعده عنه سأله أن يرفع صوته سؤالاً لطيفاً لا سمجاً ولا عنيفاً"[٣].

٢٦. **عدم تكرار الاستفهام لغير ضرورة:** قال وكيع بن الجراح: "مَن فَهِمَ ثم استفهم فإنما يقول: اعرفوني، إني أُجيد أخذ الحديث"[٤].

٢٧. **عدم نقل خلاف قول الشيخ الفقهي أمامَه:** قال الخطيب البغدادي: "ولا يَحكي عن غيره خلافَ روايته"[٥]. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "ولا تَقولَنّ: قال فلانٌ. خلافاً لقوله"[٦].

٢٨. **التركيز على الشيخ في الدرس:** قال مِسعَر: "كنتُ في حلقة، فجعلتُ أَلتفتُ إلى حلقة أخرى، فقال لي رجلٌ منهم: ما فاتك من العلم أكثر"[٧].

٢٩. **إخفاء المعرفة بما يقوله الشيخ:** قال معاذ بن سعيد: "كنا عند عطاء بن أبي رباح، فتحدّث رجل بحديث، فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء: سبحان الله! ما هذه الأخلاق؟! ما هذه الأحلام؟! إني لأسمع الحديث مِن الرجل وأنا أعلم منه، فأريهم من نفسي أني لا أحسن منه شيئاً، ولقد سمعته قبل أن يولد"[٨].

---

(١) هو العلامة، الحافظ، الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي، ولد سنة ٩٨هـ، سمع من: أنس بن سيرين، وعمرو بن دينار، وثابت البناني، وأيوب السختياني، وغيرهم، وروى عنه أُمَمٌ، قال أحمد ابن حنبل: "حماد بن زيد مِن أئمة المسلمين"، توفي سنة ١٧٩هـ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٧/٤٥٦.

(٢) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١/٢٩٥.

(٣) المرجع السابق، ١/٢٩٦.

(٤) المرجع السابق، ١/٢٩٧.

(٥) المرجع السابق، ١/٣٠٠.

(٦) المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق، ١/٣٠١.

(٨) المرجع السابق، ١/٣٠٣.

٣٠. **استشارة المشايخ في الأمور العلمية والخاصة:** قال د. محمد عَجَاج الخطيب: "وهذه عادة أكثر طلاب الحديث في استشارة شيوخهم في رحلاتهم وخاصّة أمورهم"[١].

٣١. **عَقْدُ مجالس الإملاء للعامة:** بدأتْ تزدهر مجالس الإملاء لطلاب العلم ولله الحمد، ولكن يجب أن لا نغفل عن عقد هذه المجالس للعامة أيضاً، وفي تاريخنا نجد أن بعض المجالس كان يحضرها عشرات الآلاف من الناس، ثم لم يخرج منهم إلاّ بضعةُ علماء، قال إسرائيل[٢]: "كَثُرَ مَن يطلب الحديث في زمن الأعمش، فقيل له: يا أبا محمد! ما تَرَى ما أكثرهم؟! قال: لا تنظروا إلى كثرتهم، ثُلثُهم يموتون، وثلثهم يلحقون الأعمال، وثلثهم: مِن كلِّ مائةٍ يُفلِحُ واحد"[٣]. وعلينا أن ننشر العلم حتى لو زَهِد به الناس وتَوَجّهوا للملهيات، أخرج الخطيب البغدادي[٤] أن عطاء الخراساني كان إذا لم يجد أحداً يحدِّثه أَتَى المساكين فحدَّثَهم، وأنّ إسماعيل بن رجاء كان يجمع الصِّبيان فيحدِّثهم، وأنَ وكيعاً كان يذهب إلى العمّال وقتَ فراغهم ليُحدِّثهم متواضعاً، وأنه كان يقول: "هؤلاء قومٌ لهم معاشٌ لا يقدرون يأتوني". وأنّ أبا عبد الله محمد بن فراس العَطّار قال: "كان الوليد بن عتبة الأشجعي يقرأ علينا في مسجد باب الجابية[٥] مصنَّفاتِ الوليد بن مسلم، فكان رجلٌ يجيء وقد فاته ثلثُ المجلس، ربعُ المجلس، أو أقلُّ، أو أكثرُ، فكان الشيخ يعيده عليه، فلمّا كثر ذلك على الوليد بن عتبة منه قال له: يا هذا! أيُّ شيءٍ يلبث بك؟ الله محمود[٦]، لئن لم تَجِئ مع الناس من أوّل المجلس لا أعدتُ عليك شيئاً. قال: يا أبا العباس! أنا رجلٌ مُعيلٌ،

---

(١) مقدمة (**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**)، ص٣٢.

(٢) هو الحافظ، الإمام، الحجة، أبو يوسف إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهَمْداني، السَّبيعِي، الكوفي، روى له الجماعة، ولد سنة ١٠٠هـ، قال يحيى بن معين: "ثقة"، توفي سنة ١٦٠هـ، انظر **سير أعلام النبلاء** ٣٥٥/٧.

(٣) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١٧٠/١.

(٤) المرجع السابق، ٣٠٦/١-٣٠٧.

(٥) مسجد معروف في دمشق حتى يومنا بهذا الاسم.

(٦) لم يهتدِ إلى توجيهها لا المحقِّق د. محمد عجاج الخطيب في طبعته، ولا المحقِّق د. محمود الطحّان في طبعته، ولعلّ المرادَ منها هكذا: واللهِ ــيا محمودُــ لئن ...إلخ، فسقطتْ واوُ القسم و لم يَذكرْ أداة النداء، والله أعلم.

ولي دكانٌ في (بيت لِـــهْـــيَاْ)[1]، فإنْ لم أشترِ لها حُويجاتِها مِن غُدوةٍ، ثم أغلق، وأجيءُ أعدو، وإلاّ خشيتُ أن يفوتني معاشي. فقال له الوليد: لا أراك ها هنا مرةً أخرى. فكان الوليد بن عتبة يقرأ علينا المجلس، ويأخذ الكتاب، ويمرُّ إلى بيت لِـــهْـــيَـــاْ حتى يقرأ عليه المجلس في دكانه".

ولا يَتَّسِعُ الـــمَقامُ لذِكرِ سائرِ الآداب، على أنّها جميعَها بالغةُ الأهميّة، لذلك يحسنُ سرد بعضٍ ممّا بَقِيَ منها سرداً، فمِن الآدابِ أيضاً:

١. (إذا روى المحدِّثُ حديثاً فعَرَضَ للطالب في خلالِه شيءٌ أراد السؤال عنه أنْ لا يسأله عنه في تلك الحال، بل يصبرُ حتى ينهيَ الراوي حديثه، ثم يسأل عمّا عرض له).
٢. (لِيَتَجَنَّبْ الطالبُ سؤالَ المحدِّث إذا كان قلبُه مشغولاً).
٣. (ولا ينبغي أن يسأله التحديثَ وهو قائمٌ ولا هو يمشي؛ لأنّ لكلّ مَقامٍ مَقالاً، وللحديثِ مواضعُه).
٤. (ولْيُحسنْ كيفيّةَ السؤال وتعيينَ المسؤول عنه).
٥. (وإذا أجاب المحدِّثُ الطالبَ إلى مسألته وحدَّثه، فيجبُ أن يأخذ منه العفو ولا يُضْجِره؛ فالإضجارُ يُغَيِّرُ الأفهامَ ويُفسِدُ الأخلاقَ ويُحيلُ الطِّباع).
٦. (الرِّفقُ بالمحدِّث واحتمالُه عندَ الغضب).
٧. (ينبغي للطالب أن يَعرفَ عُيونَ عِلم الشيخ قبل أن يسألَه؛ كي يسألَه عنها ويَدَعَ الضعيفَ ونحوَه مِن عِلمه).
٨. (ينبغي كتابة العِلم وتقييدُه).
٩. (لكيفية الحفظِ عن الشيخِ طُرُقٌ وأساليب).
١٠. (مذاكرةُ المحفوظات بين الطلبة).

---

(١) ضَبَطَها محقِّقا النسختينِ بكسر اللام شكلاً وكتابةً مستدِلّين بضبطها في معجم البلدان، ونَقَلاْ أنّ المخطوطة ضَبَطَتها بالفتح شكلاً وكتابةً، فالله أعلم، وهي قرية من قرى الغوطة الشرقية قرب دمشق، دُثِرتْ.

١١. (إعارة الكتب لِمَن يحافظُ عليها ويُعيدُها عاجلاً، وعدم البخل والامتناع، مع ضبطِ الإعادة وتقييدِها، ثم يَشكرُ المستعيرُ المعيرَ).

١٢. (يُحسنُ الخطَّ والكتابة بما يحافظ عليه ولو طال الزمن وضعف البصر).

١٣. (يلتزمُ بآداب الكتابة مِن مثل: التسمية والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ كاملةً وذكر أحبّ أسماء الشيخ وتاريخ الكتابة والبلاغات ونحوها).

١٤. (ضبط الشيخِ للطلاب، وضبطُ الطلاب لبعضهم، والمحافظةُ على هذا الضبط).

١٥. (التزامُ قواعد الإملاء والكتابة وآدابها).

١٦. (تَقييد الأسماء والكلمات بالشَّكلِ والإعجام، والحذر مِن الأخطاء والتصحيف والإيهام).

١٧. (معارضةُ ما كتبه على سائر الطلاب).

١٨. (يجب بعد الفراغ مِن نسخِ الكتاب معارضتُه مع الأصل؛ فإنّ ذلك شرطٌ في صحة الرواية من الكتاب المسموع، وكلّما كثرتْ التعليقاتُ والتصويباتُ كان أوثقَ).

ويكفي هذا المقدار القليل مِن الآداب، فإنّ هذا المبحث يحتاجُ رسالةً كاملةً، والله أعلم.

المبحث الثاني: آداب التلقي والإجازات عبر وسائل التواصل الإلكترونية

ثمة آداب تتعلق بوسائل التواصل الإلكترونية فقط، ولا شك أنها آداب لم تكن قبل وجود هذه الوسائل، ولكنها تندرج تحت عموميات آداب تعامل المسلمين فيما بينهم أو آداب طلاب العلم، وفيما يلي ذكرٌ لها:

التأكيد على تطبيق جميع الآداب العامة للتلقي والإجازات: وسبب التأكيد هذا أنّ بعضَ طلاب العلم يَسهُل عليهم التقيّد بالآداب العامة في الحياة الواقعيّة، ولكنْ فيما يظهر واضحاً أنه نفسَه يَهون عليه تركُ هذه الآداب عندما يكون في البيئة الافتراضية وهو يجلس في غرفته الخاصة مثلاً، والحقيقة أنه يجب التقيد بجميع آداب طلب الحديث وآداب الحوار والمراسلة والتواصل في جميع الحالات والأزمنة والأمكنة كما سبق بيانه [1].

التقيد بقوانين وسيلة التواصل الاجتماعي: لكل صفحة أو موقع أو منتدى ونحوها قوانين وضوابط يضعها المسؤولون، فينبغي التقيد بهذه القوانين وعدم تجاوزها مهما كان سبب التجاوز مهمًّا بنظر المتجاوز، إلاّ في حالات نادرة للغاية بحيث إن الغالبية العظمى ارتاحت لهذا التجاوز ورأته ضرورياً فعلاً.

عدم نشر أي شيء لا علاقة له بشكل مباشر بتخصّص الصفحة أو الموقع: وهذا الموضوع بالغ الأهمية وكثيراً ما يتمُّ تجاهله، وللأسف فإنه شديد الإزعاج للكثير ومع هذا يمارسه البعض بكل بساطة، بل ربما يبرّر لنفسه خطأَه بمبررات أقبح من الخطأ، فمثلاً[2]: نشر أحد طلاب العلم على موقع متخصص بالإجازات والإسناد (فيديو) لإقامة حدّ الزنا على شاب في سوريا، فبدأتْ التعليقات والنقاشات، ثم بدأ عدة أشخاص بالتذكير بأن المنشور خارج موضوع المجموعة، ولكنّ الغريب أن الناشر أصرّ على أنّ المنشور من صُلْب موضوع الإجازات!!! وعلّل رأيه بأنّ ثمرة العلم العمل.

---

(١) في المبحث الأول من هذا الفصل ص٨٢.

(٢) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/676971805676304/

مراعاة فارق التوقيت: إذا كان الشيخ والطالب في مكانَين مُتقاربَين زماناً فلا شكَّ أنّ الطالبَ لن يتواصل مع الشيخِ في وقتٍ غير مناسبٍ، كوقتٍ مبكّرٍ أو متأخّرٍ أو في أوقاتِ الصلوات جماعةً، ولكنّ المقصودَ هنا التنبيه على المكانَين المتباعِدَين زماناً، فما أَسْهَلَ أن يُخطِئَ الطالبُ في هذه الحالة.

إرسال رسالة قبل الاتصال: يحسنُ بالطالبِ إرسالُ رسالةٍ عبرَ الإنترنت أو الهاتف، يَذكُرُ فيها اسمه كاملاً مع سائر المعلوماتِ التي يَرَى أن الشيخَ يرغب بمعرفتها باختصارٍ عموماً مع كونِها مناسبةً لتَمهيدِ التواصل بعدَها.

التحدث مع ابن الشيخ أو أحد تلامذته قبل التواصل معه: يحسنُ التواصل مع أحد الـــمُقَرَّبينَ من الشيخِ والتنسيقُ معه قبلَ التواصل مع الشيخ، وذلك بما يناسبُ مراعاةَ قمّة الأخلاق مع وُرَّاثِ النّبوّة.

المبحث الثالث: أخطاء طلاب الحديث في تعاملهم مع وسائل التواصل الحديثة:

توطئة خاصة بهذا المبحث: جاء في المقدّمة: "فمِن الممكن أن نشهد انقراضاً لهذا العِلم في السنوات القليلة القادمة"[1]، وقد يُصدم بعضُ طلاب الحديث الذين قرؤوا هذا التحذير مِن مستوى خطورته، بل ربّما أنكروه وردُّوه؛ لذلك جاءت هذه التوطئة الهامة قبل البدء بموضوع المبحث.

وهذه التوطئة تشمل فكرتين اثنتين:

الفكرة الأولى: إنّ البناءَ كَمَا يحتاجُ بنّائينَ كذلك يحتاجُ حَفَظَةً له مِن الـمُخرِّبين، وإلاّ لن يكتمل البناءُ ولن يبقى، وهكذا علمُ الحديث، لقد علا بناؤُه وارتفع شأنُه وعظمت مكانتُه واشتدّ ساعدُه، وكلُّ هذا ما كان ليتمّ لولا همّةُ العلماءِ في البناء وأيضاً لولا هِـمَّـتُهم في الدفاع عنه وحفظِهِ مِن الـمُخَرِّبين الهادمين له ولو كانوا مِن الصالحين[2]، ولا أَوضحَ في هذا المعنى مِن قول الإمام الشافعيّ بأنّ سببَ وجودِ وبقاءِ عِلم الحديث في العراق هو شعبةُ، فلماذا؟ قال الإمام الشافعيُّ: "لولا شعبةُ ما عُرِفَ الحديثُ بالعراق؛ كان يجيءُ إلى الرَّجلِ فيقول: لا تُحَدِّثْ، وإلاّ استعديتُ عليك السلطانَ"[3]. وقد عَقَدَ الخطيبُ البغدادي فصلاً كاملاً بعنوان: (ذكرُ ما يجب على الحفّاظ مِن بيان أحوال الكذّابين، والنكير عليهم، وإنهاء أمرهم إلى السلاطين)[4]. وجميعُ عِلم (الجرح والتعديل) يَدخلُ تحت هذه الفكرة، بل بَلَغَ العِقاب لِمَن يحاولُ هدمَ صَرْحِ عِلم الحديثِ

---

(١) قد سبق في المقدمة، ص٣.

(٢) أخرج أبو القاسم الجوهري في **مسند الموطأ** ص٩٩: "قال الإمام مالك: إنّ هذا العِلم دِينٌ، فانظروا عمّن تأخذونه، لقد أدركتُ سبعين ممن يقول: قال فلانٌ: قال رسولُ الله ﷺ عندَ هذه الأساطين -وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ- فما أخذتُ عنهم شيئاً، وإنّ أحدهم لو ائتمن على بيت مالٍ لكان به أميناً؛ لأنهم لم يكونوا مِن أهلِ هذا الشأن، وقَدِم علينا ابنُ شهاب، فكنا نَزدحِمُ على بابه".

(٣) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، **الجرح والتعديل**، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م)، ١/١٢٧، وهذا رابط تحميل الكتاب:
https://drive.google.com/folderview?id=0BzfTA64xr9tWX1h3eTA0azBsZFU&usp=sharing

(٤) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢/١٧٠.

إلى قتلِه شرَّ قِتلةٍ والقاتِلُ أصحابُ الحديثِ وليس السلطانَ!!، قال بِشرُ بنُ موسى الأَسَدِيّ البغدادي: "سمعتُ يحيى بن معين يقول: ويلٌ للمحدِّثِ إن اسْتَضْعَفَه أصحابُ الحديث، قلتُ له: يَعملُون به ماذا؟ قال: إنْ كان كذوباً سَرَقُوا كُتُبَه، وأَفسدوا حديثَه، وحَبَسُوه وهو حاقنٌ حتى يأخُذَه الـــحَصْرُ [أي: بَوْلُه الـــمَحبوس]، فيَقتلوه شرَّ قِتْلَةٍ" (١).

الفكرة الثانية: إنّ كثرةَ الكذب والتّزوير تؤدِّي لتكذيب الجميع ورفضِ الكلّ، حيث سيُعامَل الجميعُ معاملةً واحدةً سواءٌ الصادقُ والكاذبُ أو الأصليّ والـــمُزَوَّرُ، وكي تتضح الفكرة فسأضرب مثالاً واحداً(٢) مشابِهاً حَدَثَ فِعلاً ولكنْ في موضوع مغايرٍ لموضوع بحثنا:

سأضربه مِن سوريا على الرغم مِن أنه ينطبق على جميع دول العالم بلا استثناء؛ لأنني شاهدُ عِيانٍ على بضعِ أمثلة منها، فمِن المعروف أن جميع الشهاداتِ الدراسيةِ التي تُصدِرُها سوريا مقبولة حتى الآن، وهذا على الرغم من وجود آلاف حالات الغشّ على مختلف الأصعدة، ابتداءً مِن غشّ الطالب بإدخال ورقةِ معلوماتٍ مخفيّةٍ إلى قاعة الامتحان، وانتهاءً بالحصول على شهادة العالميّة (الدكتوراه) مِن أرقى جامعات سوريا ــ وهي جامعة دمشق ــ مِن طلابٍ سَلَّمُوا ثبوتيّاتهم ثم استَلموا الشهاداتِ على طاولةٍ في مَرْقصٍ بضواحي دمشق مِن غير أن يكون لهم أيُّ صلةٍ بأيِّ دراسةٍ، ومع هذا كلِّه فإن جميع الشهادات السورية الرسمية معتَرَفٌ بها في أصقاع الأرض، لماذا؟ لأن نسبة هؤلاء الغَشَشَة مقارنةً مع الطلاب النظاميين ضئيلةٌ جدًّا جدًّا، حتى إنها لا تكاد تُذكَر أو تؤثِّر، الآن ــوبعدَ كلِّ هذا التوضيحــ أصلُ إلى

---

(١) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١/٢١٤.

(٢) ثمة أمثلة كثيرة، ومِن كافة مناحي الحياة، وإنّ مِن أهمّ العلوم التي انتهتْ أو كادتْ تنتهي في عصرنا الحالي بسبب كثرة الغش والكذب هو موضوع إثبات نسب آل البيت الكرام، فمنذ أيام تحاورنا في إحدى مجموعات الفيسبوك مع بعض علماء آل البيت من آل الكتاني المعروفين وطلبتُ منهم إنشاء هيئة عالمية علمية متخصصة لحصر آل البيت وبالتالي إبطال نسب المدّعين وخاصة بأن هذا الموضوع يتعلق به أحكام فقهية من الصدقات وحتى الخلافة الإسلامية، ولكن للأسف كان جواب آل الكتاني مع بعض النسّابة من غيرهم بأنّ هذا لا يمكن فعلُه بسبب كثرة الـــمُدَّعين الكَذَبَة وكثرةِ الجمعيَّاتِ الـــمُحتالَة الـــمُصَدِّرةِ للشهاداتِ الـــمُزَوَّرةِ بإثباتِ النَّسَب طيلةَ القرن الماضي حتى صرنا اليوم لا نستطيع التمييزَ، فضاعَ حقُّ الصادقين إلاّ بعضَ العائلات المشهورة جدًّا في العالم الإسلامي، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ما أريد التشبيه به فيما يتعلّق بموضوعنا، فقبل قرابة العقدَينِ مِن الزمن تمّ بيع الأسئلة لأعداد كبيرة نسبياً مِن الطلاب؛ لذلك لم تعترف كثير من الجامعات العالمية بالشهادة الثانوية السورية في تلك السنة فقط، لماذا على الرَّغم مِن أنهم يعترفون بجميع الوثائق السورية للنظام نفسهِ منذ ما قبلَ هذه الحادثة بثلاثة عقود وحتى يومنا هذا؟

الجواب: لأنّ في هذا العام بالذات ارتفعتْ نسبةُ الغِشّ إلى مستوياتٍ غير مقبولة.

ما وجهُ الاستشهاد؟ وأين مكان الشاهد؟ وما سببُ هذا التمثيل والقياس؟

الجواب: لما كان الغشّ ضِمْنَ نسبٍ ضئيلةٍ تَقبّل العالَم هذا، فلمّا ارتفتْ النسبةُ رفضوا جميع الشهادات سواءٌ منها المغشوشُ والصحيحُ.

وهذا الحالُ نفسُه للإجازات والتلقّي، فقد كان الغشّ والكذبُ موجوداً منذُ عصرِ التابعين حتى ما قبلَ بضع سنوات فقط، ولكنه لا يؤثر على قَبول إجازاتِ الصادقينَ، بل حتّى المستورينَ، مع رَدِّنا لِما فيه شبهةٌ أو دليلٌ على كذبه، ولكنّ الكارثةَ _ والتي رأيتُها بنفسي وما أزال أراها تَتّسعُ _ أنّ طلاّب الحديث لا يتعاملون مع وسائل الاتصال الحديثة وفقَ قواعد التحديث والتلقّي، وأنّ نسبةَ الخداع والكذب تَزدادُ يوماً بعد يومٍ بشكلٍ مُضطردٍ، فإن استمرّ الحالُ هكذا فسيأتي يومٌ قريبٌ جدًّا ترتفعُ نسبةُ الكذب حتى تَصلَ لرفضِ جميع الإجازات دونَ تمييزٍ بينَ راوٍ صادقٍ عَدلٍ وبينَ راوٍ كذاب؛ لأن المشكلة لن تكون في الراوي بل ستكون في النسبة المرتفعة باضطرادٍ في الإجازات المزوّرة.

نَعم، إنّ الله يَحفظُ دينَه، ولكنْ أيضاً سيأتي زمانٌ يَرفعُ الله فيه العِلم، فعَلينا العملُ بكلّ طاقتنا ليَزدهرَ علم الإجازات، ولْنحذرْ أنْ يقول أبناؤنا: "في عصر آبائنا انتهى علمٌ خاصٌّ بهذه الأمة"، اللهَ اللهَ أيها السادة العلماء ويا طلاب العلم بهذا الجزء مِن ديننا.

وقبلَ إنهاء الكلام حول هذا التمهيد سأضربُ مثالينِ: واحداً يُنذِرُ بالخطر الذي أوضحتُه الآن، وواحداً يُعطينا الأمل بأننا سنوظّفُ الثورة العلمية الحالية في إعلاء شأن هذا الدين إن شاء الله،

ولكنْ للأسف فإنّ جميعَ المواقع التي رأيتها منذ سنوات حتى يومنا هذا تقعُ بالخطأ نفسه!! ما عدا مواقع قليلة جدًّا انتبهَتْ إلى هذا الخطر فتجاوزته.

المثال الأول: مجموعة (منتدى الأسانيد والإجازات والتراجم والرواية)[1] خاصة بالإجازات وفيها بضعة آلاف من طلاب العلم، أعلنت منذ فترة قريبة جداً عن مجلس يذاع مباشرة عبر وسائل الاتصال الحديثة، حيث سيقرؤون صحيح مسلم كاملاً على شيخ عنده إجازة بالقراءة لبعضه وبالإجازة العامة لسائره، وبعد أن قرؤوا عليه جزءَه المقروء أعلنوا عن انتهاء الأحاديث التي تلقّاها الشيخ بالقراءة وبدء المتلقَّى بالإجازة العامة، فقال الشيخ المسنِد: بل عندي سماع لنصف صحيح مسلم، فاستمروا حتى النصف، ثم قال لهم: بل عندي سماع لكامله، فاستمرّوا بالقراءة حتى أنهوه، ثم أعطَوا إجازة لجميع مَن قال بأنه حَضَرَ المجلس، وهكذا سيقول الجميع بأنهم سمعوا صحيح مسلم كاملاً على فلانٍ الذي سمعه كاملاً ....إلخ، والذي يُنذر بالكارثة التي نتحدّث عنها _وهي عدمُ تطبيق قواعد المصطلح على وسائل التواصل الاجتماعية_ أنّ الجميع قَبِلُوا هذه الإجازة بلا أي مشكلة، ولكنْ بعد انتهاء كل شيء كتب طالبُ علم موفّق ومنتبهٌ لهذه الطامّة: "إن حكم هذا الشيخ أنه ثقةٌ تَغيَّرَ بأَخَرَة، ولا تصحّ إجازته الآن؛ لأنه فَقَدَ شرط الضبط"، فمَا كان مِن جميع المنتسبين للمجموعة _وبمن فيهم مسؤولُها د. يحيى الغوثاني، وهو مشهورٌ بالعلم والفضل والصلاح، ومتخصِّص بعلم الأسانيد_ إلاّ أن ردّوا عليه كلامه، وثبَّتوا صحة الإجازة بالسماع!!!

هذا المثال صارخٌ وواضحٌ على خطر هذه المسألة إنْ لم نعالجها بحسب ضوابط علماء هذا الفن.

المثال الثاني: مِن المواقع القليلة جدًّا في مجال التلقّي المباشر عبرَ وسائل الاتصال الحديثة والتي تَشترطُ عليكَ أن تَدخل وتستمعَ باسمكَ الصريح الحقيقي فقط وإن اكتشفوا شخصاً خالف هذا الشرط فإنهم يحذفونه هو هذا الموقع: (غرفة رِواية لبث مجالس السماع)[2]

---

(١) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/

(٢) http://r5c75136b.s.zyzom.com/

وبعد أن انتهينا من هذه التوطئة الهامة نبدأ بموضوع مبحثنا الحالي، وهو (أخطاء طلاب الحديث في تعاملهم مع وسائل التواصل الحديثة):

بما أنه (وبضدِّها تتميزُ الأشياء)، وبما أنّ أهمّ أدبٍ من آدابِ طلاب الحديث تجنّبُ الأخطاء والمذمومات، لذلك سأذكر في هذا المبحث جملة من الأخطاء أو المذمومات التي رأيتها من بعض الإخوة الأفاضل في مواقع التواصل الاجتماعي، ولن أميّز بين الخطأ الفاحش وبين الخطأ الطفيف؛ لأن الكلّ خطأٌ، وهو غير مقبول بل فاحشٌ عندما يصدر من طلاب الحديث[١]، فإليكموها:

الخروج عن علوم الحديث: يتساهل بعض مسؤولي المواقع الإلكترونية بحذف المنشورات التي لا علاقة لها بموضوع موقع التواصل الاجتماعي أو بالمنشور الحديثي، مثلاً[٢]: الدعاية لتمويل صالون رياضي للنساء، وهذا التساهل يسبب ابتعاد طلاب الحديث والعلم عن هذه المواقع؛ لأنهم دخلوا هذه المواقع لطلب الفائدة الخاصة بعلم الحديث، فعندما تعطيهم فوائد لا تتعلق بما دخلوا من أجله فإنهم لن يتشجعوا على الدخول ثانيةً، وهذا موضوع يتّفق عليه جميع طلاب العلم، ولكنني أحببت التنبيه عليه؛ لأنه قد تساهل معه بعضُ مَن هو مقتنع به، حتى وصل لفشل الموقع بالكامل، بل ربما صار ينشر نقيض رسالته!!!، وهذا الخطأ منتشر في جميع الصفحات التي رأيتها بلا استثناء!!![٣]، فمثلاً: مجموعة (غرفة أهل الحديث و الأثر لمجالس السماع على النت عبر برنامج الأنسبيك[٤]) وعلى الرغم من وجود قرابة ١٢٠٠ عضو فيها وعلى الرغم من نشاط المجموعة في النشر إلاّ أنني وكثيراً من طلاب الحديث قد تركنا هذه المجموعة؛ لأن المسؤولين تساهلوا بنشر ما لا يمت لهدف المجموعة بصلة، حتى وصلوا الآن إلى أن الصفحة تنشر الدعايات والمشاركات

---

(١) إنّ طالبَ الحديث الذي يترك بعضَ آدابِ طلب الحديث يصبح أسخفَ الناس، وقد احتجّ الخطيب البغدادي في **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ١١٨/١ بقول عمرو بن الحارث وحماد بن سلمة: "ما رأيتُ عِلماً أَشرفَ ولا أهلاً أَسخفَ مِن أصحاب الحديث" ا.هـــ.

(٢) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/681943971845754/

(٣) للأسف لا يوجد الآنَ مَن يَضبطُ هذا الموضوع ما عدا صفحة أنشأها نصارى مصر للحوار بين المسلمين والنصارى، فوضعوا قواعد النشر في المنشور الــــمُثبَّت، وهم لا يتساهلون مع أيّ منشورٍ مخالف، ولا حتى تعليق ضمن المنشور.

(٤) https://www.facebook.com/groups/513213162043594/

المختلفة، بل نادراً ما يتم نشر منشور يتعلق بعلم الحديث!، وهذا إذا تجاوزنا منشورات الأخوات اللائي يضعن صورهن الشخصية بغير حجاب!

نشر بعض الطلاسم والكلام غير المفهوم: مثلاً[1]: نشر أحد طلاب العلم كلاماً عن الإعجاز اللغوي لم أفهم منه شيئاً سوى صفّ الكلمات والجمل.

عرض ما فيه إساءة لديننا: مِن المعلوم أنه في كل موقع إلكتروني فإنه توجد مساحة مخصَّصة لعرض ما يريده مسؤولو الموقع بشكل دائم، فمثلاً: في المجموعات على صفحات الفيسبوك يوجد منشور مثبَّتٌ دائماً في أعلى الصفحة، وهذا مفيد جداً في توضيح أهم فكرة للمجموعة، ولكن المشكلة عندما يطول هذا المنشور مع احتوائه على صورة كبيرة، فحينئذ تقل نسبة الراغبين في تصفح المجموعة أو الانتساب إليها.

ويمكن تصنيف هذه المشكلة بثلاثة أنواع، ولكلّ نوعٍ حلّ:

النوع الأول: الصفحات الخاصة بالكامل، وهذا النوع يسهُلُ ضبطُه، فما على المسؤولين إلاّ أخذُ هذا التنبيه بقوة، مثال هذا النوع لصفحة مضبوطة بشكل ممتاز: (غرفة رواية لبث مجالس السماع)[2].

النوع الثاني: الصفحات الخاصة بالكامل ولكنها متعاقدة مع Google مثلاً لتنشر إعلاناتها في الصفحة، فعليهم أن يتابعوا الإعلانات؛ كي يحذفوا ما لا يتناسب مع أخلاق المسلمين.

النوع الثالث: الصفحات التي يُنشؤها أصحابها على مواقع تَنشر ما تشاء على هذه الصفحات، مثل صفحات الفيسبوك، وصفحات اليوتيوب، وفي هذه الحالة تكمن المشكلة الحقيقية لما أتكلم عليه في هذا التنبيه، وحالياً لا يوجد أي حل فردي لهذه المشكلة[1].

---

(١) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/681886771851474/

(٢) http://r5c75136b.s.zyzom.com/

قلّة اتباع القواعد الصحيّة: ثمة قواعد صحية للتعامل مع الحاسب والمحمول والجوال، وللأسف فإنني أجد طلاب العلم بعيدينَ عن الاهتمام بهذه القواعد الصحية، فيجب معرفة جميع القواعد الصحية للتعامل مع جميع وسائل التواصل الحديثة، وهذا موضوع واسع ويحتاج صوراً لتوضيحه، وليس من صُلب موضوعنا؛ لذلك سأكتفي بهذا التنبيه مُؤَكِّداً أنّ التقصيرَ في هذا الباب ربّما أدَّى للعمى أو آلام الظهر أو غيرِها مِن آلاف الأمراض.

كثرة الأخطاء الإملائية والنحْوية: إن الكتابة الصحيحة لغةً ونحْواً بالغةُ الأهمية لعِلم الحديث على الرغم من أنه عِلم مختلف، ولكنّه يعطي فكرة عن جهل طالب الحديث بأهم علوم الآلة لدراسة علوم الحديث، فكيف إذا علمنا بأن أغلب المنشورات والتعليقات تحتوي على هذه الأخطاء! وليس من العذر المقبول أن يقول الخاطئ: "إنني أحسن الكتابة الصحيحة ولكنني أفعل ما يفعله سائر الناس"، بل إنّ اللائق بطلاب الحديث ــ وخاصةً في صفحات التواصل الاجتماعي ــ أن يكون كلامهم وكتابتهم فيها من الفصاحة والبلاغة ما يُظهِر فضلَهم وأهليّتهم لقيادة الأمة وإنارة طريقها.

كتابة اسم طالب الحديث بغير اللغة العربية: بعض طلاب العلم يكون اسمهم مكتوباً بغير حروف اللغة العربية، وهذا نوعٌ من الغُربة عن لغة القرآن والحديث والأمة، ومَظهرٌ مِن مظاهر الاستعمار الفكري، ودليلٌ مِن أدلة ضَعف الاعتزاز بلغتنا وتاريخنا وحضارتنا، ولا أستثني من هذا إلاّ حالتين:

الأولى: مَن كان يعيش في بيئةٍ غير عربية، أو كان أغلب متابعيه لا يقرؤون الحروف العربية، وهنا أستثني الذين يكتبون اسمهم بالحروف العربية في البيئةِ غيرِ العربية.

---

(١) ثمة برامج مجانية سهلة تعالج هذه المشكلة بشكل رائع وممتاز، وسأذكر البرنامج الذي أستخدمه أنا منذ زمن طويل، ويستطيع حل هذه المشكلة لجميع صفحات الإنترنت مهما كانت، وعلى جميع المتصفحات، وباللغة العربية الواضحة إنْ كان متصفِّحُك عربيًّا، هذا البرنامج اسمُه: (Adblock Plus) وشِعارُه: مُثَمَّن أحمر مكتوب بداخله (ABP)، وهذا رابط يشرح باللغة العربية كيفية التعامل معه علماً بأن هذا الشرح لجزءٍ من إمكانيات البرنامج، فيمكنكم البدء باستخدامه ثم معرفة سائر ميزاته، واستخدامُه لجميع صفحات الإنترنت:
http://www.youtube.com/embed/k43Bt_vXmIQ

الثانية: مَن لم يقبل البرنامجُ أو المضيفُ اسْمَه بالحروف العربية، فأنا ـمثلاًـ أكتب اسمي على الفيسبوك بالحروف الإنجليزية؛ لأن إدارة الفيسبوك ترفض قبول أي صفحة باسم (أسامة سعيدان)، حتى إنني في السنة الماضية راسلتُ إدارة الفيسبوك وأرفقتُ وثائقي الرسمية لإثبات اسمي، فلم يأتني ردٌّ منهم بعدُ.

التوسّع الزائد في قبول أنواع ضعيفة من التلقي: قبْلَ ضَرْب أمثلة لهذا التوسّع لا بدّ مِن التنويه إلى أن الأنواع الضعيفة من التلقي كانت ضعيفةً في السابق، وكان العلماء يتجنبونها كما سبق [1]، ولكنْ الآن ينبغي تأكيد تَجنّبها وزيادة إضعافها، بل ردّها وعدم اعتمادها؛ وذلك لأنها سابقاً كانت غير مؤثرة على أنواع التلقي القوية المعتمدة، أمّا في عصرنا فإننا إذا اعتمدناها ولو بصيغة الضَّعف فإنها ستكون سبباً قويًّا في إضعاف الأنواع القوية مع تقوية الميوعة في طلب الإجازات والإسناد بالإضافة لعدم استطاعتنا ضَبْطَ هذه الإجازات، فمثلاً: الإجازة العامة لأهل العصر، هذه من الإجازات الضعيفة سابقاً، وينبغي أن لا تكون معتمدة الآن أصلاً، مثلاً[2]: ذكر منشورٌ الإجازةَ العامة للسيد علوي بن عباس المالكي رحمه الله، فتهافتَ طلابُ العلم للبحث عن تاريخها كي يُثبتوا إجازةً لأنفسهم من الشيخ، فإذا استقرّ الحال على قَبول أمثال هذه الإجازات الضعيفة وانتشر اعتمادُها فإننا ربما نصل إلى عدم النظر في كل علم الإجازات والتلقي، والاكتفاء بمعرفة أطول المسلمين عمراً كي نأخذ منه أعلى الإجازات!

عدم تقيّد الرجال بضوابط الإسلام في التعامل مع النساء: معلومٌ أن الإسلام قيّد تواصل الرجال مع النساء بقيود وضوابط تفصيليّة، وأنه فصَل بين الرجل وبين النساء عموماً، وجرتْ العادةُ على تقيّد الرجال بهذا وخاصةً طلاب العلم، ولكنّ هذه الضوابطَ بدأتْ تُتجاوز في وسائل التواصل الحديثة، وبدأتْ المحرَّماتُ تسري حتى بين طلاب العلم وبين طالباته، وهذا وإنْ كان نادراً حتى الآن ـولله الحمدـ إلاّ أنّ خطورتَه وسهولةَ الانزلاق به حثّاني على التأكيد عليه، ولعلّ سبب هذا التساهل يكمن في أن بيئة التواصل الإلكترونية هي بيئة افتراضية وليست حقيقية، لذلك

---

(١) في عدة مواضع من المبحث الثالث من الفصل الأول ص٤١.

(٢) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/676069115766573/

نشاهد بعض طلاب العلم يكلّم المرأةَ ويضاحكها ويمازحها بالكلام أو بالكتابةِ وبينَهما آلافُ الكيلومترات، ولعلّه ولعلّها لو جلساً في مجلسٍ حقيقيٍّ لغَلبَ الحياءُ عليهما، ولكنّ هذا ليس مبرِّراً.

الخلوة الإلكترونية: معلومةٌ أحكامُ خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، ومعلومةٌ أحكام تعامل الرجل معها، فكلُّ هذه الأحكام عندَما يكونانِ في مكانٍ حقيقيٍّ، ولكنّ الذي أريد التحذيرَ منه هنا أنّ الخلوةَ كما تكون في المكان الحقيقيِّ كذلك تكون في المكان الإلكترونيّ، والمقصودُ بالخلوة الإلكترونية: أن يكون الرجلُ وحيداً مع جهازه ويتواصلَ مع المرأة الأجنبية الوحيدةِ مع جهازها، فهذا التواصلُ بهذه الحالةِ مِفتاحٌ لشَرٍّ مُستَطيرٍ وفاتحةٌ لبابِ فتنةٍ عريضةٍ وبدايةٌ لانحرافٍ لم يُحِبّاه و لم يَتوقّعاه، وما أكثرَ الأمثلةَ، فالحذرَ الحذرَ.

مشاهدة صور النساء: معلومٌ حكمُ النظر إلى النساء، ولكنّ سهولة النظر عبر الإنترنت بالإضافة لإمكانها بدون اطلاع مخلوقٍ[1] حثّاني على التأكيد عليه.

المجاملات الاجتماعية بين المحارم: معلومٌ أن صلة الرحم مِن أعظم الطاعات، وأنّ لها ضوابط شرعية تفصيلية، سواء كانت بين الزوجين أم بين المحارم أم بين الأقارب، بل بين عموم المسلمين رجالاً ونساءً، ولكنّ الخطأ الفاحش الذي بدأ يظهر هو فِعْل هذه المجاملات والصِّلات أمامَ العُموم في البيئة الافتراضية، وضابطُ هذا الخطأ: (ما تقوله لزوجتك أو محارمك أو أقربائك من النساء أمامَ الناس في الحقيقة فقُلْه في البيئة الافتراضية العامّة، وما لا تقوله أمامَ الناس في الحقيقة فلا تَقُلْه في البيئة الافتراضية العامّة)، وكذلك النساءُ مع محارمهنّ وأقربائهنّ وصديقاتهنّ.

تخصيص اسم وهمي للطعن في السادة العلماء، ومدحهم عند استخدام الاسم الحقيقي: وهذا عملٌ شائن، و لم أر شخصياً مَن فعله، ولكن نبّه عليه أحد طلاب العِلم، جزاه الله خيراً.

هَجْر وسائل التواصل وبغضها والابتعاد عنها بسبب تجربة فاشلة: ومِن أظرف ما مرّ معي أن أحد طلاب العلم المهتمين بالحديث والإسناد والإجازات أنشأ حساباً ودخل لمجموعة متخصصة

---

(١) هذه مقالة مُختَصَرة للآباء حول بعض وسائل وقاية الأبناء فيما يَخُصُّ هذا الموضوع: الإنترنت ... خطر يهدد أبناءنا: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5681

في الإسناد، وفي أوّل دخولٍ وجدهم يتحاورون حول ثبوت إسناد أحد علماء العراق المعاصرين، فشارك في النقاش بعِلمٍ وكلامٍ موزونٍ مع الأدلة، فردّ عليه أحد طلاب العلم ردًّا قاسياً، فأجابه، ومّما قاله: "وإذا كان هذا أوّلَ دخولٍ لي فبدأتَ بسوء الظن ... فإني أستأذنكم وأستسمح من الشيخ وكنت أحب أن أستفيد كثيراً من خلال البحث والمذاكرة فهو تخصصي ولله الحمد لكن بتهورك وغطرستك على إخوانك وسوء ظنك كنت حائلاً في ذلك"(١). ثم انسحب و لم أره بعدها أبداً.

إطالة فترة الرد أو التجاوب: حيث إن بعض المحاورات المكتوبة تتسم بكثرة الأخذ والعطاء والأسئلة والأجوبة، ومِن المعيب إطالة فترة الجواب بحيث إنّ الطرف الآخر يكتب وينتظر الرد طويلاً، بل أحياناً يكتب شيئاً ثم يغادر فيسأله البعض فلا مجيب(٢).

عدم متابعة المنشور: إن الذي ينشر منشوراً عليه أن يتابعه، ومِن الخطأ عدم الإجابة عن التعليقات المستفسرة، أو تأخر الإجابة عنها لفترات طويلة.

نشر سؤالٍ أو لُغزٍ ثم لا يجيبُ عنه: مثلاً(٣): نشر أحد طلاب العلم صورة شيخ محدّث طالباً ممّن يعرفه التعريفَ به، وذلك لشحذ الهمم لمعرفته، ولكن المشكلة أن الناشر نسي التعريف به بعد أن لم يعرفه أحد!

عدم تقيّد المسؤولين بقوانين موقع التواصل الاجتماعي: إن عدم تقيد الزوار مرفوض، ولكن المشكلة تتعاظم إذا كان الذي لا يتقيد هو المسؤول!، فمثلاً(٤): المسؤول عن موقع متخصص بالأسانيد نشر صورته مع مدرِّبٍ عالميٍّ(٥) في أحد علوم البرمجة العصبية، وأنا وإن كنتُ معجباً بهذا المجال، ولكن أمثال هذا الخطأ فاحشة.

---

(١) www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/667546916618793/?comment_id=668080086565476&offset=0&total_comments=24

(٢) www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/633023110071174/?comment_id=634922573214561&offset=0&total_comments=6

(٣) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/635248466515305/

(٤) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/680240615349423/

(٥) هو Dr. Wyatt Woodsmall

تعظيم الذات: إن تعظيم الذات ومدحَها مذمومٌ حتى ولو كان صادقاً إلاّ في حالات نادرة للغاية، وبعض طلاب الحديث ينشر منشوراً كاملاً في المجموعات ليس فيه إلاّ صورتُه مكتوباً عليها اسمُه المسبوقُ بألفاظ الثناء والمديح.

التَّعرّض لأموال الناس: دعاني أحد طلاب الحديث والأسانيد لدخول موقعه الشخصي، فلمّا دخلتُ تَعجّبت من وجود إعلان ثابت وواضح لرقم حسابه الشخصي في البنك، فهذا أسلوب من أساليب التّسوّل الحديثة، وهي ممجوجة وخاصة من طالب العلم والحديث، وإلاّ فسيتحقّق في أمثال هذا الطالب قول الفضل بن موسى السِّيناني: "طلبُ الحديث حِرفةُ المفاليس، وما رأيتُ أذلَّ مِن أصحاب الحديث"[1].

إرسال رسالة جماعية عشوائية: بعض برامج الجوال تتيح إمكانية إرسال رسائل جماعية لجميع جهات الاتصال في الجوال، والمشكلة أن بعض طلاب العلم يرسل رسائل دعوية للجميع، وهذا يعني أن أصحاب الأرقام المخزنة في الجوال سيَطّلع كلٌّ واحدٍ منهم على سائر الأرقام كلّها مع معرفة كامل التفاصيل التي وضعها صاحب الرقم في ملفّه الشخصي ضمن البرنامج، وهذا من الخطأ في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي لعدة أسباب، ومنها: أن البعض لا يرغب بنشر معلوماته إلى جميع أصدقاء صديقه، وأن البعض لا يرغب بالانشغال بإعلامات وصول الرسائل من كل شخص ضمن المجموعة وخاصة أن أغلب الرسائل تكون مجاملات وليست معلومات علمية.

اتهام الآخرين من طلاب العلم بالسوء: وهذا بابٌ عريضٌ في وسائل التواصل الاجتماعي، وخطره مستطير.

عدم اعتماد قواعد المصطلح لقبول الخبر أو ردِّه، وللقبول مِن المسنِدينَ، ولقبولِ منشوراتِ طلابِ العِلم أو العامّةِ، ولسائرِ الأحوال: هذا بابٌ واسعٌ، وأصلُه أنه يجبُ علينا معرفةُ قواعدِ علومِ الحديث وآدابِه واصطلاحاته وكلِّ فروعِه، ثم تطبيقُ هذه العلومِ في حياتِنا العِلميّة وفي حياتِنا الدُّنيويّة، وهذا البابُ يحتاجُ رسالةً خاصةً له مع دراساتٍ بَحثيّةٍ واستطلاعاتٍ وغيرِها، فأكتفي بذِكره فقط.

---

(١) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١٤٨/١.

التّودّد لأصحاب المناصب وتعظيمهم بما ليس فيهم: قال حمدان بن الأصبهاني: "كنت عند شريك النخعي، فأتاه بعض ولد المهدي، فاستند إلى الحائط وسأله عن حديث، فلم يلتفت إليه، فأعاد عليه، فلم يلتفت إليه، فقال: كأنك تستخفّ بأولاد الخلافة! قال: لا، ولكنّ العلم أزين عند أهله من أن يُضيِّعوه. قال: فجثا على ركبتيه، ثم سأله، فقال شريك: هكذا يُطلب العلم" [1].

حَثُّ الغير فقط على الصدقة وإغاثة المسلمين: إنّ أَولَى الناس بالخير هو الداعيةُ نفسُه، والعلماءُ دائماً يُؤكّدون على هذا المعنى، وإنّ وسائل التواصل الحديثة سهّلَتْ طلبَ إغاثة المسلمين بالمال، فلْيَعلمْ طالبُ العِلم أنّ عليه أن يبدأ بنفسه فيَتَصدّق ولو بالقليل، قال قراد أبو نوح: "رأى عليّ شعبةُ قميصاً فقال: بكم أخذتَ هذا؟ قلتُ: بثمانية دراهم. قال لي: ويحك! أما تتقي الله؟! تَلبس قميصاً بثمانية! أَلا اشتريتَ قميصاً بأربعة وتصدّقتَ بأربعة" [2].

إدمان وسائل التواصل: هذا مرضٌ معروف عالمياً بالنسبة لعموم الناس، ولكنه ليس معروفاً في بيئة طلاب العِلم حتى الآن، وسيتزايد بتسارعٍ في بضع سنين، والله أعلم؛ لذلك أدرجتُه ضمن الأخطاء استباقاً وتحذيراً، وخاصةً أنني مِن المصابين به الذين يعالجون أنفسهم منه الآن.

الانشغال بالتصفّح أثناء السماع: ينبغي أن يستمعَ الطالبُ وينصت طيلةَ وقت قراءةِ الشيخ، ولا ينشغلَ بأيِّ شيءٍ، سواءٌ التصفّحُ للشبكة العنكبوتية أم لغيرها مِن برامج الحاسب وملفّاته، وكذلك عدمُ الانشغال بالجوال أو الأمور الدينيّةِ أو الدنيويّةِ.

إبقاء الجوال أثناء الدرس: ينبغي عدم الانشغال بالجوال أثناء السماع، وقد أفردتُ الجوال بالذكر لأنه أكثرُ ما يَشغلُ الطالبَ إنْ كان حديثاً، والأفضلُ إغلاقُه نهائياً؛ كي لا ينقطع الطالبُ عن السماع بسبب اتصالٍ واردٍ ولو كان مِن شخص مهمٍّ، فعندما يجده مغلقاً فلن يَعتب، ولكنه سيعتب إن رنّ الجوال و لم تردّ.

---

(١) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢٩٨/١.

(٢) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ٣٤٤/٤.

إبقاء (الميكرفون) في حال عدم الكلام: أغلبُ المواقع والبرامج المتخصِّصة ببثِّ مجالس الإملاءِ تَمنعُ تفعيلَ الصوتِ مِن غير الشيخِ والمشرِف، ولكن مع هذا ينبغي الاحتياطُ بوضع (الميكروفون) بحالة عدم العمل.

عدم التقيّد بالآداب العامة للعلاقات الاجتماعية: ثمة قواعد وضوابط وآدابٌ عامّة يُراعيها عمومُ الناس وخاصةً أصحابُ الأخلاق السامية، سواءٌ كانوا مسلمين أم لا، وهذه الآدابُ العامّة هامّةٌ لعموم الناس ولكنّها بالغةُ الأهمية لطلاب العِلم ووُرّاثِ النُّبوّة وخُلَفاءِ صاحبِ الخُلُق العظيم ﷺ، فمثلاً: بعضُ الشباب أو الفتيات يُناديه أبوه أو أمُّه فيتأخّرُ عنها لانشغاله بالأجهزة الإلكترونية، ثم عندما يُلَبِّي النِّداءَ يَحضُرُ حاملاً جهازَه مُتابعاً عَمَلَه عليه وناظراً إلى شاشته، ثم يقول لأبيه: نَعَم!

أكتفي بهذا المقدار مِن أخطاء طلاب الحديث في تعاملهم مع وسائل التواصل الحديثة، ويمكنُ إفرادُ رسالةٍ كاملةٍ حولَ موضوعِ هذا المبحث وحدَه، وأختمُه بأدبٍ يَشتَمِلُ على مجموعةِ آدابٍ؛ كي أؤكِّدَ على فكرتِه:

عدم التقيد بآداب طلب العِلم المذكورة آنفاً: سبقَتْ[1] آدابُ التلقّي والإجازات وآدابُ طلاب العلم عموماً، وبما أن هذا الموضوع هام جداً، وأنّ بعض طلاب الحديث المعاصرين لا يبالون به ولا يلتزمون بآدابه، لذلك لن يُكتَفَى بما سبق ذِكرُه مِن تَعدادٍ لآداب طالب الحديث، بل سأذكرُ ما يَفعله بعضُ طلابِ الحديث مِن نقضٍ لهذه الآداب، كي يَلمَسَ طالبُ العِلم سوءَ الفعل إضافةً لمعرفته السابقة بحُسنِ الأدب:

١. سوء الخُلُق.
٢. الكِبر والتِّيْه والعُجْب.
٣. عدم مراعاة حُرمة المشايخ والعلماء وطلاب العلم: فالسادة العلماءُ هم وُرّاثُ النبوّة، وكذلك طلابُ العِلم، ولا مَعصومَ إلاّ النبيُّ ﷺ، فيجب علينا احترامُهم، بل تَعظيمُهم وإنْ كنّا نعلمُ أنهم يخطئون.

---

(١) في المبحث الأول من هذا الفصل ص٨٢.

٤. عدم العَمَل بالعِلم.
٥. ذكر أسماء العلماء المعاصرين أو القدامى مُحرَّفةً: وما أَكثَرَ هذا، وما أَصعَبَه.
٦. تَعنيف السائل المستفهم المتعلِّم.
٧. إهمال الأهل وضَعْف الإنفاق الكافي لهم.

وأكتفي بهذا المقدار مِن (عدم التقيّد بآداب طلب العِلم المذكورة آنفاً)، حيث يَسهُلُ إعادةُ قراءة الآدابِ مستَخرِجاً مِن كلِّ أَدَبٍ ما يُقابِلُه ويناقِضُه.

المبحث الرابع: أخطاء طالبات الحديث في تعاملهنّ مع وسائل التواصل الحديثة:

جميع آداب طلاب الحديث مطلوبة من طالبات الحديث، وثمة آداب تتعلق بالطالبات فقط سأذكرها في هذا المبحث المستقل، وعلى الرغم من نُدرة تعاملي مع الأجنبيات عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة إلاّ أنني رأيت تجاوزاتٍ للآداب الشرعية بل للمحرّمات، فوجب التنبيه والنصيحة.

هذا، وإنّ سرد الأخطاء سيكون ضمن الضوابط التالية:

١. عدم التفريق بين المحرَّمات والمكروهات: فجميع الأخطاء المذكورة تشترك بأنها خطأٌ وأنها نقيضُ الآداب الإسلامية وخاصة لطالبات العلم والحديث سواءٌ كانت الأخطاءُ محرَّمةً أم مكروهة.
٢. عدم التفريق بين الأخطاء المجمَع على حكمها الفقهي وبين المختلَف فيها: فالأخطاءُ المختلَف في حكمها بين الحرمة وبين الحلّ تشتركُ بأنّ تركَها أدبٌ حتى عند معتقِدي الإباحة مراعاةً لقَولِ الحرمة.
٣. عدم ذكر أي مثال على الأخطاء: لأن نشر المثال أكثرُ إثماً من إثم كاتبته أو فاعلته، وخاصةً أن أغلب مَن سيقرؤون هذه الرسالة هم مِن الرجال.

فهذه بعض أخطاء طالبات العلم في تعاملهنّ مع وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة:

وضع صورة الوجه صورةً شخصية للحساب: ويزداد الخطأ قبحاً كلّما زادت عمليات التجميل والتعديل على الصورة، وخاصةً إن ازدادت (مُديلات) الحجاب جاذبيةً.

وضع صورة إحدى ملكات الجمال سواءٌ السافرات أم المحجبات! كصورةٍ شخصية للحساب.

وضع صورة طفلة صغيرة بالغة الجمال، أو وضع صورة ابنة صاحبة الحساب، أو وضع صورة أنثى كرتونيّة جذابة: فهذه الصور تُذَكّر الرجل الناظر لحساب هذه الأنثى بالجمال الأنثوي الجذّاب والرائع، وإنه نوعٌ مِن أنواع المكر النسائي.

وضع صورة كاملة لصاحبة الحساب أو نحوها _كما سبق الآن_ كصورة ثابتة مثل خلفية الحساب: ويزداد الخطأ كما سبق بيانُه الآن.

نشر الصور التي تظهر فيها صاحبة الحساب: ويزداد الخطأ كما سبق بيانه الآن.

التعليق في المواقع أو على المنشورات بكلامٍ يتعارض مع حياء المرأة المسلمة [1]: مثلاً التعليق بنحو (هاهاهاها) و(فائدة رااااااائعة) ونحوها، فلْتَعلمْ طالبةُ العلم أنّ الضابط في هذا الموضوع هو (ما يمكن أن تقوليه في الأماكن العامة فقوليه في المنشورات والتعليقات العامة، وما تستحيين أن تقوليه هناك فلا تقوليه هنا).

كثرة التعليق على المناشير: وضابط هذا الخطأ: (مقدار الأسئلة والفوائد التي يمكن أن تقوليها في مجلس علمٍ فيه أجانبُ عنك فاكتبيها أو قوليها في وسائل التواصل الاجتماعي، وما لا يمكنك قولُه كثرةً أو نوعاً هناك فلا تكتبيه أو تقوليه هنا).

عدم تقيّد طالبة العلم بضوابط التعامل مع الرجال: الضوابطُ الشرعيةُ والآدابُ لتعاملِ الأنثى مع الرجلِ معروفةٌ، سواءٌ كان الرجلُ زوجاً أم مَحرَماً أم قريباً أم أجنبيّاً.

المجاملات الاجتماعية: هذا الخطأُ يَدخُلُ في عدّةِ تنبيهاتٍ سابقة، ومع هذا فتَكرارُه للتأكيدِ عليه ولكثرةِ وقوعِه.

خلاصة الفصل الثالث:

خلاصة هذا المبحث هو كلام إمامِ الفصاحةِ والعلم، قال علي بن أبي طالب ﵁: "يا طالبَ العِلم! إنّ العِلم ذو فضائلَ كثيرةٍ: فرأسُه التواضع، وعينُه البراءة مِن الحسد، وأُذُنه الفهم، ولسانُه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبُه حسن النية، وعقلُه معرفة الأشياء والأمور الواجبة، ويده الرحمة، ورِجله زيارة العلماء، وهمته السلامة، وحكمته الورع، ومستقرُّه النجاة، وقائده العافية، ومركبه

---

(١) هذا للغالبية العظمى من المواقع والحسابات والمجموعات العامة وحتى الشخصية، ولكنه لا ينطبق على بعض المجموعات المغلقة الصغيرة المضبوطة تماماً والخاصة بالنساء.

الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضى، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتنابُ الذنوب، وزاده المعروف، وماؤه الموادعة، ودليله الهدى، ورفيقه صحبة الأخيار"[1].

(١) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ١٤٢/١.

الفصل الرابع: نصائح للاستفادة القصوى من وسائل التواصل في مجال التلقي

تمهيد:

إنّ الثورة الحديثة في وسائل الاتصال يمكن أن تكون سبباً لِبَعْثِ عِلم الإجازات والتلقّي بحيث يَعِزُّ شأنُه ويَعلو قدرُه ويَتَضاعفُ طلابُه أضعافاً مضاعَفة، وسأسرد بعض منافع هذه الوسائل وجواهرها، وذلك كي ينتبه لها طلاب العلم فيؤكدوا على تحصيلها، وكذلك لتشجيع طلاب العلم الذين لم يخوضوا في عالم التواصل الحديث بعدُ على الخوض فيه مع اعتبار هذا العلم من العلوم الهامة وليس نوعاً من الترف العلمي كما كانت النظرة إليه قبل قرابة ١٠ سنوات.

ففي هذا المبحث ستُعرَضُ عليكم نماذج من هذه الجواهر مع التمثيل لها كي تتضح الفكرة أكثر وتُقدَّر القيمة بشكل أدق، وسيكون عرضي هنا فيه شيءٌ من التفصيل؛ لأن الإجمال هنا يُضيّع بعض الفوائد الهامة الموجودة في التفاصيل.

الفوائد التي يجنيها طالبُ الحديث إذا تعامل مع وسائل التواصل:

معرفة العلماء: سابقاً كان من الصعب جداً معرفة علماء غير مصرك، وأتذكر جيداً كيف كان من المتعذر معرفة أي معلومة حتى عن كبار علماء الهند مثلاً، أمّا الآن فإننا نجد أن مجموعات طلاب العلم تضم عشرات الأمصار، وكثير من طلاب العلم يضع صورة أحد علماء بلده أو مسنديها ويُعرّف به، وبذلك يَحصلُ المتابِع لهذه المجموعات على معرفة نادرة بأهم العلماء المسندين في عموم دول العالم، وفي هذا فوائد كثيرة لا تخفى، مثلاً[1]: عثمان بن عبد الله بن عقيل المتوفى سنة ١٣٣١هـ.

(١) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/664448436928641/

معرفة أعلى الأسانيد لشيخ ما: مثلاً[1]: عند السؤال عن صحة رواية الشيخ عبد الرحمن الكِتّاني عن أَمَة الله الدهلوية المتوفاة ١٣٥٧هـ بنت محدِّث الحجاز الشيخ عبد الغني الدهلوي المدني وزوجة الشيخ المسنِد محمد مظهر ابن الشيخ محمد سعيد النقشبندي المدني رحمهم الله ذكر الشيخ أحمد آل إبراهيم العنقري أن لم يبقَ أحدٌ على الأرض يروي عنها إلاّ الشيخ عبد الرحمن الكِتّاني حفظه الله.

أفضل استغلال لرحلة ما: فمثلاً[2]: ذهب أحد طلاب العلم لمدينة الإسكندرية بمصر، فسأل في مجموعات طلاب الحديث عن الذين يمكن أخذ الإسناد عنهم في هذه المدينة، فأجابه من يعلم، علماً بأن طالب العلم سابقاً كان يذهب إلى بلدان كثيرة ولا يعرف أن فيها علماء مسندين، فكم فاتنا من خير!

الحصول على كتاب: مثلاً[3]: نصح أحدهم بتحميل كتاب هام في الأسانيد، وهو كتاب (إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ تأليف العلامة المؤرخ محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي المتوفى ١٣٧٨ هـ)

الحصول على مخطوط نادر: مثلاً[4]: مخطوط الثبت الكبير للشيخ أحمد بن الصديق الغماري، وهو باسم (البحر العميق في مرويات ابن الصديق).

التعريف بكتاب: مثلاً[5]: سأل أحد الطلاب عن كتاب (آفة علوّ الأسانيد)[6] للشيخ السيد أحمد عبد الرحيم، وعن تقييم القرّاء له، وغير هذا.

---

(١) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/664584913581660/

(٢) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/669406573099494/

(٣) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/677570608949757/

(٤) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/662519687121516/

(٥) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/665616143478537/

(٦) http://www.mediafire.com/download/asg6733d2o31z10

التعريف بمخطوط: مثلاً[1]: مخطوط (الدُّرَر السَّنيّة في الإجازات والوصية الكِتّانية)، حيث نشرها د. حمزة الكتاني، وفيها فوائد لمن قرأها.

التعريف بموقع هام: مثلاً: نشر أحد طلاب العلم رابطاً لموقع (http://hadeeth.asites.org/)، وهذا الموقع يقدم خدمة فريدة عن غيره، وهي إمكانية الاستماع لأي حديث أو أكثر من صحيح البخاري بحيث تختاره أنت بحسب رقمه أو بابه، وسيتم تطوير الموقع ليشمل غير البخاري.

التعريف بإجازة لأحد المسنِدين: مثلاً: نشر د. يحيى الغوثاني إجازة له بخط يد أحد العلماء الإندونيسيين[2]، وفي هذا عدة فوائد، منها: معرفة الشيخ وهو فضيلة العلامة المسند محمد علي الكَنَفاني رئيس جامعة باندوغ رحمه الله، ومعرفة خطه، ومعرفة أهم مشايخه الذين ذكرهم في الإجازة، وغيرها.

مناقشة مسألة علمية: مثلاً: تمّ عرض نَسَب محدث بلاد الشام الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله الموجود في مَقامه، فأَثبتَ آلُ البيت من آل الكِتّاني بطلان النَّسَب وأَظهروا أخطاءه، ثم أوضحوا عدم أهليّة بعض الكتّاب في الأنساب وفداحة أخطائهم، وغير هذا، طبعاً مع تثبيت أن نسب الشيخ ثابتٌ لآل البيت ولكن ليس من هذا الطريق الباطل. [3]

مناقشة ثبوت سماع أو إجازة بين شيخين: مثلاً[4]: سأل أحد طلاب العلم حول الطعن برواية الشيخ المسنِد محمد ياسين الفاداني المتوفّى ١٤١٠هـ عن الشيخ المسنِد عبد الحميد ابن باديس رحمهما الله، وكان الحوار علمياً مدعَّماً بالأدلة، ومنها وثائق مرئيّة تُثبتُ بطلان الطعن.

مناقشة إسناد ما: مثلاً[1]: سأل أحد طلاب الحديث: "مَن يخبرنا عن سند الشيخ سلمان الحسيني الندوي عن الشيخ عبد الفتاح أبو غدة عن الشيخ محمد عبد الحي الكِتّاني؟"، فأجابوه وأرشدوه للذين يمكنه الأخذ عنهم الآن وبأعلى مما سأل عنه.

---

(١) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/659443857429099/

(٢) https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10152809560855548

(٣) https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10152606708320283

(٤) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/669302203109931/

نقد أحد مجالس إملاء الحديث: مثلاً[٢]: بعض طلاب الشيخ المحدّث صبحي بن جاسم البدري السامرّائي عقدوا مجلس إملاءٍ في يوم عاشوراء لقراءة جزء المنذري من طريق شيخهم، فنقدهم د. يحيى الغوثاني وقال بأن شيخهم ليس لديه إسناد به، وكذلك شيوخ شيخهم،

مناقشة ترتيبات مجالس الإملاء: فاستقراء رأي طلاب الحديث قبل اعتماد تفاصيل مجالس الإملاء يعتبر عملاً هاماً لإنجاح مجلس الإملاء، فمثلاً[٣]: تناقش مجموعة من المسؤولين عن مجلس إملاء في قطر وأخذوا رأي طلاب العلم في الكتاب الذي يرغبون في اعتماده، علماً بأن ما تمّ من مراسلات خاصة بعد هذا المنشور أكثر بكثير من التعليقات العامة.

معرفة وفاة العلماء ونبذة عن سيرتهم: وهذا موضوع هام، فمعرفة تاريخ وفاة الشيخ المجيز من أهمّ ما يجب معرفته عنه، وكان سابقاً ربما توفي العالم الذي نعيش في دولته نفسها ولا نعلم، أمّا الآن عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي فقد ظهر الاهتمام بوفاة العلماء والمسنِدين، وخاصة عندما يترافق خبر وفاتهم مع ترجمة موجزة لهم، مثلاً[٤]: إعلان وفاة مع ترجمة العلامة المحدّث المحقّق المسنِد الشيخ أبو الحسن علي القاسمي البَهاكَلْبُوري رحمه الله، المتوفى ١٤٣٤هـ ــ ٢٠١٣م.

تراجم علماء هذا العصر: كان سابقاً مِن أصعب أنواع التراجم إيجادُ ترجمة محدّث معاصر في بلدٍ ناءٍ، وأما الآن وعبر وسائل التواصل الاجتماعي فما أكثرَ التعريفَ بالمحدّثين المعاصرين مِن كلّ أصقاع الأرض، فأحياناً يسأل أحد طلاب العلم عن ترجمة عالِمٍ ما فيُجيبُه مَن يعرفه، وأحياناً يبادر أحدُ طلابِ العلم بالتعريف بأحدِ علماء الإسناد في بلده، فمثلاً[٥]: تمّ نشر ترجمة فضيلة الشيخ المسنِد المحدّث زين العابدين القاسمي المعروفي رحمه الله المتوفى في عام ١٤٣٤هـ ــ ٢٠١٣م.

---

(١) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/677407155632769/

(٢) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/667546916618793/

(٣) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/674948185878666/

(٤) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/674789839227834/

(٥) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/674791979227620/

السؤال عن كيفية الوصول لشيخ ما: مثلاً[١]: سأل أحد طلاب العلم عن كيفية الاستجازة من د. يحيى الغوثاني.

التعرف على بعض رجالات الأسانيد: مثلاً[٢]: عرّف بعضُ طلاب العلم بأحد رجال إسنادنا إلى الإمام البخاري، وهو أبو الوقت السجزي.

السؤال عن أعلى إسناد لكتابٍ ما: مثلاً[٣]: السؤال عن أعلى إسناد للصحيحين، فيجيبه مَن يعلم، علماً بأنني سابقاً كنت لا أكاد أستطيع إيجاد شخص واحد يجيبني عن مثل هذا السؤال، وإن وجدت فليست لديه ولا لدى أحد القدرة على تعميم الجواب عن كل العالم الإسلامي.

السؤال عن أعلى إسناد لحديثٍ ما عن طريق شيخٍ معيَّن: مثلاً[٤]: سأل أحد طلاب العلم عن إسناد حديثٍ معيّن من طريق شيخ محدّد.

البحث في أحد رجال إسناد القرآن لشيخٍ ما: مثلاً[٥]: الشيخ شمروخ الموجود ضمن إسناد القرآن للعلامة المحدّث الجامع عبد الباسط هاشم حفظه الله.

أخبار مجالس الإملاء: وفي هذا تشجيع كبير لنشرها وتداول أخبار انعقادها وخَتمها، مثلاً[٦]: إعلان ختم مجلس قراءة مسند الإمام أحمد.

الإعلان عن بدء دورات لنشر علوم الحديث: مثلاً[٧]: الإعلان عن دورة للمبتدئين بطلب علم الحديث من خلال تحفيظهم الأربعين النووية ثم إجازتهم بها.

---

(١) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/678750898831728/

(٢) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/675370529169765/

(٣) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/673783955995089/

(٤) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/688566001183551/

(٥) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/671953192844832/

(٦) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/667379689968849/

(٧) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/667396156633869/

تخصيص مواقع لتحفيظ كتب الأحاديث: مثلاً[1]: أقام بعض الأفاضل مجموعة باسم (سلسلة دورات لطلاب الحديث)، بحيث يشجّعون الطلاب على البدء بحفظ كتابٍ حديثيٍّ ما، ثم يسمّعون لهم ويضبطون حفظهم، ثم يجيزونهم، ثم ينتقلون لكتاب جديد، وهكذا.

كشف خداع بعض المسنِدين: كان ولا يزال بعض المسنِدين كَذَبَة في ادعاء الإجازة والسماع، وقد ينطلي هذا على البعض، وخاصة إن رحل هذا المسنِد مِن بلده إلى بلاد بعيدة، فإنه يصعب اكتشاف كذبه، ولكن بفضل وسائل التواصل الاجتماعي فقد صار من الميسور أن يسأل طالب الحديث عن شيخ مسنِد قَدِم بلده للتحديث، فيكون الجواب مِن العلماء بحاله، وفي هذا حفظُ سلاسل الإسناد مِن ادعاء الكاذبين، مثلاً[2]: ثمة عالم فاضل صالح تجاوز عمره المائة عام بل ربما القرن وربع كما ادّعى بعضُهم، اسمه: أحمد فؤاد بن محمد سليم بن سليم طه الزَّبَداني ثم الدمشقي، وهذا العالِم أخبر طلاب العلم أنه قرأ صحيح البخاري وسائر الكتب الستة على محدِّث الشام الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله، فقَصَدَه طلاب الحديث من كلّ أصقاع العالم الإسلامي، وكان مِن الممكن أن يشتبه أمرُه على الجميع لولا أنه تمّ السؤال عنه عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، فادّعى بعضُهم صدقه وادّعى بعضُهم كذبه، وكلٌّ أحضر دليله، وكان نقاشاً علمياً هامًّا.

اختيار موضوع رسالة الماجستير أو الدكتوراه: حيث إن الدارس يطلب مساعدة طلاب الحديث له في اختيار موضوع الرسالة وهيكليتها، وربما حدّد الدارس المجال الذي يريده بحيث يوجّه نصائح طلاب العلم له ضمن المجال المذكور[3].

سهولة الانضمام للاستدعاء: مثلاً[4]: أعلن أحد طلاب العلم بأنه سيزور مسنداً، وسأل عمّن يحب أن يستجيز له، فانهالت عليه الطلبات للاستجازة من الشيخ، وكان سابقاً مثلُ هذا عسيراً.

---

(١) https://www.facebook.com/events/588865667815652/?ref=3&ref_newsfeed_story_type=regular

(٢) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/660581917315293/

(٣) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/658692504170901/

(٤) https://www.facebook.com/groups/438815122825308/permalink/681678021872349/

إقامة دورات علمية متكاملة: مثلاً[1]: تمّ تنظيم دورة ممتازة بعنوان (دورة إعداد المحدث)، وقد لاقت الفكرة قَبولاً حسناً وإقبالاً جيداً، وتمّ توزيع شهادات على الناجحين، وهذه فكرة طيبة جداً، علماً بأنها تزداد انتشاراً[2]، والحمد لله.

خلاصة الفصل الرابع:

إنّ مائة صحيفة لا تكفي لذِكرِ جميع الفوائد التي يمكن جنيها من التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي فيما يتعلق بعلم الإجازات والتلقي وبعلم الحديث عموماً، فحقًّا إنها فوائد عظيمة، ونفائس كريمة، وكبريت أحمر، وكلها صارت فجأة بين أيدينا مجاناً، فبعد أن كان طالب الحديث يتعب لتحصيل جوهرةٍ نجد أنفسنا الآن أمام كنوز هائلة وقد قيل لنا: خذوا ما شئتم، فما كان من بعضنا إلاّ أنْ اغترف ونَهَل وما يزال، والبعض الآخر زهد عندما رأى كثرة الجواهر فتركها، فلو كانت الجواهر من جواهر الدنيا فلربما كان مصيباً، ولكن بما أن هذه الجواهر من جواهر الدين والعلم والإيمان لذلك فإني أنصح جميع إخواني طلاب العلم بأن يكثروا منها، وخاصة البعيدون عنها الذين لا يعلمون بوجودها هنا.

---

(١) http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=322338

(٢) ثمة عَمَلٌ ممتازٌ حول التعليم العربي المفتوح، ظهرَ هذا العام وهو يَستحقّ الدراسة والاهتمام، والعمل على مِثاله أو أفضل بِتَخَصُّص كافّة علوم الحديث، وهو موقع (رواق): http://www.rwaq.org/

الخاتمة والتوصيات

كانت هذه الرسالةُ صرخةَ مَكْلُومٍ داعياً لتطبيق أحكامِ الإجازاتِ والتلقّي المصطلَحِ عليها عندَ علماءِ الحديث قديماً على وسائل التواصل الحديثة.

كما أنها دَعوةُ مُحِبٍّ لِطلاّبِ الحديث المعاصِرينَ للاستفادة مِن هذه التّقنيّات الحديثة، مع تحذيرهم مِن أخطارها وأخطائِها.

وقد اشتَملتْ ـأيضاًـ على مجموعةِ توصياتٍ للنهوض بعلمِ الإجازاتِ في عصرِنا، راجياً مِن جامعة المدينة العالمية (MEDIU) [١] دراسةَ هذه التوصيات، لتكون أوّلَ هيئةٍ رسميّة عالميّة تتبنّاها وتبدأ عمليّاً بها:

١) لقد كَثُرَ التزويرُ في عصرنا، وتَعدَّدَتْ أساليبُه، وكذلك خَفّتْ ضوابطُ الأمانة والعدالة، لذلك أَقترحُ أن يَتِمَّ تشكيل هيئة عالمية لتوثيق الأسانيد، بحيث تُصدِرُ شهاداتٍ للأسانيد التي تَشهدُ بصحّتها وتَختِمُها مع مراعاة الطُّرُق التي يَستحيلُ تزويرُها في عصرنا، وبحيث تَضبطُ جميعَ مجالس الإملاء ضَبطاً عِلميًّا منهجيًّا تامًّا، وقد نَجَحَ أسلافُنا في حماية هذا الفنّ[٢]، فعلينا أنْ نحميَه أيضاً، فإنْ لم نحمِه فسينهارُ قريباً ـلا سمحَ الله ولا قدّرـ ونحن الخاطِئون الآثمون، كما سبق تفصيلُه مراتٍ في هذه الرسالة.

٢) إنّ عِلم الأسانيد علمٌ واسعٌ جدًّا[٣]، وإنّ علماء الإجازات العالِمون بها حقًّا لا ادّعاءً نادرون في عصرنا نُدرةَ الكبريت الأحمر، ولكنه سيصبح سهلاً للغاية وستصبح معرفتُه في

---

(١) http://www.mediu.edu.my/ar

(٢) إنّ طُرُق كشفِ الـمُزَوِّرينَ قديماً تُناسبُ طُرُقَ التزوير، وأمّا اليومَ فقد تَطوّرتْ طرقُ التزويرِ فوجبَ تطويرُ طرقِ كشفِ التزوير، بل يجبُ إيجادُ طريقةٍ حديثةٍ بحيث يَستحيل معها التزوير، وهذا ممكنٌ.

(٣) فطالبُ الإجازة لا يَصِلُ إلى معرفةِ مَن ينبغي استجازتُه إلاّ بِشقِّ الأنفس، وكمْ مِن عالمٍ زاره ولم يَستجزْه لعدم علمه بإجازاته العالية، ثم بعد هذا لا يَعرفُ إجازات شيخه، فضلاً عن مشايخ شيوخه حتى النبي ﷺ، وإذا أرادَ قراءةَ كتاب يَعسُرُ عليه جدًّا معرفةُ أفضلِ مَن يقرأ عليه، وهكذا عشراتُ العقباتِ أمامَ طالب الحديث اليوم، وكلُّ هذه العقبات ستصبحُ ذلولةً سهلةً وفي متناوَل جميع المسلمين إذا نفّذنا هذه الوصية، والله أعلم.

متناوَلِ جميعِ طلاب العلم في حالةٍ واحدةٍ، وهي أن تُوضَعَ جميعُ الأسانيدِ ضمنَ برنامجٍ حاسوبيٍّ، وهذا عملٌ هامٌّ للغاية، ويحتاج جهداً مِن ثُلَّةٍ كريمةٍ مِن علماءِ الأسانيد، ثم بعدَ هذا يُبَرمَجُ البرنامج الحاسوبيّ، وهو سهلٌ وبسيطٌ، ثم بعدَ هذا سيُصبِحُ هذا العِلمُ في متناول جميعِ طلاب العلم بكلّ سهولة إلى يوم القيامة، وبذلك يَسهُلُ إحياءُ هذا العلم حتى بين عموم المسلمين كما كان في أسلافنا، والله أعلم.

٣) أوصي الجامعاتِ التي تَضمُّ تَخصُّصاتٍ شرعيةً بعقدِ مجالسِ الإملاء العامّة لجميع طلابها وغيرهم، وحبّذا لو تكونُ جامعةُ المدينة العالمية أوّلَ جامعة تلتزم بعقد مجلسِ إملاءٍ سنويّ عبرَ الإنترنت مع الحرص على عقده في مسجدٍ عامٍّ، ولا أؤيد أن يُنظَرَ إلى هذا الموضوع مِن خلال مدى مناسبته لأساليبِ التعليم الجامعيّ وقوانينه، وإنما النظرُ إليه مِن كوننا أمةً مبدِعةً وعندَنا عِلمٌ عظيمٌ وميزةٌ ليست عندَ أحد، فلْنُدخِلْها ضمنَ النظام الجامعيّ، ولْنَدعُ الجامعاتِ التي تحتوي على التخصّصات الشرعية لاعتمادِها ضمنَ النُّظُمِ الجامعيّة والقوانين الضابطةِ لعملها.



فِهرس الآيات القرآنية (١)

(١) فهارس الآيات والأحاديث النبوية والأحاديث الموقوفة كلُّها مرتَّبة بحسب تسلسل رقم الصحيفة؛ لأنها قليلة العدد.

فِهرس الأحاديث النبوية

فِهرس الأحاديث الموقوفة

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المطبوعة:

١. البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: بلا رقم، (القاهرة: دار طوق النجاة، بلا تاريخ).

٣. البستي، محمد بن حبان، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شُعَيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).

٤. البستي، محمد بن حبان، **كتاب المجروحين من المحدِّثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة: بلا رقم، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م).

٥. البيهقي، أحمد بن الحسين، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١هـ ١٩٨١م).

٦. البيهقيُّ، أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).

٧. الترمذي، محمد بن عيسى، **العلل الصغير**، المطبوع في آخر السنن، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: مطبعة الحلبي وشركاه، بلا تاريخ).

٨. الجوهري، عبد الرحمن بن عبد الله، **مسنَد الموطأ**، تحقيق: لطفي بن محمد الصَّغِير، وطه بن علي بُو سريح، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م).

٩. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، **الجرح والتعديل**، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م).

١٠. الحاكم، محمد بن عبد الله، **معرفة علوم الحديث**، تحقيق: د. السيد معظم حسين، الطبعة الثانية، (حيدر آباد: جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م).

١١. حبنكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم**، الطبعة الأولى، (دمشق، دار القلم، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

١٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

١٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **النكت على كتاب ابن الصلاح**، تحقيق: د. ربيع بن هادي عمير، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة: المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م).

١٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **تهذيب التهذيب**، الطبعة الأولى، (حيدر آباد: دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٥هـ).

١٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **نُزهة النَّظر في توضيح نُـخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق: د. عبد الله الرحيلي، الطبعة الأولى، (الرياض: بلا ذكر الدار، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).

١٦. ابن حنبل الشَّيباني، أحمد بن محمد، **مسند أحمد**، تحقيق: شُعَيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م).

١٧. ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، **قَفْوُ الأثر في صَفْوِ علوم الأثر**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٨هـ).

١٨. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، الطبعة الثالثة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م).

١٩. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **الكفاية في معرفة أصول علم الرواية**، تحقيق: إبراهيم آل بَحْبَح الدمياطي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الهدى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م).

٢٠. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **شرف أصحاب الحديث**، تحقيق: د. محمد سعيد خطيب أوغلي، الطبعة: بلا رقم، (أنقرة: منشورات كلية الإلهيات، بلا تاريخ).

٢١. الدِّهلوي، عبد الحق، **مقدمة في أصول الحديث**، تحقيق: سلمان الحسيني النَّدوي، الطبعة الثانية، (بيروت: دار البشائر، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م).
٢٢. الذهبي، محمد بن أحمد، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م).
٢٣. الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شُعَيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).
٢٤. الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، **المحدِّث الفاصِل بين الراوي والواعي**، تحقيق: د. محمد عَجَاج الخطيب، الطبعة الثالثة، (دمشق، دار الفكر، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م).
٢٥. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن الحسن، **بيان فضل علم السلف على علم الخلف**، تحقيق: محمد بن ناصر العَجَمِي، الطبعة الثانية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م).
٢٦. ابن رشد الأندلسي، محمد بن أحمد، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرَجة**، تحقيق: د. محمد حجّي، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).
٢٧. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، **شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمِنَح المحمدية للقسطلاني**، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).
٢٨. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**، تحقيق: علي حسين علي، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة السُّنّة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م).
٢٩. السَّمعاني، عبد الكريم بن محمد، **أدب الإملاء والاستملاء**، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ ١٩٨١م).
٣٠. الشّاطِبِي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، (الخُبَر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

٣١. الشافعي، محمد بن إدريس، **ديوان الشافعي**، تحقيق: د. مجاهد مصطفى بهجت، الطبعة الأولى، (دمشق: دار القلم، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).

٣٢. الصالِحِي، محمد بن طُولون، **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق: محمد أحمد دهمان، الطبعة الثانية، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ ١٩٨٠م).

٣٣. ابن الصلاح الشَّهْرَزُورِي، عثمان بن عبد الرحمن، **علوم الحديث**، تحقيق: د. نور الدين عتر، الطبعة: بلا رقم، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م).

٣٤. ابن عبد البر الأندلسي، يوسف بن عبد الله، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى، (الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م).

٤٥. العَلائي، خليل بن كَيْكَلْدِي، الفصول الـمُفِيدة في الواو الـمَزِيدة، تحقيق: د. حسن موسى الشاعر، الطبعة الأولى، (عَمّان: دار البشير، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م).

٤٦. العَوني، حاتم بن عارف، مقالة: **(بيان الحد الذي ينتهي عنده أهل الاصطلاح والنقد في علوم الحديث)**، المنشورة ضمن كتاب **(علوم الحديث: واقع وآفاق/ ندوة علمية دولية)**، (دبي: مطبعة المعارف، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية، ٢٠٠٣م).

٤٧. أبو غدة، عبد الفتاح بن محمد، **الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين**، الطبعة الأولى، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م).

٤٨. ابن فارس، أحمد بن فارس، **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م).

٤٩. الفَسَوِي، يعقوب بن سفيان، **كتاب المعرفة والتاريخ**، تحقيق: د. أكرم ضياء العُمَري، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤١٠هـ).

٥٠. القَارِي، علي بن سلطان، **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م).

٥١. القاري، علي بن سلطان، **شرح شرح نُخبة الفِكَر في مصطلحات أهل الأثر**، تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، الطبعة: بلا رقم، (بيروت: دار الأرقم، بلا تاريخ).

٥٢. القرافي، أحمد بن إدريس، **نفائس الأصول في شرح المحصول**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

٥٣. القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م).

٥٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار هجر، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٥. النووي، يحيى بن شرف، **إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ**، تحقيق: د. نور الدين عتر، الطبعة الثالثة، (دمشق: دار اليمامة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م).

٥٦. النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الطبعة الأولى، (القاهرة: المطبعة المصرية، ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م).

٥٧. الـهُورِيني، نصر الوفائي، **الـمَطالِع النَّصريّة للمَطابِع الـمِصريّة في الأصول الـخَطّيّة**، تحقيق: د. طه عبد المقصود، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م).

٥٨. اليَحصُبي، القاضي عياض بن موسى، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية، (القاهرة، دار التراث، بلا تاريخ).

ثانياً: مصادر الإنترنت:

١. www.ahlalhdeeth.com

٢. www.akhbaralaalam.net

٣. www.almajd.ps

٤. www.dralmarri.com

٥. www.drive.google.com

٦. www.facebook.com

٧. www.hadeeth.asites.org

٨. www.internet.gov

٩. www.mediu.edu.my

١٠. www.mktaba.org

١١. www.palscholars.com

١٢. www.r1eda0e5c.ivocalizserver.com

١٣. www.r5c75136b.s.zyzom.com

١٤. www.riwayahlive.com

١٥. www.rwaq.org

١٦. www.shaam.org

١٧. www.tipsandtricks.freeserver.me

١٨. www.youtube.com

١٩. آل مريع، أحمد علي، مقالة **(جَمْعُ السُّنّة النبوية في كتاب واحد .. المشروعُ والتّصوّر)**، منشورة على الإنترنت، وهذا رابط تحميل المقالة:
https://drive.google.com/file/d/0BzfTA64xr9tWLWFBLWdnUDFocUk/edit?usp=sharing

تمت ولله الحمد وحده